الشفاء من جروح الصراعات العرقية

دور الكنيسة في الشفاء والغفران والمصالحة

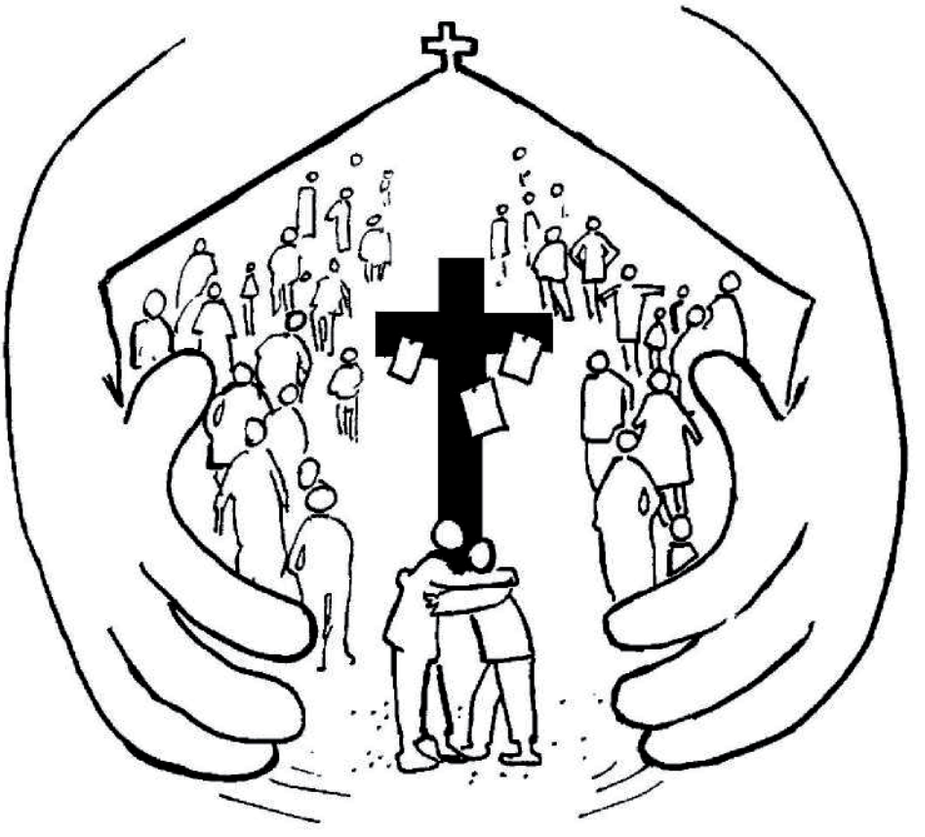

الدكتورة ريانون لويد

مع مساهمة من الكاتب ـ القس جوزيف نياموتيرا

Originally published in English under the title:
Healing the Nations
“Equipping the church to be an agent of healing and reconciliation in the midst of ethnic conflict”
Website: www.lerucher.org
Email: reconciliation@lerucher.org
Tel: +33 450.28.03.81

الشفاء من جروح الصراعات العرقية
المـــــــــؤلف:د / ريانون لويد.
الـنـاشـــــــر: P.T.W للترجمة والنشر
حقوق الطبع محفوظة

Copyright © 2014 Mercy Ministries International, CP442 1215 Geneva 15, Switzerland.
All rights reserved. No portion of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means-electronic, mechanical, photocopy, recording or any other- except for brief quotations in printed reviews، without prior permission of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها، أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

شكر

أشكر هؤلاء الذين ساهموا في إخراج هذا العمل إلى النور

القس جوزيف نياموتيرا (رواندا) لأجل الساعات الطويلة التي قضاها ليُقيِّم المواد الأصلية ويصححها.

القس أناستوس سايامونجو (رواندا) الذي أضاف إضافات قيمة لهذا الكتاب.

كاثي فروهليك (جنيف) التي ساعدتنا من خلال كتابة الشفاء من الجروح الداخلية (في الملحق) وترجمت الكتاب إلى اللغة الفرنسية.

كريستينا برسيير (أمريكا وجنيف وسابقًا رواندا) التي قدمت لنا مساعدة قيمة في إخراج الطبعة الأولى، والتي تُعتبر أساسًا لهذا الكتاب ثم من أجل مساهمتها في إخراج وتنقيح الطبعات التالية.

هيئات المصالحة في كينيا، الكونجو، جنوب إفريقيا والتي أعطتنا معلومات قيمة.

لي روبرتس (ويلز)، مادا أنجيلبرشت (جنوب إفريقيا) اللذين ساهما مساهمة فعالة في إخراج هذا الكتاب. أصدقائي من كنيسة أنطاكيا (شمال ويلز) الذين تعبوا كثيرًا في مراجعة الشواهد الكتابية.

كريستين جاربيوت، جريت كيونج، جون رايت، أيلين دوهرا، كريس تايلور الذين قدموا لنا الصور الرائعة.

القس هايويل ريس إدوارد (ويلز) الذي قضى الساعات الطويلة مدعمًا لي، وقدم لي المشورة اللاهوتية، وقام بتنقيح الطبعات السابقة

واين بلات، أندي ليفرز ، دافيد كولمن الذين ساعدوني في تنقيح هذه الطبعة الأخيرة.

إرسالية لي ريشور في جنيف والأصدقاء من كل بلاد العالم الذين كانوا يُصلُّون بأمانة لكي يظهر هذا الكتاب للنور.

شكري وتقديري للجميع

محتويات الكتاب

مقدمــة ٨

الجزء الأول ١٠

١- قصد الله الأزلي للعلاقات ١١
٢- القوة المدمرة للتمييز العرقي: جذور المرارة ١٤
٣- استعادة الهوية ١٨
٤- الكنيسة كأداة للتغيير ٢٣
٥- الألم والله المحب ٢٧
٦- معرفة الله كالآب المحب ٣٢

الجزء الثاني

٧- اللص ٣٩
٨- القلب المجروح ٤٣
٩- رد فعل الله لمعاناة البشر ٥٠
١٠- ورشة عمل الصليب ٥٦

الجزء الثالث

١١- الغفران للمسيء ٥٩
١٢- القوة المُغيِّرة للتوبة وطلب الغفران ٦٤
١٣- لنأخذ مكاننا بصفتنا صانعي السلام (مت ٥: ٩) ٦٩

الجزء الرابع

١٤- إعلان البركات ٧٥
١٥- إلى أين نذهب من هنا؟ ٧٧

ملحق

أ - أفكار أكثر عن "الألم ومحبة الله" ٨٠
ب- اكتشف أباك السماوي العجيب ٨٤
ج - فهم الصدمة والفقد ٨٥
د - شفاء الجروح الداخلية ٩٠
ه - خدمة الأشخاص الذين لهم احتياجات خاصة ٩٨
و- شواهد كتابية ١٠١

مقدمـــة

عندما ننظر إلى عالمنا اليوم، نستطيع أن نرصد الصراعات العرقية. فقد ينفجر صراع القوة بين الفصائل العرقية، الأمر الذي ينتج عنه أحيانًا محاولات الإبادة العرقية بين المجموعات المختلفة. حتى في البلاد التي كنا نظن أنها مستقرة مثل كينيا، قد ينشأ فجأةً صراع عرقي عنيف بل ومرعب.

هل هناك حل لكل هذه المعاناة؟ هل هناك رجاء لهذا العالم الشرير المتألم؟ نحن نؤمن أن هناك رجاء لأن الله هو إله الرجاء! هذا جزء من صفات الله التي لا يمكن أن تتغير. الله له خطة لاستخدام كنيسته لكي تكون أداة شفاء ومصالحة في وسط الشعوب المختلفة. لكن ينبغي أولًا أن تتمتع الكنيسة بالشفاء.

بدأ هذا الكتاب يتبلور إبان حرب الإبادة التي حدثت في رواندا في عام ١٩٩٤. أثناء زيارتي الأولى لهذا البلد، اجتمع قادة مسيحيون من مختلف المذاهب والفصائل العرقية ليتحدثوا معًا عن فشل الكنيسة وما يترتب عليه من نتائج. السؤال المحوري الذي كان يدور في النقاش هو: في دولة يتردَّد ٨٥٪ من سكانها على الكنائس، ما هو الدور الذي ينبغي أن تقوم به الكنيسة لشفاء هذه الدولة؟ وبينما كانوا يسعون بحثًا عن إجابة لهذا السؤال، تقابلوا هم أنفسهم مع محبة الله الشافية. وهكذا بدأت تحدث معجزة الشفاء والمصالحة. من هنا تولدت الرؤيا لنجمع قادة الكنائس من الطوائف المختلفة لنبحث دور الكنيسة في الشفاء، الغفران والمصالحة. ومن خلال استجابة قادة الكنائس لهذه المحاولات وتحمسهم للتعليم الذي سمعوه في كل مدينة في رواندا، عقدنا مؤتمرًا لقادة الكنيسة لمدة ثلاثة أيام.

تم تطوير هذه المادة التدريبية بعد ذلك في جنوب إفريقيا لاستخدامها بين القبائل المختلفة. توجد الآن خدمة في جمهورية الكونجو الديموقراطية، كينيا، أوغندا، ساحل العاج، نيجيريا، سيرلانكا والهند، حيث يقوم فريق من كل دولة بعقد ورش عمل لتقديم هذه المادة. ولقد حدثت نفس معجزة الشفاء والمصالحة في هذه الدول. كما عُقدت ورش عمل عن الشفاء من جروح الصراعات العرقية، في عدة دول أخرى مختلفة.

صلاتنا أن تكون هذه المواد مفيدة في الصراعات العرقية (أو أية صراعات أخرى). وأنا أقدم لكم بكل تواضع هذا الكتاب من أجل مساعدتكم على نشر الشفاء والمصالحة.

شرح التخطيط للبيت

تعلمنا على مدى سنوات كثيرة أن ورش العمل الخاصة بالشفاء من الجروح الناتجة عن الصراع العرقي، تكون مؤثرة عندما نتعلمها في التتابع الصحيح. فنحن لا يمكننا مناقشة موضوعات صعبة عن الغفران للمسيء، التوبة والمصالحة قبل أن نزيل الحواجز ونضع الأساس السليم. لقد وجدنا أن نموذج (بناء البيت) يمكن أن يكون مفيدًا ويساعدنا بينما نحاول الوصول إلى الشفاء والمصالحة.

وضع الأساس

نحن نؤمن أن الأساس الوحيد الذي يؤدي إلى الشفاء الكامل هو معرفة قلب الله بصورة عميقة. نحن نحتاج أن نكتشف أهداف الله الأساسية عندما خلقنا وكيف تشوَّهت بل وضاعت هذه الأهداف. في وسط ما نجتاز فيه من معاناة، علينا أن نعيد اكتشاف محبته وحنانه وأن نختبره كالآب المحب.

بناء الجدران

إن معرفة الله وصفاته سوف تهيِّئ قلوبنا لتصبح قادرة على مواجهة ما نمر به من معاناة، وأن نأتي بها إلى الله لكي يشفينا. إن المصدر الرئيسي لشفائنا هو صليب المسيح.

بناء السقف

عندما يكون القلب ممتلئاً بالألم، يكون من الصعب عليه أن يغفر. عندما نكتشف أن الرب يسوع هو الذي يحمل آلامنا، ونلقي بها أمامه، سنكتشف حرية جديدة تجعلنا قادرين على الغفران. وبذات الفكرة، عندما نلقي بذنوبنا عليه، سنجد حرية جديدة تمكننا من التوبة.

إضافة السطح

حيثما توجد التوبة والغفران تنساب أيضًا المصالحة.

الجزء الأول

وضع الأساس

فهم واختبار قلب الله

كل أعمال البناء تبدأ بوضع الأساس. بدون وضع الأساس المناسب، لا يمكن أن يكون البناء قويًّا ومستمرًا. اكتشاف قلب الله هو الأساس لكل أنواع الشفاء. نحتاج أن نكتشف ما هو قصده للعلاقات الإنسانية منذ بداية الخليقة إلى يومنا هذا. نريد أيضًا أن نعرف أفكار قلبه، عندما تكون كل الأمور من حولنا سيئة. إنه أول شخص نحتاج أن نتصالح معه. حتى المؤمنون يحتاجون لذلك، لأنهم عندما يختبرون الألم الممزوج بالظلم، فإنهم قد يوجهون اللوم لله لعدم تدخله. إن كنا نعتبر الله هو مصدر كل معاناتنا، فقد نرفض أن نأتي إليه ليشفينا. لهذا من الضروري أن نواجه بعمق هذا السؤال الذي يدور في أذهاننا عن «أين هو الله في وسط هذا الألم والظلم؟»، وعلينا أن نواجه الاتهامات التي نوجهها إليه، تلك الاتهامات التي نخفيها داخل قلوبنا. من الضروري أن نسمح للمؤمنين بأن يُعَبِّرُوا عما في داخلهم من شكوك، أو تساؤلات أو حتى غضب من نحو الله. هذا قد يكون بداية مرحلة الشفاء.

من الضروري أيضًا أن نتعامل مع جروح مرحلة الطفولة التي شَوهت صورة الله كَأَبٍ، مما يعيقنا من الاقتراب إليه بثقة وحرية. من الصعب أن تُشفي الجروح التي تسببها الصراعات العِرقية بمعزل عن شفاء جروح الطفولة، فجروح الطفولة تجعل كل الجروح التالية أكثر ألمًا. بالإضافة إلى ذلك، فلا نستطيع أن نقدم شفاء لدولة حتى لا تكون هناك صراعات عرقية أخرى، بدون أن نقدم شفاء للأسر المجروحة أولًا. إن الأجيال التي تنشأ في بيئة مدمَّرة لا تعرف ما الذي تعنيه المصالحة. أولئك الذين لم يختبروا الحب الأبوي هم أكثر عُرْضَةً أن يوجهوا أسلحتهم ضد إخوتهم في الإنسانية، لأنه في الأسرة تتشكل شخصياتنا.

١ ـ قصد الله الأزلي للعلاقات

فهم ما كان في فكر الله عندما خلقنا

إذا نظرنا إلى الصراعات العرقية سنجد أن وراء كل صراع هناك علاقات مدمَّرة. الناس مجروحة وفي حالة غضب ويريدون أن يجادلوا، يتناقشوا، يتهموا أو يبرروا. قبل أن نبدأ في النظر في شفاء هذه العلاقات المتهدِّمة، من المهم أن نكتشف ما الذي يريده الله. ما هي المصالحة؟ كيف نعرف إننا حققناها فعلًا؟ دعونا نعود إلى الأزل السحيق، قبل أن يُخلق أي منا.

١. الثالوث ــ النموذج الأمثل للعلاقات

قبل أن يبدأ العالم، كان الآب والابن والروح القدس يعيشون معًا منذ الأزل في علاقة ثلاثية مدهشة. تأمل في بعض الخصائص التي جمعتهم في علاقتهم معًا:

- محبة
- ثقة
- احترام متبادل
- ود
- استمتاع واحتفال الواحد بالآخر
- وحدة كاملة
- دعم لبعضهم البعض
- العمل معًا لذات الهدف
- ثقة متبادلة
- اهتمام متبادل
- عمل جماعي
- قنوات تواصل مفتوحة بينهم
- تكريم وتقدير الواحد للآخر
- دائمًا متاحون بعضهم البعض
- أدوار مختلفة لكنها مترابطة

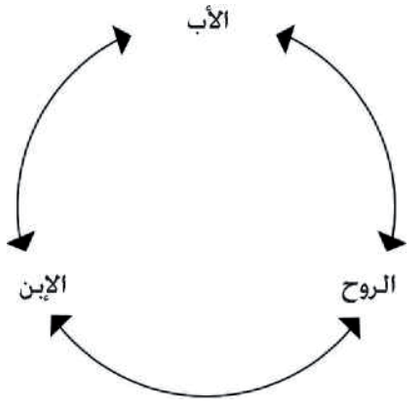

ما نراه هنا هو أن محبتهم الكاملة بعضهم لبعض تجعلهم مكمِّلين بعضهم البعض. بالرغم من أنهم واحد، لكنهم ليسوا متماثلين. إلا أن اختلافهم لم يمثل أية مشكلة على الإطلاق؛ إنه هو الذي جعلهم الآب والابن والروح القدس! ما نراه هو أروع ما تُعبر عنه الوحدة في تنوعها. لا يوجد تنافس، لا يوجد صراع قوة، لا يوجد تهديد من الواحد للآخر، لا يوجد شخص يريد أن يسود على الآخر، لا يحسد أحد الآخر، لا يوجد تضارب في المصالح. هنا نرى نموذجًا للعلاقات الصحيحة الكاملة التي فيها يستمتعون ببعضهم البعض إلى الأبد.

إن كانت علاقة الثالوث المقدس معًا علاقة رائعة، لماذا قرروا أن يخلقونا؟

هناك أمر لا بد أن نعرفه عن المحبة، وهي أنها تريد دائمًا أن تنتج ثمار. كانت هناك رغبة أن يشارك الثالوث المقدس آخرين الصفات الرائعة التي يعيشونها في مجال العلاقات التي اختبروها. كانت علاقات رائعة لدرجة أنهم لم يريدوا أن يحتفظوا بها لأنفسهم. كما لو كان الله قال: «دعونا نفتح هذه الدائرة. دعونا نخلق الإنسان على صورتنا، حتى يستطيع أن يمارس هذه العلاقات الرائعة معنا ومع بعضهم البعض.»

اصرف بعض اللحظات متأملًا في روعة هذه الأمور. لقد جئنا للحياة من أجل علاقات رائعة! إذًا ما هو هدف المصالحة؟ إنه ليس أقل من أن نسترد هدف الله الأساسي.

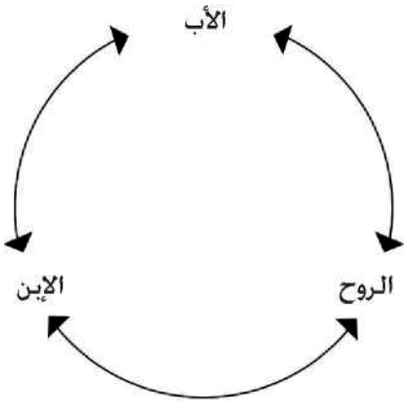

نحن نعلم أن أقانيم الثالوث الثلاثة اشتركوا في خلقنا. ما هو شعورهم عندما خلقونا؟ نعلم من الإصحاح الأول من سفر التكوين أنهم كانوا يشعرون بالبهجة، وبالتأكيد كانوا متوقعين بلهفة وفرح أن يكونوا في علاقة مع من خلقوهم. لأن الثالوث المقدس يتمتع بعلاقة رائعة بعضهم مع بعض، لذلك نحن نتوقع أن صورة الله هذه من الممكن أن نراها بوضوح (أو قد لا نراها) في نوعية العلاقات. إن هذا يتضمن كل أنواع العلاقات بين البشر.

٢. القبائل العرقية المختلفة - بركة أم لعنة؟

لكن ماذا عن القبائل العرقية المختلفة؟ هل هي أيضًا من ضمن خطة الله؟ حيث أننا نعاني من الصراعات العرقية المختلفة، فقد يتولد لدينا انطباع بأن القبائل العرقية المختلفة ليست من خطة الله. إلا أن الكتاب المقدس يخبرنا في (أع ١٧ :٢٦) أن الله خلق جميع الأمم البشرية من رجل واحد أو دم واحد[١]. إن القبائل العرقية المختلفة هي فكرة الله. في (أف ٣ :١٥) "فمنه تستمد كل أسرة اسمها" (الترجمة اليسوعية) وكلمة "أسرة" تعني "عشيرة" أو "جنس" أو "شعب". إن هذا لا ينبغي أن يدهشنا لأنه من الواضح أن الله يحب التنوع[٢]. علينا أن نتأمل في الخليقة لنرى (رو ١ :٢٠) أن صفات الله ومجده أمور عظيمة جدًّا، وأكبر من إمكانية أن يدرك كل أبعادها فصيل واحد من البشر. يوصي الله الإنسان في (تك ١ :٢٨) قائلًا: "أَثْمِرُوا وَأَكْثُرُوا وَامْلؤوا الأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا"، إن طاعة هذه الوصية ستؤدي بالطبع إلى التنوع. ببساطة سوف تنفصل مجموعات من البشر وتذهب إلى مكان آخر وهناك ستكون لهم ثقافاتهم الخاصة. حتى شكلهم الخارجي سوف يكون مختلفًا. لقد خطط الله في حكمته أن يحدث تطوير لبعض صفاتنا الخارجية (على سبيل المثال لون البشرة، أو سُمك الشعر) لكي نتأقلم مع مناخ هذا الجزء من العالم الذي اختار الله أن نكون فيه.

مختلفون لكننا متساوون في القيمة

نحن مختلفون، لكننا متساوون في القيمة في نظر الله. فعندما خلق الله البشرية لم يميز أحدًا على أحد (أع ١٠ :٣٤-٣٥). لقد وضع الله كنزًا خاصًّا في كل مجموعة عرقية، وكان يبغي من وراء ذلك أن تُنَمِّي وتُظهِر كل مجموعة تميزها. كان هدف الله أننا –جميعًا- نحب، ونقدر، ونحترم ونستمتع ببعضنا البعض، حاسبين الآخر أفضل من أنفسنا. إن بداية الإصحاح الثاني من رسالة فيلبي تضع أمامنا هذا التحدي. إنه يريد منا أن نرى بعضنا البعض كمصدر للبركة والغنى لحياتنا. ارجع إلى القائمة التي في الصفحات السابقة، لترى نوعية العلاقات التي يريدها الله بين المجموعات العرقية المختلفة.

---

١ الكلمة المستخدمة في العهد الجديد «أمة» تعني في اللغة الأصلية «عِرق» ولا تعني شعب أو دولة، بحسب المفهوم الحديث.

٢ في رواندا وبورندي تشترك قبائل الهوتو والتوتسي والتوا في نفس اللغة والثقافة والأرض، ولهذا فإنها لا تعتبر مجموعات عرقية مختلفة حقًّا. هذه التقسيمات نشأت بسبب المظالم وعدم العدالة والتي أدت إلى نشأة هذه المجموعات المتصارعة، ولهذا يجب أن نتعامل بحساسية شديدة مع هذا الأمر عندما نقدّم البرنامج في مثل هذه الأوضاع.

إن قطعة الألماس التي لها أسطُح (أوجُه) مختلفة أثمن بكثير من لوح من الزجاج له وجه واحد. كلما زادت الأوجه في قطعة الماس، كلما كانت أكثر جمالًا، إذ يعكس كل وجه من هذه الأوجه الضوء بطريقة مختلفة عن الوجه الآخر. بل إن هذه القطعة التي لها أوجه كثيرة تكون أكثر صلابة. على ذات المنوال، يريد الله من كل مجموعة عرقية أن تكون أحد أوجه هذه القطعة الثمينة المبهجة من الألماس، وأن تعكس كل مجموعة مجد الله بطريقة فريدة. يخبرنا الكتاب المقدس في (رؤ ٢١ :٢٤-٢٦) أن الله وضع مجدًا وجلالًا في المجموعات العرقية المختلفة، وأنه يريدهم أن يُحضروا هذه الأمور معهم إلى أورشليم الجديدة.

٣. ما هو الخطأ؟

للأسف، تغلغلت الخطية في خليقة الله الجميلة. أصبح الإنسان غريبًا عن الله. وعن الآخرين وعن خليقة الله. في (تك ١١) قاوم البشر وصية الله التي أعطاها لهم أن يثمروا ويتكاثروا وأن ينتشروا ليملؤوا الأرض ويخضعوها، وبدلًا من أن يفعلوا ذلك، اجتمعوا معًا في تمرد على الله ليبنوا برجًا تصل قمته إلى السماء (ع ٤) لذلك أضطر الله لتشتيتهم حتى يحقِّقوا خطة الله الأساسية.

منذ ذلك الوقت، وحتى الآن بدلًا من أن تستمتع المجموعات العرقية بتميزها وأن تكرم بعضها البعض، فإنهم يشعرون بالتهديد من بعضهم البعض. إنهم يتنافسون بعضهم مع بعض. نحن نرفض القيمة المتساوية التي منحنا الله إياها، وننشغل في صراع القوة. بعض الثقافات تَعتبر نفسها أفضل وتريد أن تسود على الثقافات الأخرى. بدلًا من أن يكون التنوع العرقي مصدرًا للبركة والغنى، أصبح مصدرًا للجروح. إن هذا لم يكن على الإطلاق قصد الله! إن هذا يُحزن الروح القدس الذي يشعر بالأسى على الخليقة. إن الله يكره كل أنواع التمييز والتعصب.

رأينا أن خطة الله الأساسية للعلاقات بين البشر تكون في انسجام كعلاقة الثالوث الأقدس بعضه ببعض، إلا أن الجنس البشري فشل في تحقيق هذا الهدف. لأجل هذا السبب كان على الله أن يأتي إلى عالمنا في شخص الرب يسوع المسيح ليصالحنا مع نفسه ومع بعضنا البعض.

التطبيق الشخصي

- ما الذي يمنعك من أن تثق بأن الصانع الماهر قد صنعك وقد شعر بالبهجة بما أبدعه؟
- ما الذي من الممكن أن يساعدك لتستطيع أن ترى الناس المختلفين عنك كسبب بركة لا لعنة؟

المفاتيح

- الثالوث هو النموذج المثالي للعلاقات بين البشر.
- إن القبائل العرقية المختلفة هي من صنع الله، ليظهر الأوجه المختلفة لمجده.
- إن خطة الله أن تكون هناك وحدة مع وجود التنوع، فنكرم بعضنا البعض ونقدّر اختلافات ثقافاتنا، إلا أن الخطية دخلت إلى قلب الإنسان لتشوه خطة الله الرائعة.

٢- القوة المدمرة للتمييز العرقي: جذور المرارة

مساعدة الناس على فهم خطر التمييز ورفض هذا التمييز

عندما نسأل الناس لماذا توجد الكثير من الصراعات العرقية، يميل الكثير منهم للتحدث عن أن هذا يعود إلى موضوع الصراع على الأرض أو الظلم الاجتماعي أو الاقتصادي أو عوامل خارجية، وهكذا. لكن لا يفكر أحد في السم القاتل الذي يوجد في التمييز العنصري. في رواندا، نستطيع أن نشبه التمييز العنصري بأنه مثل اللغم الأرضي المدفون الذي ينتظر من يسير عليه. يستخدم السياسيون بمهارة عنصر الخوف لكي يبعثوا من جديد "شيطان الكراهية القديم" ويحركوا آلاف الشباب لخدمة أغراضهم الشريرة.

نستطيع أن نرصد جذور كثيرة لأسباب الصراع العرقي –جذور مثل حكم فاسد، فقر، صراعات قديمة لم تحل بعد، عدم التزام في الكنائس، سياسة "فرِّق تسد" للقُوى الاستعمارية، وتأثير عبادة الأوثان[٣]. إلا أن التمييز يعتبر العامل الرئيسي.

١. تعريف – ما هو التمييز؟

نستطيع أن نضع تعريفاً للتمييز بأنه رأي مُسبق يسبب ضرراً لشخص آخر أو يسلبه حقوقه. كل الصراعات العرقية تبدأ في أذهاننا، ولذلك علينا أن نفهم بطريقة أفضل كيف أن التمييز مدمر. بل احياناً يكون له عواقب كارثية.

الأمر الخطير في التمييز هو أنه يلجأ للتعميم، فقد نرى سلوكاً سلبياً في شخص ما، فنقول إن كل الجماعة التي ينتمي لها هذا الشخص تتبنَّى هذا الأسلوب السلبي. ثم نبدأ في اتهام كل المجموعة، والحكم عليها. يصبح التمييز أسوأ عندما يكون هناك عنف عرقي وعندها يصبح من الصعب على الناس أن يفرِّقوا بين المعتقدات العنصرية، وما هو ليس عنصرياً في " مجموعة الأعداء"

يُعتبر التمييز خطية لأنه نوع من الإدانة. إنه خطير لأنه ينكر صورة الله في الشخص، ويرفض خطة الله في الوحدة من خلال التنوع، كما أنه يحقِّر من الآخر، وهو ضد كل تعاليم الكتاب المقدس التي توصينا بأن نعتبر الآخرين أفضل كثيرا من أنفسنا (في ٢: ٣) إنه يدين كل مجموعة الناس الذين أَحَبهم الله ومات من أجلهم، ويتجاهل وصية الرب يسوع بأن نعامل الآخرين مثلما نريد أن يعاملوننا (مت ٧ :١٢).

٢. اكتشف وأقر بالتمييز

إذا كنا أمناء، علينا أن نقر بأننا نميل للتمييز. يبدو أنه في كل بلد، يميل الناس أن يعتقدوا أن بعض المجموعات العرقية أقل قيمة منهم. ما الذي يدور في ذهنك الآن في وضعك الحالي؟

الدعابات الهزلية التي نطلقها على المجموعات الأخرى هي تعبير عن التمييز العنصري. يبدو أن هذا يحدث في كل أنحاء العالم! إن هذا يظهر من خلال الأسماء التي نطلقها على مجموعات معينة (على سبيل المثال اعتاد **الهوتو** أن يقولوا عن **التوتسي** انهم صراصير وثعابين أثناء حرب الإبادة في رواندا عام ١٩٩٤).

٣ على سبيل المثال هناك وثن يعبدونه في رواندا اسمه «روبارا-بانكابا» (ومعنى اسمه «اغسل يديك بالدم»).

في كل البلاد، التي عملنا فيها، وجدنا مشكلة التمييز. كل مجموعة كان لديها أمور سلبية تقولها على المجموعات الأخرى! على سبيل المثال، في جنوب أفريقيا، يقولون إن كل المجموعات البيضاء هم ظالمين وعنصريين، أما السود فهم متخلفين وعنفاء. كل الهنود غير أمناء، بينما كل الملونين سكارى.

في رواندا، مجموعات **هوتو وتوتسي وتُوا** لا تمثل مجموعات عرقية بالمعنى المفهوم - إلا أن هناك تمييزا واضحا يُمارَس بين كل مجموعة وأخرى. فهم يعتبرون مجموعة **هوتو** من الأغبياء، ولا يصلحون إلا في الزراعة، وأنهم يأكلون كثيراً، وشكلهم قبيح وقتلة. كما يعتبرون مجموعة **توتسي** من المتعجرفين، الماكرين، المنافقين والكسالى – وهم يسخرِّون مجموعة **هوتو** ويستغلُّونهم لعمل كل شيء، أما مجموعة **تُوا** فيعتبرونهم من الأقذار، الشحاذين الذين لا عقل لهم، وهم في مستوى أقل من مستوى البشر

التمييز هو أمر موجود منذ القدم في العهد القديم. لقد كان الرب يسوع هو أحد ضحايا التمييز. عندما سمع نثنائيل أن الرب يسوع من الناصرة قال "أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟" (يو ١: ٤٦). كما كان هناك تمييز واضح بين اليهود والسامريين (يو ٤ :٩)

٣. السبب – من أين تعلمنا التمييز والقناعات التي تؤدي إلى علاقات سيئة.

هل سبق وفكرت ما الذي جعلك الشخص الذي أنت عليه الآن؟ ما الذي شكَّل قناعاتك عن الحياة، وأرائك، ووالأمور التي تتحيز لها؟

تأمل في صورة الشجرة التي تمثل حياتنا

يستخدم الكتاب المقدس صورة الشجرة ليصف حياتنا (مز ١ :٣، ٩٢ :١٢؛ إش ٦١ :٣ب؛ إر ١١ :١٦؛ ١٧ :٨). دعونا نستخدم هذا التشبيه لنفهم بصورة أفضل مصدر التحيز وما هي الثمار التي تنتج عن التحيز في حياتنا.

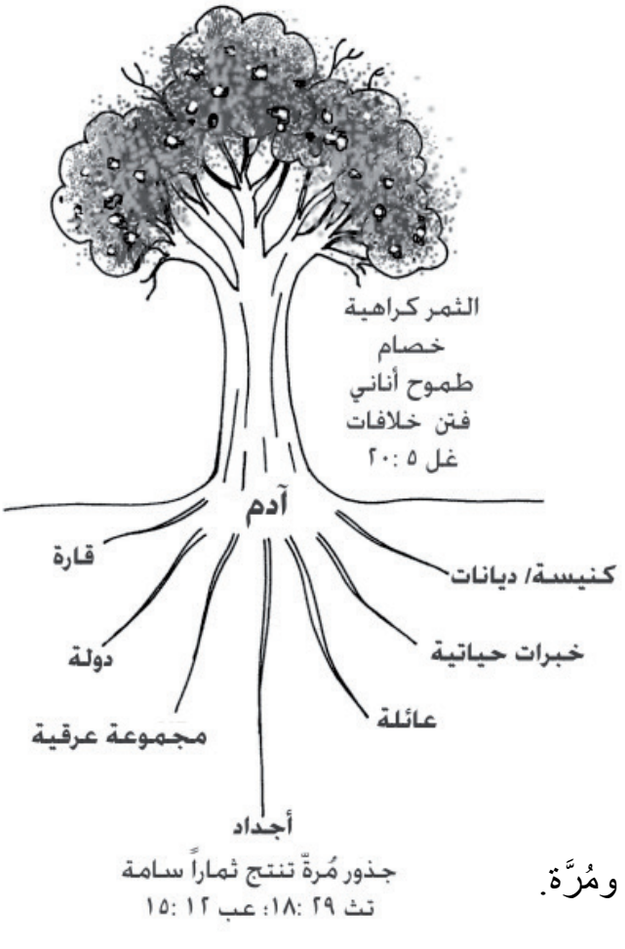

كلنا أتينا من مصدر واحد - رجل واحد ودم واحد. كلنا خُلقنا على صورة الله. لنا ضمير، نتصرف بإرادتنا، لنا مطلق الحرية في الاختيار، لدينا القدرة على الحب، ولنا علاقة مع الله. لقد ورثنا هذه الأمور الرائعة من آدم. لقد كانت خطة الله أن نكون كالأشجار التي تأتي بثمر جيد. كما رأينا في الفصل السابق، الله يريدنا أن نستمتع ونُكرم بعضنا البعض وأن نحتفي بالاختلافات في الطريقة التي بها خلقنا.

إلا أن آدم أخطأ، وهكذا أتلف خطة الله الصالحة. وهكذا ففي أغلب الأحوال نجد أن ثمار هذه الشجرة ليست الثمار الصالحة، بل ثمار سيئة ومُرَّة. لقد أصبح لدينا الميل للتحيز، للشك بل والكراهية.

كل ثمر له جذور، ولكي نفهم لماذا ننتج ثماراً مُرَّة، علينا أن نفحص الجذور. كان قصد الله أن تكون كل الجذور صالحة، تستخلص العصارة الجيدة من التربة. إلا أنه بسبب خطية آدم، يخبرنا الكتاب المقدس أننا ورثنا ميل آدم للخطية (رو ٥ :١٢-٢١). من خلال هذا استطاع الشيطان أن يتغلغل في كل جوانب حياتنا وأصبحت الآن كل الأماكن التي تستمد منها الجذور غذائها، ملوَّثة بالخطية.

تأمل في التمييز الموجود بين القارات، الدول ومجموعات الشعوب العرقية. هل تستطيع أن تكتب قائمة بأشكال هذا التمييز من خلال خبراتك؟ كيف امتدت هذه الظواهر من أيام أجدادنا؟ ما هي أنماط التمييز التي تعلمتها في بيتك؟ ربما تعلَّمَنا من البيت أكثر صور للتمييز. هل خبراتك اليومية أثبتت وجود هذا التمييز؟ ماذا عن خبراتك في الكنيسة، هل هي خالية من أي نوع من التمييز؟

التمييز ينشئ ثماراً: كراهية، خصام، طموح أناني، فِتَن، وهكذا - أمور على النقيض تماماً من ثمر الروح.

يتحدث الكتاب المقدس في (تث ٢٩ :١٨) عن أن المرارة في جذورنا تنتج ثماراً سامة. نجد ذات الفكرة في (عب ١٢: ١٤-١٥) الذي يتحدث عن أن المرارة أمرٌ مُعدٍ، وتفسد الكثير من الناس.

٤. الرب يسوع- الشخص الذي لا يتغير

دعونا نتأمل في شجرة أخرى – شخص ليس لديه أي نوع من التحيز، وحياته أثمرت ثمراً صالحاً من محبة، فرح، سلام، طول أناة، وكل ثمر الروح.

لا يوجد لدى الرب يسوع أي تمييز أو مرارة، لأنه مؤسسٌ على شخص الله الذي خلقنا كلنا متساوون في القيمة وهو يريد -لكل منا- الأفضل. في (يو ٤) نرى الرب يسوع في حديثه مع المرأة السامرية يتحدث معها عن الحق بكل ما فيه من عمق، موضحاً لها أنه على عكس اليهود (بني جنسه) ليس لديه أي اتجاه عنصري تجاه السامريين أو تجاه المرأة. نجده في (لو٧) على استعداد أن يشفي عبد قائد المئة الروماني بالرغم من أن الرومان كانوا أعداء اليهود. النظرة الأولى لقصته مع المرأة الفينيقية الأممية قد تبدو أنها تحوي تمييزاً (مر ٧) ، إلا أن ما كان يريده الرب يسوع هو أن يختبر إيمانها. وبمجرد أن رأى إيمانها، شفى ابنتها.

٥. الرجاء في التغيير من خلال الحياة في المسيح

حتى لو كانت هناك مرارة في جذورنا، تنتج ثمارًا سامة، لكن يمكننا أن نتغير. نقرأ في (رو ١٢ :٢) أننا بحاجة أن نتغير عن شكلنا بتجديد أذهاننا. علينا أن لا نشاكل المجتمع الذي نعيش فيه، لكن ليكُن لنا فكر المسيح (في ٢ :٥ ؛ ١كو ٢ :١٦).

يوجد رجاء! الرب يسوع يدعونا لنأتي ونعيش فيه، فيسمح للروح القدس أن يغيرنا تدريجياً لنصبح على صورته. في الصورة الثالثة، سنرى أن شجرتنا الصغيرة داخل شجرة يسوع الكبيرة، وهي تمثل حياتنا في الرب يسوع. عندما نفهم جيداً أننا جزء من هذه الشجرة الصالحة، سنبدأ في انتاج ثمر صالح (يو ١٥ :٤ -٥) هنا كل جذورنا ستتمتع بعمل الفداء، فنتبنى قناعات جديدة واتجاهات جديدة.

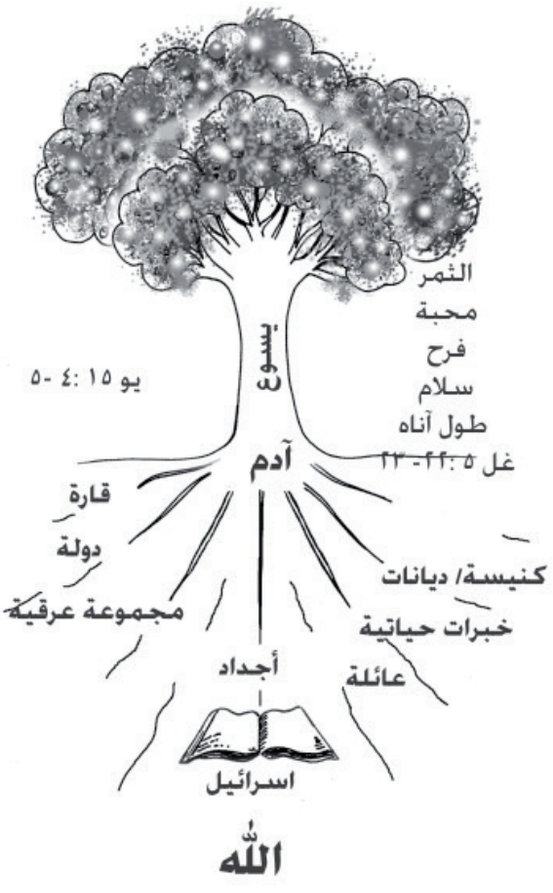

في كثير من الأحيان، نحن لا نعتقد أنه يوجد احتياج لتغيير جذري في مفاهيمنا. نحن بحاجة أن نفحص معتقداتنا الخاطئة عن الآخرين، وأن نسمح للروح القدس أن يطهرنا ويجددنا ويضع مفاهيم جديدة داخلنا مطابقة لفكر المسيح (٢كو ٥ :١٦). عندما نكون "متأسسين ومتأصلين في المحبة" فهذا سوف يفسح أمامنا المجال لكي نرى عظمة محبة المسيح (أف ٣ :١٤-٢٠؛ كو ٢ :٧) الأمر الذي سيغير اتجاهاتنا الفكرية لتكون مستقيمة وعادلة، الأمر الذي بدوره سينتج سلوكاً صحيحاً وبالتالي شفاء في العلاقات. بدلاً من أن ننجرف وراء تيار التحيز والتمييز، نستطيع أن ننمي روح الاحترام والتقدير للمجموعات العرقية المختلفة.

في كثير من الأحيان، لا نفهم ما الذي يعنيه أن نكون في المسيح. قال الرب يسوع، إنه الكرمة ونحن الأغصان. أن تأتي إلى الرب يسوع هذا معناه أنك ستجد كثير من الأخوة والأخوات في عائلة الله، ومن ضمنهم هؤلاء الذين من مجموعات عرقية مختلفة.

هذا التغيير لا يحدث في التوِّ واللحظة. بالرغم من أن الرسول بولس يخبرنا في (٢كو ٥ :١٧) أنه في المسيح الكل سيصبح جديداً، إلا أننا لا نرى هذا الحق وقد تحقق بالكامل لأننا مازلنا نتغذى من بعض المصادر العتيقة (رو ٧ :٢٢-٢٥) . الحقيقة هي أنه عندما نصبح مؤمنين حقيقيين من خلال التوبة والإيمان بالرب يسوع المسيح، فإننا نصبح أيضاً مواطنين في الأمة المقدسة (١ بط ٢ : ٩). وللأسف، أن هذا لا يُذكر دائماً عندما يُكرز بالإنجيل! سندرس هذا بأكثر تفصيل في الفصل القادم.

التطبيق الشخصي

اقضي الوقت متأملاً في جذورك المختلفة وأجب على الأسئلة الآتية:

- كم أثرت جذوري في معتقداتي واتجاهاتي؟
- هل هناك أي نوع من المرارة في جذوري؟ إن كان هذا صحيحاً فما هو نوع الثمار التي انتجتها؟

المفاتيح

- التمييز هو حكم يصدر ضد المجموعة ككل
- نحن نتعلم التمييز من مصادر مختلفة
- التمييز أمر مدمر جداً وهو بداية كل الحروب والانقسامات

استعادة الهوية التي نالت الشفاء وتنتمي إلى الأمة المقدسة

بالرغم من أن الكل يُثني على الكنائس الأفريقية التي نمت عددياً، إلا أن كثيرين في حيرة من عدم فعاليتها أو تأثيرها في مشكلة الحروب القبلية. ما هو الخطأ في داخل تلك الدول التي تُدعى "دول مسيحية"؟ لقد حان الوقت لكي تستقبل الكنائس إعلانات جديدة من الله عن خطته. الكنائس لا تعرف ما الذي ينبغي أن تعمله مع الصراعات العرقية. عندما نصبح مؤمنين، هل ننسى هويتنا الطبيعية؟ هذا الجزء سوف يساعدنا لنكتشف التوازن الصحيح بين هويتنا الطبيعية وهويتنا في المسيح.

١. التمييز العرقي في الكنائس

بالرغم من أن الله قد خلقنا على صورته، لكي نمارس الوحدة في تنوع، إلا أن القليلين قد فهموا غرضه في أن نكرم ونكمِّل بعضنا البعض، حتى في داخل الكنيسة. هناك كنائس كثيرة (من مجموعة عرقية واحدة) لا ترحب بالمجموعات العرقية المختلفة. حتى في الكنائس التي يوجد بها مجموعات عرقية مختلفة، يتم اختيار القادة بناء على انتمائهم العرقي لا بناء على مواهبهم وقدراتهم. يقابَل التزاوج بين أفراد ينتمون إلى مجموعات عرقية مختلفة بنوع من عدم الترحيب أو قد يُقابل بالرفض العلني. في أوقات النزاع العرقي في البلد، تكون الكنيسة جزءًا من المشكلة بدلاً من أن تكون جزءًا من الحل، ويكون في الكنيسة ذات الانقسامات والكراهية التي في المجتمع. وللأسف لا يرى أحد أي خطأ في مثل هذا الأمر! إلا أنه كما رأينا في الفصل الأول، فإن هذا ضد خطة الله الصالحة.

لقد كان الحل لهذا الأمر هو أن يصنع الله أمة جديدة خاصة، مجموعة مكونة من شعبه المختار.

٢. الأمة المقدسة – شعب الله المختار

في العهد القديم

بدأت خطة الله مع ابرام. لقد دعاه من بلده، من شعبه، من بيت أبيه، ليبدأ به أمة جديدة. هذه الأمة المكونة من شعبة الخاص الذي كان ينبغي أن يحبه، يطيعه، ويجِّسد جمال الحياة المقدسة للشعوب الذين من حوله (تك ١٢: ١ -٣). من خلال علاقتهم بعضهم مع بعض. لقد أكد الله على هذا الأمر مرة أخرى بعدما عاد بَني اسرائيل من مصر (خر ١٩ : ٥ -٦)

هناك آيات كثيرة في الكتاب المقدس تشير بطريقة واضحة أن هدف الله من أمة اسرائيل أن تكون بركة للعالم. على سبيل المثال ينتهي ما كتبه إشعياء في (إش ٥١ :١-٤) بهذه الكلمات "انصتوا إليَّ يا شعبي ويا أمتي اصغي إليَّ. لأن شريعة من عندي تخرج وحقي أثبته نورا للشعوب" وفي (إش ٤٢: ٦، ٤٩ : ٦) تأكيد على هذه الفكرة من خلال النبوة التي تخص كل من اسرائيل والمسيَّا.

في العهد الجديد

في (١ بط ٢ :٩) نجد أن الرسول بطرس يشير إلى ما جاء في (خر ١٩ :٥ -٦)، لكنه يطبَّقه بطريقة مختلفة. لقد كان يتحدث إلى مؤمنين من مختلف الشعوب (١بط ١ :١) ويقول لهم

" وأما أنتم فجنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء". كل المؤمنين بغض النظر عن خلفياتهم هم "جسد المسيح"، الكنيسة، الأمة المقدسة، عائلة الله. بالإيمان كلنا أولاد إبراهيم (غل ٣ : ٢٨ – ٢٩؛ رو ٤ :١٦) وبالمفهوم الروحي، لدينا الوصية من الله أن "نترك أرضنا، شعبنا، بيت أبينا" لكي نكون مواطنين في الأمة المقدسة.

بموته على الصليب، حطم الرب يسوع كل الحواجز. نقرأ في (أف ٢ :١٤ -٢٢) أن هدفه هو أن "يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا جديدا، صانعا سلاما، ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب". من خلال هذا صنع الله من المؤمنين، اليهود والأمم، شعباً خاصاً جديداً، أمته المقدسة. وهكذا في نهاية المطاف أمكننا أن نختبر ونجسِّد خطة الله الرائعة التي تحوي الوحدة في تنوعها الجميل.

عندما ندرس خلفية عائلة الرسول بولس (من سبط بنيامين)، نجد أنه تعلم وأصبح فريسياً الأمر الذي أعطى له مكانة مرموقة، وسلطة، بل واستقامة دينية. إلا أنه في (في ٣ :٤ - ١١) يقول أن هويته الطبيعية سيحسبها خسارة لكي يقبل بركة الخلاص من خلال الإيمان بالمسيح. لم يتوقف الرسول بولس عن التعلُّم، ولم يغير سبطه، إلا أنه لم يعد يجد قيمته في هويته الطبيعية. لقد وجد الرسول بولس قيمته في معرفة الرب يسوع المسيح.

إذاً كيف خفِيَ عن الكنيسة هذا الحق الجوهري؟! رأينا في الفصل السابق، أن الإيمان بالرب يسوع المسيح يعني أيضاً أننا ننتمي إلى عائلة لا تحدها حدود عرقية أو حدود جغرافية، حيث يمكننا أن نحب ونقدِّر بعضنا البعض. إن الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها أن نظهر محبتنا لله هي من خلال محبتنا لإخوتنا، بغضِّ النظر عن انتمائهم العرقي (١ يو ٤ :١٩ -٢١). يصبح تقديرنا للآخرين ليس حسب مقاييس الناس (٢كو ٥ :١٦ -١٩). نصبح صانعي سلام، سفراء الأمة المقدسة، نظهر قيم الملكوت في كل جوانب حياتنا. كما كان على أولاد ابراهيم أن يكونوا نوراً للأمم، هكذا ينبغي علينا نحن كمواطنين في الأمة المقدسة أن نفعل ذات الأمر.
إن هذا هو أحد الثمار الواضحة للخلاص! يحاول الشيطان أن يسرق هذه الرسالة الحيوية من الكنيسة.

متضمنة كل المجموعات العرقية

إن هذه الأمة المقدسة هي أمة خاصة، لأنها مكونة من أشخاص ينتمون إلى مجموعات عرقية متنوعة لكنهم يحبون الله (رؤ ٥ :٩-١٠). إنها أمة من كل دول العالم، من مجموعات عرقية مختلفة. في هذا الشعب نجد أن كل الثقافات ممثلة، وكل مجموعة تُظهر أروع ما فيها (رؤ ٢١ :٢٤ -٢٧). عندما ننتمي للأمة المقدسة، نحن لا نفقد هويتنا العرقية، لكن هذه الهوية تصبح هوية أسمى ممجَّدة، لأننا قد أصبحنا مواطنين في الأمة المقدسة.

في كثير من الأحيان نشبِّه هويتنا العرقية بجاكت قصير بدون أكمام. وعندما نرتدي مثل هذا الجاكت، نُظهر إما كبرياء مجموعتنا أو جروحها. لكن قد أتى شخص وقدم لنا رداء "ملكي" جميل يمثل الأمة المقدسة، يحمل أعلاماً أو رموزاً لمختلف المجموعات العرقية وكان عَلَم أو رمز مجموعتنا من ضمن الأعلام الموضوعة عليه. والآن لدينا مطلق الحرية لنختار، إما أن نتمسك

بهذا الجاكت الصغير الذي بدون أكمام ونضع هويتنا العرقية في المقام الأول، أو نستبدله برداء الأمة المقدسة الملكي الذي فيه نجد هويتنا المفدية. هذا لا يعني أن تضيع هويتنا الأصلية ، لكننا نجد المكان الصحيح لها كمواطنين في الأمة المقدسة. يكون لدينا الآن ولاء لإخوتنا المؤمنين أكبر من ولائنا لمجموعتنا العرقية أو بلدنا.

كل شخص له قيمة متساوية

رأينا في الفصل الأول أن الله قد خلقنا جميعاً بقيمة متساوية. إن الأمة المقدسة هي المكان الذي يمكن أن نمارس فيه ما قصده الله منذ البداية للعلاقات بين مختلف المجموعات العرقية. في الأمة المقدسة، لا يوجد شخص أعلى أو أرقى من أي شخص آخر. لا يوجد شخص يتنافس مع شخص آخر. لا يوجد شخص تحت تهديد من شخص آخر. هنا يوجد مكان لجميعنا. هنا تختفي كل الانقسامات، إلا إننا ما زلنا نقدِّر ونحترم التميُّز والاختلاف. نحن نقبل بعضنا البعض ونُسرُّ بالتنوع. كما كانت للأمة المقدسة الأولى (إسرائيل) رسالة نبوية للعالم (فيها تعلن وتقول:هذا هو إلهنا وهذه هي الطريقة التي نحيا بها كأولاده)، كذلك فالأمة المقدسة الجديدة، ينبغي أن تقدم ذات الرسالة النبوية، خصوصاً في البلاد التي تعاني من صراعات عرقية. لهذا السبب ينبغي أن تأخذ الكنيسة زمام المبادرة في إظهار الوحدة العجيبة، التي من الممكن أن تحدث بين المجموعات العرقية المختلفة. من الممكن أن نُظهر للعالم معنى الحب!

إن ما فعله الله في العهد القديم مع شعب إسرائيل، كان رمزاً لما سيفعله مع أبنائه (اليهود والأمم) في العهد الجديد. الأمة المقدسة هي رمز لأورشليم الجديدة!

٣. ما هي الأمور التي تحتاج للفداء في الأمة المقدسة؟

هناك الكثير الذي يمكن أن نقوله عن الفداء، لكننا سنركز على بعض الجوانب التي تهم الأمة المقدسة على وجه الخصوص.

الهوية المفدية

إحدى الاحتياجات الأساسية للإنسان هي الهوية الصحيحة. كلنا نحتاج أن نعرف "هويتنا" بالعلاقة مع بقية العالم، وأننا مقبولون من خلال هويتنا. نحن نتعلم هويتنا من مصادر مختلفة: العائلة، المجتمع، الدين، ... إنها ليست أمراً ثابتاً طوال حياتنا، لكنها تتغير طبقاً لخبرات حياتنا أو ما الذي نعمله جيداً أو لا نعمله. في الدول الغربية، تعتمد الهوية على الشخص، لكن في أفريقيا تعتمد الهوية على المجموعة التي ينتمي لها الشخص. يصارع الكثيرون منا مع الهوية، خصوصاً إذا ارتبطت بعنصر من الخجل، حيث نعتقد أن أصلنا أو نقص انجازاتنا يجعلنا غير مقبولين.

في المسيح، كل هذا يمكن أن يتغير. من الممكن أن نتمسك بهويتنا الجديدة كأولاد محبوبين قد تبنانا الله (رو ٨ :١٤ -١٧، ٢٩؛ غل ٤ :٦ -٧؛ عب ٢ :١١ -١٢). نستطيع أن نبتهج لأن الرب يسوع حمل خطايانا وخِزْينا على الصليب. بدلاً من أن نحيا ونحن نحمل هوية الخزي والرفض، نستطيع أن نعيش في مكان التقدير والقبول لأن الله قد قبلنا بجملتنا من خلال ذبيحة الرب يسوع الكفَّارية. لقد جعلنا مقبولين في كل الأحوال، والآن لنا ثقة من جهة هويتنا لأننا فيه.

المجموعة العرقية المفدية

يكوّن انتماءنا العرقي جزء هام من هويتنا. بالنسبة للكثير من الناس الذين يعيشون في بلاد توجد بها صراعات عرقية، تصبح الهوية أمراً مؤلماً. تصبح هويتنا إما مع الضحايا أو مع الطغاة،

وكلاهما مخجل. هنا لا نستطيع أن نستمتع بالهوية التي خلقنا الله لنكون عليها. قد نشعر بالتعالي أو بالدونية. يعاني الأشخاص الذين ينتمون إلى عرقيات مختلطة معاناة أكثر، لأنهم يشعرون أنهم لا ينتمون لأي مجموعة.

الله يريد من المؤمنين أن يحتفلوا ويعيشوا بهويتهم الجديدة كمواطنين في الأمة المقدسة. إن انتماءنا للأمة المقدسة ليس معناه أننا سنكون غرباء عن انتمائنا العرقي. هنا من الممكن أن نفدي ونستعيد جنسيتنا العرقية. نستطيع أن نقبل أنفسنا كما هي، وننضم مع مجموعتنا العرقية إلى ما خططه الله لنا ، حيث يمكننا أن نبارك ونمدح بعضنا البعض. يقول الكتاب في (رؤ ٢٢ :٢) "ورق الشجرة لشفاء الأمم"[٤]. إن هدف الله أن يشفي المجموعات العرقية، لا أن يتخلص منها. لكل مجموعة عرقية هدف من وجودها، وطريقة مميزة في أن تكون بركة للعالم وتساهم في تنميته. في كثير من الأحيان، يفسد الشيطان ما يريده الله أن يكون صالح، ويشوه مفهومنا. كلنا نريد أن ننال تطهير الله وغفرانه، وأن نعيد اكتشاف ما هي الدعوة والمواهب التي وهبها الله لكل مجموعة عرقية، ويكون لدينا الثقة لنعيش لمجده.

الثقافة المفدية

إن خطة الله أن الأمة المقدسة تكون غنية وجامعة من كل لون، فهي تشمل كل الثقافات المختلفة. هؤلاء الذين ينتمون لعرقيات مختلطة من الممكن أن يقدموا أفضل ما يمثلوه. في الماضي، كنا عن جهل نعتقد أن الثقافة هي شر (إلا إذا كانت غربية) وعلينا أن نتخلى عنها عندما نصبح مؤمنين. شعرت الكنيسة أن ليس هناك مكان للتعبير عن الثقافة داخل أبوابها. في هذه الأيام، شكراً لله، أدركنا أن هناك أمور ثمينة في كل ثقافة يريد الله من خلالها أن يظهر مجده.

إلا أننا نعيش في عالم ساقط، وفي معظم الأحيان يحاول الشيطان أن يختطف ما يريد الله أن يظهره من صلاح في الثقافات. عندما نقبل مصيرنا الحقيقي في الأمة المقدسة، نستطيع أن نطلب من الله أن يفدي ثقافتنا ويسترد لنا قصده الأساسي لجعل ثقافتنا بركة. في (إر ١٢ :١٥) يعدنا الله ويقول "ويكون بعد اقتلاعي إياهم أني أرجع فأرحمهم وأردهم كل واحد إلى ميراثه وكل واحد إلى أرضه". لكن علينا أن نميز القمح من التبن. ليس كل أمر في ثقافتنا يوافق كلمة الله. في الأمة المقدسة، تتنقَّى وتتهذَّب ثقافاتنا العرقية، لتحوي فقط الكنز الخاص الذي وضعه الله فيها. إن أي أمور ترتبط بالسحر أو الوثنية، أي ثقافة أو أمور أخلاقية تتنافى مع قيم الكتاب المقدس ينبغي أن نطرحها عند الصليب (رؤ ٢١ :٢٦ -٢٧). ينبغي أن تكون الأولوية لجنسيتنا في الأمة المقدسة ولثقافة الملكوت.

٤. مأساة عدم فهم حقيقة أمة الله المقدسة

إن لم نفهم الصورة الكبيرة لخطة الله للأمة المقدسة، سيصبح لدينا قصر نظر شديد. نحن نركز على مجموعاتنا العرقية / شعوبنا، ويصبح هذا غاية في حد ذاته. هنا قد تحدث الأمور التالية:

- نستمر في الحياة بهويتنا الطبيعية بما فيها من جروح، كبرياء، وهكذا، بدلاً من أن نحيا بهويتنا الجديدة كمواطنين في أمة الله المقدسة حيث يكون جميع من فيها متساوون في القيمة. يتحدث الكتاب المقدس في (إش ٥٤ :٢) عن الحاجة إلى أن نعيش في مكان أكثر اتساعاً، وليس مكانٌ به قيود.

٤ في اليونانية معناها شعوب. وهي ذات الترجمة العربية

- نصبح فخورين بمجموعتنا العرقية، ونظن أنها الأفضل، ونفرض تفوقنا المفترض على الآخرين، ونتجاهل ثقافات وخصائص المجموعات الأخرى.
- نصبح عميان عن ضعفات ونقائص مجموعتنا العرقية أو شعبنا، ونعجز عن تمييز السمات المميزة في بيئتنا أو شعبنا سواء كانت جيدة أو سيئة. كذلك لا نستطيع أن نقدِّر الشعوب، العرقيات، الثقافات الأخرى، وأن نراهم متساوين معنا في القيمة والتأثير.
- نقدم معاني مزيفة للكتاب المقدس لتدعيم وجهة نظرنا وبالتالي ندسُّ بدعاً أو هرطقات (كما حدث في نظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا).
- إن ترعرعنا في وسط مجتمع يعاني من الاضطهاد، وبالتالي عانينا من الجروح وعدم القبول، قد نميل إلى أحد الأمور الآتية:
  - يكون لدينا احساس بالدونية. سيظهر هذا من خلال عدم الثقة في النفس، وعدم القدرة على أخذ المبادرات، ويكون لدينا نظرة سلبية متشائمة بالنسبة للمستقبل
  - محاولة التعويض بأن نقدس ثقافتنا/ جنسنا/ مجموعتنا العرقية. كل مجهودنا يتركز على تعزيز موقف مجموعتنا، والحصول على المساواة.
  - سينتهي بنا الأمر بأن نصبح نحن ظالمين. هذا يحدث عندما لا نستفيد من نعمة الله في الشفاء والغفران.

٥. انتماءنا للأمة المقدسة يمنحنا حرية جديدة

هناك الآلاف من المؤمنين وجدوا حرية جديدة بقبولهم لجنسيتهم كمواطنين في الأمة المقدسة. أصبحوا معاً صوتاً نبوياً قوياً في بلادهم، مظهرين طرق سامية للحياة. بدلاً من التمييز، الشك، الانقسامات، عدم الثقة، الانقسام، الكراهية، التمييز العنصري، فإنهم يعيشون في اتحاد يكرمون بعضهم البعض ويقدِّرون الاختلاف كأمر قصده الله منذ البدء.

التطبيق الشخصي

- ما هي الأمور في بيئتك التي من الممكن أن يتم فداؤها وتستخدم لتمجيد الله في الأمة المقدسة؟
- ما هي الخصائص السلبية لمجموعتك العرقية أو بيئتك؟ (على سبيل المثال: الكبرياء، الدونية، تأليه مجموعتك العرقية... وهكذا)
- ما هو الفرق يمكن أن تلاحظه إذا عاش كل مؤمن في بلدك بصفتهم مواطنين اخوة في أمة الله المقدَّسة؟
- ما الذي يمكنك أن تفعله أنت شخصيًا لكي ترى ذلك يتحقق على أرض الواقع؟

المفاتيح

- هويتنا العرقية تشوهت وتحتاج إلى أن يتم فداءها واصلاحها.
- كمواطنين في أمة مقدسة، نحتاج أن نكتشف هويتنا الحقيقية.
- في المسيح، كلنا متساوون في القيمة، ومن الممكن أن نقبل، نحتضن ونكمل بعضنا البعض، بالرغم من أننا ننتمي إلى خلفيات عرقية مختلفة.

مساعدة الكنيسة لتنهض من العار والشعور بالذنب لتنال رجاء جديد فتكون أداة الله للتغيير

حيث أن قصد الله أن تكون الكنيسة "حارس أبواب البلد"، لذلك فاللوم دائماً يقع عليها عندما تسير الأمور في الاتجاه الخاطئ. أحياناً يكون رد فعل الكنيسة هو إلقاء اللوم على الحكومات. نحن نؤمن أن الكنيسة هي أداة الله للشفاء في أي بلد، الكنيسة التي تتمتع بالشفاء الداخلي، الكنيسة التي تتمتع بالمصالحة والتي عليها أن تعيد اكتشاف رسالتها. بالرغم من أن الكنيسة فشلت في الكثير من البلدان أن تقوم بدورها، إلا أنها الرجاء لأي بلد.

١. خطة الله للكنيسة

كانت خطة الله مخفيَّة في الأيام القديمة (كو ١ :٢٦-٢٧). هذه الخطة هي أن يعلن الله حكمته للعالم – للرؤساء والسلطات حتى في الدوائر الروحية- من خلال الكنيسة (هؤلاء الذين يحبون الله بحق وكرَّسوا أنفسهم له بغضِّ النظر عن انتمائهم الطائفي) . إن هدفه هو أن تعلن كنيسته للعالم، كيف أن الله يريد أن تكون الشعوب، والمجموعات العرقية، والأجناس المختلفة، والكنائس المختلفة في علاقة بعضهم ببعض. لقد أرسل أولاً الرب يسوع ليدفع ثمن فدائنا، ويعلن عن قلب الله. إلا أن هذه كانت البداية. لقد كان الرب يسوع على أرضنا لفترة قصيرة جداً. كانت خطة الآب بعد أن يصعد الرب يسوع إلى السماء أن يستخدم كنيسته لإعلان حكمته (أف ٣ :٨ ـ ١١)

إن هدف الله أن يبني كل المؤمنين معاً ليكونوا بناء يستطيع أن يسكن فيه (أف ٢ :٢١-٢٢). الرب يسوع لم يعد موجوداً بالجسد على الأرض، إلا أن روح الله يسكن في المؤمنين، الذين عليهم أن يتعلموا مسئولية تقديم الخلاص والشفاء. نحن المؤمنين نمثل الأداة التي تعلن مجد الله لهذا العالم.

أولاد الله ملح ونور للمجتمع

قال الرب يسوع "أنا هو نور العالم" (يو ٨ :١٢)، لكن في (مت ٥ :١٤ ـ ١٦) قال أيضاً "أنتم نورالعالم". عندما يسكن الرب يسوع في الناس، يصبحون أنواراً تضيئ لمجتمعاتهم (في ٢ : ١٤-١٦). النور يختلف اختلافا جذرياً عن الظلام. لا يمكن أن يجتمع النور والظلام معاً، لأن النور يقشع الظلام.

كيف يمكننا أن نكون نورا يضيء في الظلام؟

لكي نكون مختلفين عن الظلام، فعلينا أن نتغير أولاً بتجديد أذهاننا (رو ١٢ :٢). بدلاً من أن نكون مثل المجتمع الذي نعيش فيه، ولنا ذات القناعات، والكراهية، والشك، والميل إلى الظُلم، وغيرها، فإننا نحتاج أن يكون لنا ذهن المسيح. نحتاج أن نفكر أفكار الله وأن نرى كل الأمور من خلال نظرته هو للأمور. إذا تغيرت أفكارنا، سيتغير سلوكنا. في هذا الكتاب سترى كيف أن الله يطهِّر، ويشفي، ويغير أفكارنا وتوجهاتنا.

قال الرب يسوع أيضاً أننا ملح الأرض (مت ٥ :١٣)

- علينا أن نكون المادة الحافظة لمجتمعنا، نحافظ على قيم الله ومقاييسه.
- علينا دور في تطهير مجتمعاتنا، بأن نجسد لهم الطريقة التي يريدنا الله أن نحياها.
- علينا أن نخلق عطش للحياة المستقيمة.
- علينا أن نعطي مذاق ومعنى خاص للحياة، لنصنع فرقاً.
- كما تشفع الرب يسوع لأجلنا، علينا أن نتشفع نحن لمجتمعاتنا.
- على الكنيسة أن تعلن كلمة النبوة حيثما وُجد فساد سياسي، وعليها أن تقف في مواجهة الشر.

الكنيسة كصوت نبوي

تحدث الله في العهد القديم من خلال الأنبياء، عندما كان يريد ان يرسل رسالة للملك أو للشعب (عب ١:١). عندما كان الملك أو الشعب يريدون أن يقدموا ذبيحة لله، فإنهم كانوا يذهبون إلى الكاهن، الذي كان بدوره يقف أمام الله بالنيابة عنهم.

في (عب ١ :٢) نقرأ "كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" وفي (أف ٣ :١٠ -١٢) نقرأ ".... بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة، حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا. الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة"

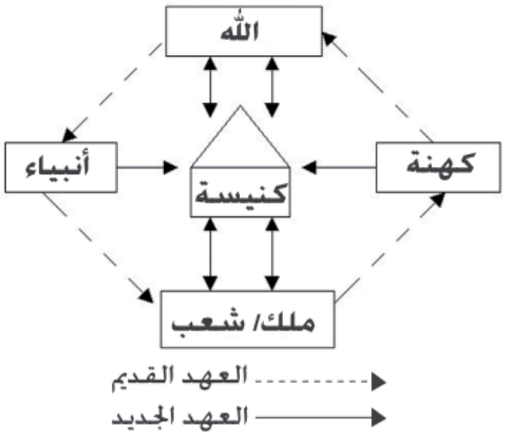

وهكذا فإن خطة الله في العهد الجديد، هي أن يتكلم لشعبه من خلال الكنيسة. الآن، أصبح الأنبياء، الكهنة، المؤمنون وأحياناً الملوك جزء من الكنيسة والرب يسوع هو رأس الكنيسة (أف ٥: ٢٣). الله يريد من الكنيسة أن توضح للمجتمع كيف يعيش. لهذا فالكنيسة ينبغي أن يكون لها صوت نبوي في كل دولة.

٢. خطة الشيطان

في معظم الدول التي بها صراعات عرقية، كانت الكنيسة ضعيفة في مواجهة موضوع الظلم الناتج عن هذه الصراعات، وكان التركيز على السماء والمواضيع العقائدية.

يريد الشيطان أن يطفئ نور الكنيسة. هدفه ألَّا يكون هناك أي فرق بين الكنيسة والمجتمع التي تعيش فيه وبالتالي لا يكون لها تأثير في المجتمع. إنه يزرع في الكنيسة ذات الأمور التي في المجتمع من خطايا، تمييز، جشع، صراع قوة، فساد أخلاقي، وهكذا. وعندما لا يكون هناك فرق واضح، فإن الكنيسة لا تملك أي شيء لتقوله.

الشيطان لديه استراتيجيات مختلفة في البلاد المختلفة، لكن المبدأ واحد. في البلاد التي بها صراعات عرقية خطيرة، نجد الكنيسة لا تقف ضد الظلم، بل قد تكون الكنيسة متورطة في هذا الصراع. في البلاد الغربية، وجد المجتمع العلماني مكانا في وسط الكنيسة، حتى أن الإيمان بقوة الله فوق الطبيعية قد بدأ يضعف. إن الطريقة الوحيدة التي من خلالها تستطيع الكنيسة أن تكون مختلفة عن المجتمع هي أن تسمح لحياة الله لكي تنساب فيها.

من خلال المصباح الكهربائي نستطيع أن نفهم هذا الأمر. إن وظيفة المصباح هو أن يتصل بمصدر الكهرباء ومن ثم ينتج نورا. المصباح في حد ذاته لا ينتج نورا. من الممكن أن يكون لدينا مصابيح كثيرة بأحجام وبأشكال وبألوان مختلفة، بل ونقضي الوقت الطويل في تنظيفهم، لكن إن لم يتصلوا بمصدر الكهرباء فإنهم سيكونون بلا فائدة. الكنيسة مثل المصباح الكهربائي. الشيطان يريد أن يفصلها عن نور الله، حتى لا يكون لها أي تأثير على الظلام.

٣. الله مازال لديه رجاء في كنيسته

لأي مجموعة من الناس أظهر الرب يسوع نفسه بعد القيامة؟ هل كانت مجموعة منتصرة؟ لا، لقد كانت مجموعة من المحبطين الخائفين، مجموعة أدركت بكل ألم أنها فاشلة، وفقدت كل الأمل في المستقبل ولم يعد لها رؤيا. عندما ظهر الرب يسوع لهم وكانت الأبواب مغلقة، لم ينتهر هؤلاء المجتمعين قائلاً ''أنا محبط منكم! ما هذا الفشل الذي تعيشون فيه! لقد استثمرت من حياتي فيكم لمدة ثلاث سنوات، والآن انظروا إلى النتيجة!'' لكنه بدلًا من ذلك قال لهم: ''سلام لكم. كما أرسلني الآب أرسلكم أنا'' (يو ٢٠ :٢١). بهذه الكلمات كان يقول لهم أن الله لم يغير خطته. إنه مازال يؤمن بكنيسته وبشعبه، ثم نفخ فيهم وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. بعد هذا عمدهم بالروح القدس. هذه المجموعة التي لم نتوقع منها شيئا هي التي غيرت العالم.

- الله هو إله الرجاء في كل الظروف. لذلك باستطاعتنا أن يكون لنا رجاء (رو ١٥ : ١٣)
- الرب يسوع ساكن فيك، وعلاقتكم معاً هي بمثابة الأمل في أن مجد الله سيعلن في مجتمعك (كو ١ :٢٧)!
- لماذا يضع الله مثل هذا الرجاء في الكنيسة؟ إن مصدر رجاء الله هو عمل المسيح الكامل على الصليب. الله يدرك أن الذي تممه الرب يسوع على الصليب هو كافٍ ليهدي الكثيرين إلى مجده (عب ٢ :١٠)
- الرب قد وعد بالنصرة النهائية لكنيسته (مت ١٦ :١٨)

للرب دائماً بقية (مثل نوح، أوالـ ٧٠٠٠ رجُل في أيام إيليا) وبواسطتهم يستطيع أن يبني مقاييسه ويثبِت برَّه من جديد. نحن نقِّدر ونشكر أبطال الإيمان الذين ظهروا في أثناء الحروب أو في وقت الصراعات العرقية.

الله هو إله التشجيع، الذي لا ييأس أبداً من كنيسته. إنه يثق بأنه يستطيع أن يكِّمل أي عمل قد بدأه فينا (في ١ :٦) . إنه يبتهج بكنيسته (صف ٣ :١٧). هذا ما يقوله لنا

- ''أنتم نور العالم''
- ''أنتم رجاء البلد''
- ''أنا أثق بكم''

يقدم لكم الفصل ١٥ بعض الأفكار العملية في كيف أن الكنيسة التي نالت الشفاء تستطيع أن تؤثر في المجتمع، لكن دعونا نفهم بطريقة أعمق كيف يريد الله أن يشفي كنيسته.

التطبيق الشخصي

- اقض وقتاً لتستقبل رجاء الله الجديد المناسب لوضعك.
- دعه يشجعك. إنه سيرسل شفاء وتغيير – من خلال شعبه!
- ما هي السمات التي تحتاجها الكنيسة أولاً لتشفى قبل أن تكون أداة لشفاء المجتمع؟

المفاتيح

- خطة الله لكنيسته هي أن تكون الأداة التي يستخدمها لشفاء كل بلد ورد هذه البلد لتميم إرادته .
- يقاوم الشيطان خطة الله، إلا أن الله مازال لديه رجاء في كنيسته.
- قبل أن تكون الكنيسة أداة للشفاء عليها أولا أن تُشفى من انقساماتها وجروحها الداخلية.

التمسك بثقتنا في الله العادل المحب في وسط أزماتنا، واكتشاف أن الله ليس هو مصدر الخطية والظلم وما يترتب على هذه الأمور من معاناة [٥]

قبل أن يقبل الناس إلى الله للشفاء عليهم أن يدركوا أن الله ليس هو المسئول عن معاناتهم. في معظم البلاد الأفريقية، حيث يؤمن الناس بفكرة القضاء والقدر، يتهم الكثيرون الله بالإهمال أو اللامبالاة. أحيانا يلوم البعض الله على كل الشر الذي يجتازون فيه. البعض الآخر قد يقولون إن ما يجتازون فيه من ألم هو جزء من صليبهم الذي ينبغي أن يحملوه.

لقد أدَّى مثل هذا التعليم لأن يعبر الكثيرون بصوت عال عن غضبهم أو شكوكهم، ثم أدركوا بعد ذلك أن الله كان معهم في أثناء معاناتهم. إن إعلان هذا الحق جعل من السهل على الكثيرين أن يأتوا ويلقوا بأحمالهم على الله.

١. تأثير المعاناة على قدراتنا في الثقة في الله

عندما يجتاز الناس في بعض أنماط الألم، قد يتساءلون في قلوبهم بعض الأسئلة: ''هل الله يحبني حقاً؟ إذاً لماذا سمح بحدوث مثل هذه الأمور السيئة لي؟ ''، ''هل هو ضد مجموعتنا العرقية؟''. نحن نرنم ترنيمات عن الله المحب، الشفوق، الصالح، إلا أنه يبدو أن ما نختبره أمر مختلف تماماً. بالرغم من أن شفاهنا ترنم إلا أن قلوبنا تظل صامتة، أو غاضبة. قد نخاف من أن نعلن شكوكنا، لئلا نُدان أو نوبخ، ونُطالَب بالتوبة.

عدم إعلان الشكوك التي في قلوبنا يجعلنا ''نلبس قناعاً'' ويُعطي انطباعاً أن كل شيء على ما يرام، لكن تحت هذا القناع هناك كثير من الألم والصراع لا يستطيع التعبير عنه. إن هذا يجعلنا نشعر بالعزلة. هذه المشاعر غير مريحة، لذلك قد ننكر أننا نشعر بها. تذكر لنا الكلمة المقدسة أن كثير من الأتقياء اجتازوا بهذه الصراعات (مز ٢٢ :١، ٧٤ : ١، ١٠-١١؛ حب ١ :٢)

يصارع الإنسان دائماً في محاولة أن يجد مبررا للألم، خصوصاً مع إدراكه أن الله محب وعادل. قد يكون لدينا ردود أفعال مختلفة في هذا الصدد. من الممكن أن يتملكنا الفكر ''القَدَري'' ونقول ''حسناً، علينا ان نتقبل الأمور كما هي، ما الذي يمكننا أن نفعله؟'' وقد نحاول أن نكون روحيين جداً ونحاول أن نكتشف الهدف من وراء كل ما يحدث، أو قد نمتلئ بالإحباط، ونفقد كل أمل في المستقبل. لكن غالباً، كنتيجة لما نجتاز فيه من معاناة وظلم، قد تبدأ قلوبنا في توجيه الاتهام إلى الله ونقول ''هل هو الذي خطط لهذا؟ إن لم يكن هو المخطط، لماذا لم يتدخل في الأمر؟ بالتأكيد، لو كان يحبنا، لكان قد منع هذه الأمور من أن تحدث''. نصبح مشوشين بل ومتألمين. نحن نعتقد أن إحدى مهام الله أن يجعلنا نحيا في سعادة وفي جو يسوده العدل، إلا أننا نشعر الآن أنه قد تركنا بل وخذلنا. في أعماق قلوبنا قد يتحول هذا إلى اتهام بأنه لا يبالي بآلامنا.

غالباً، نحن لا نعبر عن هذا بصوت مسموع. نحاول أن نسلك وكأننا مؤمنين ملتزمين ودودين، إلا أنه في أعماق قلوبنا تكون هناك كثير من الاتهامات لله، وشعور بالألم. عندما يقول لنا الله ''محبة أبدية أحببتك'' (إر ٣١ :٣) يكون حديثنا الشخصي الداخلي ''لا تطلب مني أن أصدق هذا،

٥ ملحوظة: هذا أمر في غاية الصعوبة والتعقيد. لمن يريد أن يتعمق فيه، راجع الملحق أ ، ستجد أفكاراً أكثر عن الألم ومحبة الله.

لديّ كثير من الدلائل التي تثبت عكس هذا!" بل قد نعتقد أن الله هو مصدر لكل مشاكلنا وآلامنا. إن الكنيسة ينبغي أن تكون المكان الآمن الذي فيه نستطيع أن نعلن عن صراعاتنا وشكوكنا، حتى إن لم نجد الإجابة الشافية لهذه التساؤلات. لكن علينا أن ندرك أننا غير مؤهلين لكي نمتلك الفهم الكامل لكل الأمور في حياتنا هذه.

٢. بعض الاتهامات الدفينة التي من الممكن أن نفكر بها في قلوبنا

ا- الله غير عادل ويميز مجموعات من الناس عن مجموعات أخرى

ب- الله قاس. هو مصدر كل معاناتنا. إن هذه المعاناة ضمن إرادته. إنه يقف ضدنا ويستمتع بمعاناتنا.

ج- الله عاجز وبعيد. إنه لا يوقف الخطاة، لذلك فالشيطان بلا شك أقوى منه.

د - الله لا يهتم ولا يبالي عندما يتألم الأبرار.

هل صارعت يوماً مع هذه الاتهامات؟ تتولد فينا مثل هذه الاتهامات عندما نجتاز في ألم، وتصدر من قلب جريح، لذلك نحتاج إلى ما هو أكثر من الإجابات اللاهوتية. نحتاج أن يعلن لنا الروح القدس عن صفات الله. نحتاج أن نُفصِح عن تساؤلاتنا وشكوكنا ونأتي بها أمام قلب الله. سنتعلم أكثر عن هذا الأمر في هذا الكتاب، إلا أن البحث عن الحق في كلمة الله من الممكن أن يساعدك.

٣. هذه هي بعض المبادئ الكتابية التي يمكنها أن تساعدنا

أ - الله عادل ويحب العدل

الكتاب المقدس واضح جداً في هذا الأمر. يقول عن الله إنه "هو الصخر الكامل صنيعه. إن جميع سبله عدل. إله أمانة لا جور فيه. صديق وعادل هو" (تث ٣٢ :٤)

"هذه هي الأمور التي تفعلونها. ليكلم كل إنسان قريبه بالحق. اقضوا بالحق وقضاء السلام في أبوابكم. ولا يفكرن أحد في السوء على قريبه في قلوبكم. ولا تحبوا يمين الزور. لأن هذه جميعها أكرهها يقول الرب" (زك ٨ :١٦ -١٧)

لذلك لا يمكن أن يكون الله مصدر أي نوع من أنواع الظلم. لهؤلاء الذين يقولون إن أي نوع من الظلم في البلد هو نابع من إرادة الله، يتضح أن هذا يتنافى تماماً مع صفات الله.

لكن لماذا هناك ظلم في الحياة؟ لنفهم كيف من الممكن أن يكون الله عادلاً بينما يوجد ظلم في الحياة، علينا أولاً أن نفهم أكثر عن ماهية إرادة الله.

ب - الله صالح وحنان. كل ما يحدث ليس في نطاق إرادته للأسباب الآتية

إحدى هبات الله المجانية للإنسان هي الإرادة الحرة

نحن نتمتع بمكانة وقيمة خاصة من خلال ما لنا من إرادة حرة، تكون لنا. نحن لسنا كالإنسان الآلي. من خلال حريتنا يريدنا الله أن نختار الحياة (تث ٣٠ :١٥ -١٩). لماذا أخذ الله المخاطرة وأعطانا إرادة حرة؟

بدون حرية في الاختيار لا يوجد حب. الإنسان الآلي لا يستطيع أن يحب. الارادة الحرة معناها أن تكون حراً في محبتك! لقد أخذ الله المخاطرة وأعطانا حرية الاختيار، حتى لو كان هذا معناه أننا سوف نختار الاختيار السيء. إن كنا كالإنسان الآلي، لن تكون هناك علاقات محبة ولن تكون هناك قيمة لحياتنا.

الله يكره الشر (أم ٦ : ١٦ -١٩)

الشر ليس من ضمن إرادة الله. إذا قلنا أن كل الأمور نابعة من إرادة الله فهذا معناه أننا نقول إن الله مسئول عن الشر! يوضح (يع ٣ :١٣ -١٧) بكل جلاء أن الإنسان مسئول عن كل اختياراته الشريرة والله يعطي فقط العطايا الصالحة.

إن اختيارك أن تتمرد على الله أمر له نتائجه الوخيمة. يحتوي الكتاب المقدس على إنذارات كثيرة عن المعاناة التي تنتج من رفضنا لسماع صوت الله. ويخبرنا بعقوب في رسالته أن الخطية تؤدي في النهاية إلى الموت.

ملحوظة: نحن لم نقل أن المعاناة دائماً تنتج عن اختياراتنا الخاطئة. نحن لا نعاني فقط نتيجة اختياراتنا الخاطئة، لكن من الممكن أن نعاني جداً نتيجة الاختيارات الخاطئة للآخرين. إن اختار القائد اختيارات خاطئة سيعاني كثير من الأبرياء من نتائج هذه الاختيارات.

الله يشعر بالألم بسبب اختياراتنا الخاطئة (تك ٦ : ٥-٦)

إن قلبه يمتلئ بالألم. في كل الكتاب المقدس نستطيع ان نسمع صرخة قلب الله

- مز ٨١: ١٠ -١٤؛ لو كانوا قد استمعوا! لكانوا قد اختبروا البركة
- إش ٤٨ :١٧ -١٨ لو كانوا قد أصغوا! لكان سلامهم كالنهر.

كون أن الله يعلم ما الذي سيحدث ويسمح به، هذا ليس هذا معناه أن هذه الأمور تقع في نطاق إرادته.

وضح الرب يسوع هذا الأمر بكل جلاء في (لو ١٣: ٣٤، لو ١٩ :٤١ -٤٤)، عندما أعلن إن إرادته هي أن يحمي شعبه، إلا أنهم رفضوا أن يأتوا إليه. لذلك أعلن عن عواقب اختياراتهم، وفي ذات الوقت بكى عليهم. إن هذا لم يكن ما يريده أن يحدث.

في الصلاة الربانية علَّم الرب يسوع تلاميذه أن يصلوا

"ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض" (مت ٦ :١٠). لا يوجد ظلم، شر، ألم أو معاناة في السماء. من الواضح أن إرادته لا تنفذ على الأرض في معظم الأوقات.

ج - الله كلي القدرة، ولكن

لا يمكن أن ينزع من الإنسان حرية الاختيار التي منحها له

إن أجبرنا الله بالقوة أن نتوقف عن عمل الخطية (على سبيل المثال بأن يقتلنا أو يصيب القتلة بالشلل، أو يجبرهم أن يفكروا بطريقة مختلقة) هذا معناه أننا لم نعد بعد كائنات حرة مصنوعة على صورة الله.

لن يضع نهاية لكل الأشرار هنا والآن

يخبرنا الكتاب المقدس في (٢ بط ٣ : ٧ – ١٣) أن الله يتأنَّى في الدينونة. كثير من الآيات في العهد القديم والعهد الجديد تخبرنا عن دينونة الله، لكنها في نفس الوقت تخبرنا عن أنه بطيء الغضب، طويل الأناة، صبور على الخطاة. إن إلهنا هو الإله الذي لا يتلذذ بدينونة الأشرار، لكنه يتوق إلى أن يتوبوا (حز ١٨ :٢٣). إنه يبتهج عندما يُظهِر رحمة لمن يتوب (مي ٧ :١٨)

لكن هناك يوماً للدينونة "لأنه لابد لنا جميعا من أن يكشف أمرنا أمام محكمة المسيح لينال كل واحد جزاء ما عمل و هو في الجسد، أخيرا كان أم شرا" (٢كو ٥ :١٠). هؤلاء الذين تابوا سينالون رحمة ، أما الذين لم يتوبوا فسينالون دينونة. حتى يأتي يوم الدينونة، حتى ذلك الحين، نحن نعيش في يوم النعمة حيث توجد فرصة للتوبة من خلال رحمة الله.

بلا شك الخطية دائماً لها عواقبها. "لا تضلوا! الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا. لأن من يزرع لجسده فمن الجسد يحصد فسادا، ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية." حتى لو تُبنا، ونلنا غفران الله الأبدي، فعلينا أن نواجه في حياتنا هنا على الارض عواقب ما فعلناه. (غل ٦: ٧ -٨)

الإله الذي لا يتغير في عدله، ومحبته الحانية، نعمته، ورحمته، قد أعطى الكنيسة مسئولية تمثيله على الأرض.

بالرغم من أن الله أحياناً يستجيب الصلاة بطرق معجزيه (راجع الملحق)، إلا أن اختياره الأول أن يعمل من خلال كنيسته. إن هذه هي الطريقة التي بها تتغير الكنيسة ويتغير المجتمع. إلى هؤلاء الذين يحبونه، أعطى الله هذه المسئوليات:

- أن نوضح كيف يريدنا الله أن نحيا
- أن نتشفع لأجل بلدنا
- أن نواجه كل أنواع الظلم، حتى لو كان في ذلك مخاطرة.
- أن نحب جيراننا كما نحب أنفسنا، بغض النظر عن انتمائهم العرقي..
- أن ندافع عن المقهورين
- أن نعمل ما يمليه علينا الحب في كل المواقف
- أن نكون أداته في الشفاء والمصالحة.

د - الله محبة، ومملوء شفقة. يهتم بعمق عندما يتألم البريء.

الله يهتم عندما يرى أولاده يعانون (خر ٣ :٧) ويرسل خدامه كممثلين له لكي يساعدوهم (إش ٦ :٨). في كثير من الأحيان نقرأ في العهد الجديد أن الرب يسوع عندما رأى المعاناة "تحنن". أُطلق عليه أنه "أبو الرأفة وإله كل تعزية" الذي يعزي الذين هم في كل ضيقة (٢كو ١ :٣ -٤)

الله يحزن عندما لا يوجد من يتدخل لمساندة الذين يعانون من ظلم (إش ٥٩: ١٥ -١٦؛ حز ٢٢ :٣٠)

إنه يشاركنا آلامنا. لا يمكن أن نصفه بأنه لا يهتم. إنه يتألم حقاً معنا (إش ٦٣ :٩، ٤٣ :٢؛ مز ١٣٩ :٧-٨) حتى عندما لا يتدخل بالطريقة التي نريدها، فإن هذا لا يعنِي أنه لا يهتم.

الله يريد أن يحّول خسارتنا إلى ربح. إنه الله الذي يستطيع أن يحّول اللعنة إلى بركة (تث ٢٣ :٥)

التطبيق الشخصي

- في أي الظروف بدأت تشك في محبة الله لك؟
- ما هي الاتهامات المدفونة داخل قلبك ضد الله؟
- ما هو التساؤلات الصعبة الذي تصارع معها في داخلك؟ اكتب أي ردود على هذه التساؤلات ربما غمرت قلبك بالسلام.

المفاتيح

- الله صالح وعادل، وهو ليس مصدر لأي ظلم.
- الله كلي المحبة والحنان ويتألم معنا.

إدراك كيف أن الله يريد أن يشفي الجروح التي اختبرناها من أبوينا الأرضيين وتعويض أي نقص

بالرغم من أن الله يريد أن ينمو كل شخص في بيئة أسرية يغمرها الحب، الذي يمثل نموذجاً لمحبته، إلا أن قله قليلة من الناس يختبرون مثل هذه البيئة. الكثير لا يستطيعون إدراك محبة الآب بسبب خبراتهم السابقة. وهذا قد يمنعهم من أن يأتوا إلى الله للشفاء من جروحهم الأخرى.

إن تأثير هذا قد يكون تأثيراً كبيراً لا على حياة الشخص فحسب بل على العائلات أو حتى على الدول. قبل أن تُشفى البلاد، لابد أن تُشفى الأسر. إن المصالحة تبدأ في البيت.

١. الرب يسوع أعلن لنا عن الآب

كثير من الآيات الكتابية تتحدث عن الله كالآب. البعض منها موجود في العهد القديم (مز ٦٨ :٥؛ إش ٦٣ :١٦، ٦٤ : ٨؛ إر ٣ :١٩) لكن الكثير موجود في العهد الجديد ، لأن الرب يسوع بنفسه هو الذي يقدم لنا الآب. يخبرنا الكتاب في (يو ١ :١٨) أن الرب يسوع أتى من "حضن الآب" كان يعيش دائماً في حضن الآب. في (يو ١٧ :٢٤). يقول الرب يسوع أنه يريدنا أن نكون معه حيث هو، أي أنه يريدنا أن نكون معه في حضن الآب. لأجل هذا السبب أتى إلى عالمنا. قال لا يمكن لأحد أن يأتي إلى الآب إلا به. الرب يسوع هو الطريق، وأن نكون في حضن الأب هذا هو ما نريد أن نصل إليه. لقد أتي الرب يسوع ليدفع ثمن خطايانا، ويفتح الطريق إلى الآب، وأكد لنا أن الآب مثله.

٢. ما الذي يمنعنا من أن نهرع إلى حضن الآب؟

يريد الرب يسوع أن نختبر علاقة حميمة كاملة مع الله كالآب المحب. إلا أن كثير منا يظل بعيداً، يخاف أن يقترب منه، ويتجنب أن يرتمي في حضنه. تُرى ما هي الأسباب وراء هذا. قد تكون

أ- نظريات لاهوتية مشوهة تُظهر الله كديكتاتور قاسي.

ب- نراه كمصدر للظلم والألم في الحياة.

ج- خبرات سلبية مع آبائنا الأرضيين.

إن هذا يحدث في مختلف الثقافات في كل العالم. في هذا الفصل سوف نتناول العائق الثالث الذي يمنعنا من الاقتراب إلى الله – خبراتنا السلبية مع آبائنا الأرضيين. لكن دعونا أولاً ندرس معاً ما هي الاحتياجات الأساسية للإنسان.

٣. الاحتياجات الأساسية للإنسان

يولد كل إنسان في هذا العالم وله احتياجات خاصة: جسدية (طعام، لباس، مأوى وهكذا..)، ذهنية (تعليم) وروحية. الله يهتم بكل هذه الاحتياجات وهكذا ينبغي نحن أن نهتم بها. كل شخص له أيضاً احتياجات نفسية، لها ذات الأهمية مثل بقية الاحتياجات، لكنها غالباً إما لا تُفهم أو تُهمل. فما هي هذه الاحتياجات؟

الأمان

يحتاج أن يعرف كل طفل أن العالم الذي أتى فيه هو مكان آمن للحياة. قد يشعر الأطفال بعدم أمان للأسباب الآتية

- لا توجد محبة بين الأبوين
- أنهم تعرضوا للإساءة والانتهاك بواسطة الأبوين بطريقة أو بأخرى، أو ربما كانا صعبا الإرضاء.
- عندما يمرض أو يموت أحد أفراد الأسرة
- عندما يكون هناك فقر شديد
- عندما يكون هناك صراع في الأسرة أو في المجتمع.

يهوه شالوم، إله السلام يعلن سلاماً في حياتنا كل يوم (مز ٩١؛ إش ٤١ :١٠)

معنى – قيمة – هدف

إن صرخة قلب كل انسان هو البحث عن المعنى، القيمة والهدف. كل شخص يحتاج أن يعرف أن حياته لها معنى. يحتاج كل طفل أن يعرف أن له دورا سيساهم به في العالم، وأن هذا العالم سوف يزدهر لأنه موجود فيه، وأن هناك خسارة بصورة أو بأخرى إن لم يوجد في هذا العالم. إن هذا ينبغي التأكيد عليه خصوصاً لو كان الطفل من ذوي الاحتياجات الخاصة. قيمتنا تعتمد على أننا في الله وليست على ما نفعل أو لا نفعل. الله له غرض وغاية في كل إنسان.

أ- كيف تتكون القيمة لدى الطفل؟

يستمد الطفل قيمته مما يسمعه من كلمات تقدير، من كلمات شكر، بأن ننادي عليه باسمه، بأن نعطي له الفرصة لكي يختار، بأن نأخذ رأيه في بعض المواقف.

ب- كيف ننتزع القيمة من الطفل؟

من خلال اهانته، عقابه علانية، إنكار حقه في اللعب، تمييز أخ أو أخت عنه، اجباره على الجلوس مع الزوار، عدم السماح له بأن يأكل على المائدة.

ج- كيف يعطينا الله القيمة ؟

من خلال خلقه لنا على صورته، أعطانا الحق في أن نختار، أشركنا معه في العمل (٢كو ٦ :١)، دفع الثمن الغالي لفدائنا (١بط ١ :١٨-١٩) دعانا أحباءه (يو ١٥ :١٥)

محبة

كل واحد منا يحتاج أن يشعر أنه محبوب. إن المحبة التي أظهرها لنا الله هي محبة غير مشروطة، فهي لا تعتمد على أن نفعل بعض الأمور أو نحيا بطريقة معينة. لقد تحدث الله عن محبته (إش ٤٩ :١٥؛ إر ٣١ :٣) وجسَّدها بأن أرسل ابنه ونحن خطاة (رو ٥ :٨؛ أف ٢ :٤). إن الله يريدنا أن نتعلم المحبة غير المشروطة من أبوينا.

عادة عندما لا يختبر الوالدان الحب، فإنهما لا يقدران على تقديمه، بل قد لا يدركان أنهما في حاجة

أن يلبّيا الاحتياجات الأساسية لطفلهما. قد يحاول الآباء إظهار محبتهم لأبنائهم بتلبية احتياجاتهم المادية، إلا أن هذا وحده لا يكفي لإظهار الحب الذي يريد الله أن يعلمه لنا. لكي تكون صادقاً وأصيلاً، عليك أن تعبِّر عن حبك بالكلمات وبالمشاعر، ثم تعزِّز ذلك بأن تلبي الاحتياجات الجسدية والمادية.

هناك طرق عديدة لإظهار المحبة

أ ـ من خلال الكلمات

يدرك الطفل أنه محبوب عندما يسمع كلمات تشجيع، تقدير، حنان. في كثير من الثقافات يكون من الصعب على الوالدين أن يقولوا لابنهم "أنا أحبك"، "أنا فخور بك". إما لأنهم يشعرون بالخجل أو قد يعتقدون أنهم يفسدون ابنهم إذا عبروا عن محبتهم بهذه الكلمات. إن عدم التحدث بالعبارات الجميلة له ذات تأثير التحدث بعبارات جافة مهينة (أم ١٢ :١٨؛ ١٥ :٤؛ ١٨ :٢١). الله لا يتردد أبداً في قول "أنا أحبك". نحن شعبه الخاص الثمين (تث ٧ :٦)

ب ـ من خلال التودد والحب

الله أيضاً خلقنا في احتياج إلى التلامس الجسدي. أيضاً قد يكون من الصعب في بعض البيئات إلا بالنسبة للأطفال الصغار جداً، إما بسبب الخجل أو الخوف من أن يأخذ هذا مفهوم جنسي. إن هذا أمر محزن لأن كلنا نحتاج إلى من يحضننا.

ج ـ من خلال الوقت القيّم الذي نقضيه معاً

الأب أو الأم الذين يستمعون إلى أولادهم، أو يلعبون معهم أو يجلسون معهم، يوصلون لأبنائهم هذه الرسائل "أنت مهم بالنسبة لي"، "أنت تستحق كل وقتي واهتمامي". يبلغ الآباء رسالة لأبنائهم أنهم مقدَّرون ومهمون عندما يُظهرون اهتمامهم بهم. من المهم جداً أن يظهر قادة الكنيسة الحب للأطفال. غالباً يُهمل الأطفال لأن أباءهم يهتمون بالناس في الكنيسة. من الصعب أن يشعر الطفل بالأهمية عندما يتولد لديه الاحساس الذي فيه يقول لنفسه "أبي يعطي وقتاً لكل شخص ما عدا أنا".

٤. الحاجات غير المسددة

إن خطة الله هي أن يسدد الآباء كل الاحتياجات الأساسية لكل طفل يُولد في هذا العالم. من المؤسف، أن القليلين هم الذين اختبروا ما قصده الله من خلال عائلاتنا، والبعض اختبر عكس ما كان يقصده الله من خلال العائلات. على سبيل المثال:

- البعض فقد والديه.
- البعض تربى في أسر غير مبالية.
- بعض الأسر كانت تجهل الاحتياجات وطريقة تسديدها.
- بعض الآباء كانت قلوبهم خاوية من المحبة (لم يسبق وأن اختبروا الحب من قبل).

في كثير من الأحيان، نحن لا ندرك أن هناك أمر غير سليم، ظانين أن تربيتنا للأولاد طبيعية، لأننا نؤسسها على ما نعرفه من بيئتنا. إلا أن الله لا يعتبرها طبيعية.

الجروح التي جُرحنا بها أثناء نمونا

من السهل علينا أن ندرك أن التربية القاسية والوحشية للأطفال من الممكن أن تصيبهم بجروح بالغة. إلا أنه قد لا ندرك أن نقص أو "ضعف" التربية قد يجرح ويسبب صدمات أيضًا – وربما بطريقة أشد ، لأنه يترك أثراً يستمر لفترة طويلة. عدم تلقِّي الحب من الآباء، بغضِّ النظر عن الأسباب، له تأثير عميق على حياتنا. إنه يؤثر بشدة على تقديرنا لذواتنا وثقتنا بأنفسنا. عندما تكون هناك أماكن مجروحة في حياتنا، فهي تمثل نقطة ضعف من السهل أن يدخل منها العدو بكل حيله وأكاذيبه فيقول "أنت غير محبوب، أنت بلا قيمة، لن تنجح أبداً، ....". إن هذا غالباً سيؤثر على سلوكنا، الأمر الذي يجعلنا نجرح الآخرين، ومن الممكن أن يعيق قدرتنا كبالغين على تقديم الحب لعائلاتنا.

الجروح غالباً تنتقل إلى أولادنا وعائلاتنا

إن لم نتقبل شفاء الله، فإننا غالبًا لا نعرف كيف نسدد الاحتياجات الأساسية لأولادنا، التي تنقصنا نحن شخصياً. سوف ينتهي بنا الأمر بان نجرح عائلاتنا بذات جروحنا، وهكذا تتكرر دائرة الجروح من جيل إلى جيل.

تأثيرها على الدولة

ينبغي أن تكون الأسرة المكان الذي نتعلم فيه أن نحب وأن نُحب، وان نحترم ونكرم بعضنا البعض. عندما يكون هناك خلل في وظيفة الأسرة، فإن هذا يؤثر على المجتمع ككل. عندما لا يختبر الأولاد الحب في البيت، وعندما يكون هناك عنف، يكونوا معرضين أن ينخرطوا في العنف وحمل السلاح. إن أكبر عائق يمنع قدرتنا على الغفران وشفاء الجروح هو وجود صراعات وظلم في بلادنا. كما أن عدم شفاء الجروح التي تعرضنا لها في الطفولة يعيق عملية الشفاء والغفران.

تأثيرها على معتقداتنا عن الله

هذا هو التأثير الأخطر. فنحن نتوقع -بدون أن ندري- أن نختبر مع الله ذات الخبرات التي اختبرناها من أبوينا الأرضيين. فإذا كان أبونا قاسي ومتسلط، فإننا نتوقع أن يكون الله قاسي وديكتاتور. إن لم يترأف بنا أبونا الأرضي ولم يقدم لنا الراحة والتعزية، فمن الصعب أن نثق في الله عندما يقول " أنا أنا هو معزيكم" (إش ٥١ :١٢). لن نذهب إليه طلباً للتعزية، لأننا تعودنا أن نجد الراحة بدونه، أو نحاول أن نجد الراحة والتعزية بطرق غير صحيحة. إن لم يسبق لنا واختبرنا الحب، سنشك أن الله بحق يحبنا.

في كثير من الأحيان، الأمور التي حُرمنا منها في طفولتنا، ستجعلنا لا نلجأ إلى الآب السماوي طالبين منه تسديد احتياجاتنا في هذه الأمور. هذا يشبه تعاملنا مع لغة جديدة لم نتعلمها من قبل. قد تكون المبادئ الكتابية التي تعلمناها صحيحة، لكن في أعماق قلوبنا نحن نصارع لنثق ونختبر محبة الله العجيبة.

٥. الله يشتاق أن يقدم لنا حب الأب الكامل المثالي

" وأكون لكم أباً" (٢كو ٦ :١٨)

الله يريد أن يعوضنا عن أي أمر نفتقر إليه في خبراتنا الإنسانية. يقول الله (أريد أن أكون أباك. أريد أن أعوضك عن أي أمر تفتقر إليه. إن لم تسمع من أي شخص هذه العبارات "أنا أحبك، أنا

فخور بك"، اريد أن أقول لك هذه العبارات). اكتشاف هذا القلب الرائع للأب السماوي، سوف يشفي جروحنا. إنه أفضل أب تستطيع أن تتخيله. (تستطيع أن تكتشف قائمة بصفاته الرائعة العجيبة في ملحق هذا الكتاب).

يقدم لنا أيضاً محبة الأم

(مز ٢٧ :١٠؛ إش ٤٩ :١٥ -١٦؛ ٦٦ :١٣)

لا ينبغي أن تشعر بالحرمان لأنك لم تتلق رعاية كاملة من أبويك. علينا أن نغفر لآبائنا، لأجل كل مرة لم يستطيعوا أن يسددوا احتياجاتنا، ونلجأ لذلك الشخص الوحيد القادر أن يستطيع أن يسدد كل احتياجاتنا! يستطيع أبونا السماوي أن يملأ ذلك الفراغ الذي في داخلنا. إنه يستطيع أن يعوِّض أكثر بكثير ما حُرمنا منه.

محبة الله أبدية وغير مشروطة

الله هو الإله الذي يحبنا محبة غير مشروطة. إن هذا أمر في غاية الروعة للدرجة التي قد تجعلنا لا نصدقه. لقد قال لنا الله أنه أحبنا أبدية (إر ٣١ :٣) لا يوجد أمر نفعله أو لا نفعله يستطيع أن يبدل هذه المحبة. إنها رسالة النعمة. أحيانا نسمع بعض التعاليم غير المتوازنة عن صفات الله التي تركز على قداسته، غضبه ضد الخطية، دينونته، وهكذا، إلا أن جامات غضب الله على الخطية انصبت على الرب يسوع على الصليب.

في يوم ملبَّد بالغيوم، يكون لون السماء رمادي، وتحت الغيوم تمطر السماء بغزارة. إذا استمر هذا الوضع أياماً كثيرة، قد نتساءل هل اختفت الشمس، لكن إذا صعدت بالطائرة فوق الغيوم، ستكتشف أن الشمس ما زالت هناك! إن الغيوم لا تستطيع أن تمنع الشمس من التوهُّج، لكنها تحرم الناس الذين على الأرض من أن يتمتعوا بضوئها ودفئها. الغيوم مثل الخطية وعدم الإيمان في حياة الإنسان. محبة الله لا تتوقف عن التوهُّج، لكن الخطية التي لا نعترف بها وعدم الإيمان في حياتنا، مثل الغيوم، تمنع المحبة من أن تصل إلينا.

إظهار محبة الله لبعضنا البعض

إحدى الطرق التي يظهر فيها الله محبته لنا هي من خلال الآخرين. ككنيسة، لدينا فرصة رائعة عجيبة أن نأخذ دور الأب أو الأم لأطفال أيتام، أو لهؤلاء الذين لم يقبلوا محبة الأبوين لسبب أو لأخر. لكن ينبغي أن تمتلئ قلوبنا أولاً بمحبة الله وإلا لن يكون لدينا ما نقدمه.

التطبيق الشخصي

كيف تجد الشفاء:

- اقض بعض الوقت وفكر فيما اختبرته مع أسرتك.
- ما الذي كنت تتمني أن يقدمه لك والديك لكن لم تأخذه؟
- كيف أثر هذا على نظرتك تجاه الله وقدرتك على التواصل مع الناس؟
- تأمل في ٢كو ٦: ١٨؛ مز ١٠٣: ١- ٦، ١٣
- اسمح لله أن يكون أباك، واقبل منه المحبة والسلام والقيمة
- اغفر لوالديك اللذين أحبطاك
- تُب عن كل أذى تسببت فيه للآخرين بسبب احتياجاتك غير المسددة.
- فكر في شخص تستطيع أن تعبر له عن محبة الله الأبوية والأمومية.

المفاتيح

- اصلاح البلاد التي مزقتها الصراعات تبدأ بإصلاح العائلات.
- نحن خُلقنا ونحن في حاجة إلى الحب الأبوي، الذي يجسَّد محبة الله لنا، إلا أننا نعيش في عالم ساقط، وغالباً لا يستطيع والدينا أن يقدموا لنا الحب الذي نحتاجه.
- إن هذا قد يجعلنا نتباعد عن الله الآب، إلا أن الله هو الآب الكامل، الذي يستطيع أن يسدد كل احتياجات القلب

الجزء الثاني

بناء الأسوار

في ضوء ما جاء في (يو ١٠ :١٠)، من المهم أن نقضي وقتًا لنعرف ما فقدناه لكي ما نستطيع أن نفهم مقدار الجروح التي أصابتنا وأن هناك عدوًّا مشتركًا يقف وراء كل هذه الأمور. كما نريد أيضًا أن نفهم أن الكتاب المقدس يتكلم بجدية عن الجروح. إنه أمر يهتم به الله اهتمامًا خاصًّا. يعتقد الكثير من الناس أن الرب يسوع أتى إلى العالم ليحل مشكلة الخطية، لكنه أيضًا يريد أن يشفي جروحنا. فالصليب يتعامل مع الأمرين.

قبل أن نختبر الشفاء، علينا أن نواجه آلامنا ونُعبر عنها، ونتغلب على ما بداخلنا من مقاومة لنستطيع أن نفعل هذا الأمر. استماعنا إلى التجارب المؤلمة للآخرين، وصلاة الأشخاص من المنتمين إلى عرقيات المختلفة بعضهم لبعض، سوف يساعد بلا شك وبطريقة فعالة في الشفاء. إلا أن أكثر الأمور فعالية هو أن تنقل أوجاعك إلى الرب يسوع، فهو المكتوب عنه محتمِل الألم، وتثق فيه ليخلصك من آلام الحياة.

مساعدة الناس ليفهموا ويقروا خسارتهم، والحصول على أمل في الشفاء

أحد الأجزاء الكتابية التي فيها الكثير من المعاني، والتي نستخدمها في ورش العمل الخاصة بشفاء الجروح الناتجة عن الصراعات العرقية هو ما ورد في (يو ١٠ :١٠) ''اَلسَّارِقُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ لِيَسْرِقَ وَيَذْبَحَ وَيُهْلِكَ وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ.''

السارق يسرقنا كأفراد وكقبائل عرقية. في هذا الفصل سوف نركز على الخسارة الجماعية لنا كقبائل عرقية. يعتقد الناس الذين ينتمون إلى قبيلة عرقية بأن الصراع العرقي يسبب لقبيلتهم أكبر خسارة، وأنهم الضحايا الوحيدون. من المهم أن نستمع إلى قصص المجموعات الأخرى لكي نفهم بطريقة أفضل، ولكي نتحلى بالعطف نحو بعضنا البعض. في هذا الفصل سنرى أن الخسارة في كل الأحوال سببها أنه يوجد لص يستغل كل فرصة ليسرق منا إنسانيتنا التي يريدنا الله أن نتمتع بها.

١. اللص يسلب الإنسانية

عندما ننظر حولنا إلى العالم الخاطئ المتألم، نستطيع أن نرى أن الشيطان، ذلك اللص، يعمل بكل جهده. فبعد أن فقد كل امتيازاته من خلال الكبرياء والتمرُّد على الله، يريد الآن أن يسلبنا من كل ما يريده لنا الله. لقد سُلب كل إنسان، كل عشيرة، كل دولة، كل قارة. إن هذا أثَّر على حياة الناس كأفراد وكمجتمعات وَكَذُوَلٍ، تأثيرًا رهيبًا. إلا أن الكثير منا يعيشون في حالة إنكار، محاولين إقناع أنفسنا أنه لا توجد أية مشاكل. بل نحن أيضًا لا نجهل خسائرنا فقط بل نجهل خسائر الآخرين. الاعتراف بخسائرنا وبنتائج تصديقنا للأكاذيب هو خطوة هامة لشفائنا. كما أنه من المهم أن ندرك خسائر الآخرين.

في وسط هذا الجو من الإدانة، من المهم أن ننظر إلى ما وراء الأحداث المؤسفة، وسنكتشف أن هناك شخصًا ما يقف وراء هذه الأحداث، شخص ينوي أن يدمر كل الجنس البشري ويقف محاولًا أن يعيق إتمام قصد الله. إذا كنا نضع اللوم على الشيطان، فهذا لا يعفينا من المسؤولية. إن الله لم يسمح لآدم وحواء أن يعفيا أنفسهما من المسؤولية.

٢. مواجهة خسائرنا وقبولها

نريد أن نقترح عليكم طرق عملية من خلالها تستطيع المجموعة أن تعالج الخسائر التي تكبَّدتها.

أ - ركز على مستويات مختلفة من الخسائر

من الممكن أن نبدأ بالقارة، ونحاول أن نعرف مدى الخسائر. ثم نتجه إلى الدولة، ثم إلى المجموعات العرقية والكنائس. ولقد سبق أن تحدثنا عن العائلة في وقت سابق.

ب - اكتب قائمة الخسائر وما ترتب عليها

- الخسائر المادية أثناء الصراعات. من الممكن تحديدها بسهولة.
- الخسائر الداخلية، على سبيل المثال حب، ثقة، سلام، وهكذا.
- النتائج خصوصًا بالنسبة للخسائر الداخلية.

ج – مواجهة خسائر مجموعتنا وقبولها

تقدير كل مجموعة عرقية لما سُلب منها وكتابة قائمة بذلك، يمكن أن يكون أمرًا فعالًا. مع كتابة تاريخ حدوث هذه الأمور. على سبيل المثال في أثناء فترة الاحتلال. قبل وأثناء وبعد الصراعات العنصرية، أثناء التوترات العنصرية الرئيسية وهكذا ... في نهاية القائمة، من المفيد أن تكتب كل المعتقدات المزيفة التي تتبناها المجموعات العرقية والمختصة بالله، أو بأنفسهم. (على سبيل المثال، في جنوب إفريقيا- هناك فكر خاطئ عن الله، وهو أن الله غير عادل، يميز الجنس الأبيض، ويلعن بقية القبائل العرقية). في النهاية، من المفيد أن تكتب قائمة بالخسائر المشتركة لكل مجموعة (على سبيل المثال خسارة الصدق، الأمان، الوئام والانسجام في العلاقات، وهكذا...). هذا يوضح أنه بالنسبة لله لا يوجد فائز.

٣. بعض الخسائر المشتركة ونتائجها التي يعاني منها الناس أثناء الصراعات العرقية

الصدق

الأمر الأساسي الذي يُسلب منا في أثناء الصراعات هو الصدق، لعل لهذا السبب قال الرب يسوع عن اللص إنه (أبو الكذاب) (يو ٨ :٤٤). لقد سبق أن درسنا القوة المرعبة للصراعات العرقية.

الأمر قد ينتهي بنا بأن نصدق الكذب الذي يؤثر على كل جانب من جوانب حياتنا. يحاول الشيطان أيضًا أن يخطف كلمة الله من قلوبنا (مت ١٣ :١٩). أنه يريد أن يستعبد الناس ويستعبد أذهانهم، إلا أنه لم ينجح أن يفعل هذا مع الرب يسوع (يو ١٤ : ٣٠).

الثقة

حيث لا توجد ثقة، لا توجد علاقات ذات معنى. نصبح متشككين، مرتعبين بل ودفاعيين. عندئذ ستكون الشركة بين بعضنا البعض كأولاد لله فاترة، ويصبح التواصل سطحيًّا. عندما نخاف ولا نشارك بما في داخل قلوبنا، نصبح منعزلين، ونشعر بالوحدة حتى لو كنا محاطين بأشخاص كثيرين.

المحبة

حيث لا يوجد حب توجد الأنانية. ننشغل باهتماماتنا الخاصة، ونتوقف عن الاهتمام بحاجات الآخرين. قد تتحول المشاعر السلبية تجاه الآخرين إلى كراهية. هذا يفتح الباب أمام كل أنواع الخطايا والخبث.

السلام والأمان

عندما لا نتمتع بالسلام الداخلي والخارجي، سيتولد لدينا القلق، الخوف، الضيق، عدم القدرة على الاسترخاء أو الشعور بالأمان، الامتلاء بمشاعر بالأرق.

الرجاء

فقدان الأمل، يجعلنا نحيد عن رؤيتنا الخاصة بخطة الله وهدفه في حياتنا. يبدو المستقبل قاتمًا ويدعو إلى الاكتئاب. نفقد اهتمامنا بكل شيء، لا يكون لدينا دافع أو طاقة للعمل من أجل التغيير، ولا الإرادة لكي نمضي قُدُمًا للأمام، وكأن النور الذي في داخلنا قد انطفأ.

الكرامة
يفقد كلٌّ من الظالم والمظلوم الإنسانية الحقيقية التي قصد الله أن يتمتعا بها، وهكذا، يفقدان كرامتهما. يريد الشيطان دائمًا أن يقلل من قيمة الناس. إنه يكره الغاية الذي أرادها الله لنا، وبدلًا من ذلك يريد أن يجذبنا لنصل إلى مستواه.

الصلاح (البر)
عندما نفقد مقاييس الله الأخلاقية في مجتمعنا، هذا يفتح الباب لكل أنواع الشر والخبث.
هنا "تكتوي ضمائرنا بالنار" (١تي ٤ :٢) فنكون غير قادرين على التمييز بين الخير والشر.
البعض الآخر يفقد الشجاعة لمقاومة الشر. نستسلم للخوف والكراهية والكبرياء.

العدل
يخلق الظلم غضبًا واستياءً داخل قلوبنا. الله أيضًا يكره كل أنواع الظلم. إن الظلم المستمر هو خطية خطيرة ضد أية دولة أو شخص، وهو يقوض إنسانيتنا. عندما يتفاقم الغضب في داخلنا، سينفجر ويؤدي إلى عنف.

الإيمان
أثمن ما نمتلكه هو الإيمان. إنه أثمن من الذهب (١بط ١ :٧). بالنسبة للمؤمنين، يمثل الإيمان مفتاحًا لكل شيء؛ إنه مفتاح للخلاص، لمحبة الله وللرجاء في المستقبل. يريد الشيطان أن ينزع الإيمان من كل شخص. إذا فقدنا إيماننا في الله المحب، نحن نفقد كل شيء.
كل هذه الأمور التي ذُكرت، هي نتائج جروح قلوبنا على المستوى الشخصي أو على مستوى البلد. لكن أسوأ نتيجة هي فقدان الإيمان في الله المحب، لأن هذا هو أساس الشفاء. إذا سلب الشيطان رجاءنا وإيماننا بأن الله هو إله صالح ومحب، فهو يحرمنا من مصدر شفائنا وتعافينا.

٤. التعافي - رد المسلوب

نشكر الله على ما جاء في الجزء الثاني من (يو ١٠ :١٠) "أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل". فاللص ليس له كلمة الفصل! الرب يسوع يقول: "يمكنني استعادة ما تم سلبه منك، وأن أعوِّضك أكثر مما كان عندك في البداية! أستطيع أن أعطيك الحياة بفيض وبوفرة".

علينا أن نوضح أنه ليس كل شيء من الممكن استعادته. أحباؤنا الذين ماتوا لا نستطيع استعادتهم للحياة مرة أخرى، إلا أن الله يمكنه استعادة علاقات الحب العميقة لنا. قد لا يمكن أيضًا استعادة بعض الأمور المادية. لكن إذا نظرنا إلى ما تم سلبه منا من (صدق، علاقات، وهكذا)، نرى أن هذه هي الأمور التي يريد الله أن يردها لنا. إنها كنوز القلب، الأمور القيّمة بحق.

يتكلم الكتاب في (مت ١٢ :٢٩) عن رَبْط "الرجل القوي"، حتى يمكن دخول بيته، ونهب أمتعته. على الصليب، ربط الرب يسوع "الرجل القوي". الآن يجب على الكنيسة أن تقوم بدورها، لكي تسترد ما أخذه منها ذلك اللص.

في (مت ١١٠ :١٨) يقول الرب يسوع أنه سيبني كنيسته وأن "أبواب الجحيم لن تقوى عليها". كثير من المؤمنين يعتقدون أن هذا معناه أنه عندما تهاجم أبواب الجحيم الكنيسة لن تنجح. لكن

متى هاجمت الأبواب أي شخص؟ أليس هذا معناه أنه عندما تتقدم الكنيسة ضد أبواب الجحيم، لتسترد ما قد سُلب، لا يمكن أن تستمر هذه الأبواب مغلقة؟ إن هذا هو التحدي الذي نواجهه كأولاد لله. يمكننا أن نجلس ونحزن على ما قد فقدناه، أو أن نقوم، وفي ضوء انتصار الصليب، نصمم على استرداد الأمور الهامة التي سُرقت منا.

التطبيق الشخصي

- في تاريخ بلدك/ ما الذي سُلب من قبيلتك العرقية؟
- ما الذي سلبه منك السارق شخصيًّا؟
- ما هو تأثير تلك الخسارة على إيمانك القلبي)مشاعرك(عن الله وعن نفسك وعن الأخرين؟
- ما الذي يريده الرب يسوع لك ولشعبك؟

المفاتيح

- أكبر شيء يسلبه منا الشيطان، ذلك السارق، هو إدراكنا للحق عن الله، عن أنفسنا وعن الآخرين.
- لقد سلب منا الشيطان إمكانية أن نعيش في علاقات وئام بعضنا مع بعض ومع الله.
- أتى الرب يسوع ليرد ما سلبه منا اللص ويعوضنا أكثر جدًّا.

٨- القلب المجروح
فهم الجروح، أسبابها ونتائجها

في الفصل الأخير رأينا أن السارق يعمل بكل جهده. نتيجةً لهذا، كل منا سقط وأصبح بعيدًا عن الحياة المجيدة التي يريدنا الله أن نحيا فيها. فالخطية ليست هي مشكلتنا الوحيدة كبشر. فحيثما توجد الخطية، يُجرح الناس. نحن نُجرح بسبب خطايانا الشخصية وبسبب خطايا الغير تجاهنا، بل أيضًا بسبب ما نفتقده في حياتنا. النتيجة هي أننا أصبحنا أشخاصًا مجروحين جدًّا، وبسبب جروحنا نحن نجرح الآخرين.

١. فهم الجروح

لكي نفهم مدى عُمق جروحنا، دعونا نفهم أولًا خطة الله الأساسية الصالحة لهذا العالم!
خطة الله الأساسية الصالحة من أجل:

أ- العائلة التي نتربى فيها

إن خطة الله المثالية لنمو البشرية كانت تهدف إلى وجود:

- أُبُوَّةٍ تمثل صفات الله.
- أطفال يدركون أنهم محبوبون، وأنهم موضوع اهتمام ورعاية في كل المجالات، لذلك هم يشعرون بالأمان الكامل في:
  - مَن هم (هويتهم).
  - ما الذي سَيَؤُولُونَ إليه (مصيرهم).
  - علاقاتهم (انتمائهم).

ب- المجتمع الذي نعيش فيه

- علاقات تتميز بالحب، عدم الأنانية، احترام متبادل وتقدير الواحد للآخر. لا جشع، لا استغلال الواحد للآخر.
- إحساس عميق بالمجتمع الذي فيه يهتم الواحد بالآخر، ويهتم الواحد بمصالح الآخر.
- حكومة تحركها رغبة في اختيار القادة المناسبين وتهتم بصدق بشعوبها. لا يوجد صراع على السلطة، ولا أنانية ولا ظلم ولا فساد.

ج- الخليقة بصفة عامة

- كل الأشياء تعمل معًا في انسجام تحت سيادة الله.
- لا وجود للكوارث الطبيعية أو الأمراض.

لكن الإنسان تمرد وهكذا تدمرت خطة الله الصالحة.

الخطية دمرت العائلات، المجتمعات والخليقة. وهكذا بدأ الإنسان يختبر الجروح في هذه المجالات الثلاثة. إلا أن هذه الجروح لم تُصِبِ الأشخاص فحسب، لكنها أصابت أيضًا المجتمع. حتى الخليقة تأثرت (هو ٤ :١ -٣). بما أننا كلنا نعيش في عالم موضوع في الخطية، فكلنا جُرحنا بدرجات مختلفة. هناك أنواع كثيرة من الجروح، تشمل الهجر، الثقة المفقودة، الإحباط، والعِوَز بأنواعه المتعددة.

الرفض العرقي

سيكون التركيز في هذا الفصل على الجروح التي تسببها الصراعات العرقية. يبدو أن أعمق جرح بالنسبة للبشرية هو الرفض. كل الصراعات العرقية هي عبارة عن رفض بشكل أو بآخر. الرفض أمر غاية في الألم لأنه يحمل "رسالة" وهي أننا بلا قيمة، غير محبوبين، ولا يوجد مكان لنا ...

انتماؤنا العرقي يلعب دورًا هامًّا في تشكيل هويتنا، لذلك أي هجوم على انتمائنا العرقي هو هجوم على جوهر وجودنا. إن الشخص الذي يُطرد أو يُرفض بسبب سلوكه، من الممكن أن يحاول أن يغير من سلوكه، أما إذا اضطهد بسبب انتمائه العرقي، فما الذي يستطيع أن يفعله؟ قد يؤدي إلى إحساس باليأس. إن الجروح التي تصيب أرواحنا الناتجة من انتمائنا العرقي هي جروح عميقة. كل ظلم، كل احتقار هو نوع من الرفض.

٢. الجروح هي مفهوم كتابي

يقول الكتاب: "رُوحُ الإِنْسَانِ تَحْتَمِلُ مَرَضَهُ أَمَّا الرُّوحُ الْمَكْسُورَةُ فَمَنْ يَحْمِلُهَا؟" (أم ١٨ :١٤). القلب المجروح له عواقب خطيرة، فهو يؤثر على قدرتنا على التفاعل مع الحياة بطريقة سليمة "الْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يُطَيِّبُ الْجِسْمَ وَالرُّوحُ الْمُنْسَحِقَةُ تُجَفِّفُ الْعَظْمَ." (أم ١٧ :٢٢). تيبُّس العظام أو المفاصل يُسبِّب ألمًا شديدًا، إذ تفقد مرونتها، وتصبح هشة، ومن السهل أن تنكسر. إن هذا يصور ما يمكن أن تؤول إليه حياتنا عندما تكون قلوبنا مجروحة. الله يدرك هذا، وأعلن لنا من خلال كلمته أنه قريب لمنكسري القلوب: "قَرِيبٌ هُوَ الرَّبُّ مِنَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ وَيُخَلِّصُ الْمُنْسَحِقِي الرُّوحِ." (مز ٣٤ : ١٨)

وصف إشعياء خدمة الرب يسوع عندما كتب وقال: "قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ." (إش ٤٢ :٣) إن هاتين الصورتين تقدمان لنا صورة واضحة للقلب المجروح. القصبة المرضوضة لا تستطيع أن تقف معتدلة، لكنها تنحني. إن هذا ما نشعر به داخليًّا فلا نستطيع أن نرفع رؤوسنا عاليًا بل ننحني ونركع. من الممكن أيضًا أن نشبه روح الإنسان بالفتيلة التى تشتعل داخلنا. "روح الإنسان هي مصباح الله الذي يفحص كل ما في داخل النفس." (أم ٢٠ :٢٧) إن جروح الحياة تجعل الشعلة التي في داخلنا تنطفئ تدريجيًّا إلى أن تصبح فتيلة خامدة.

الرب يسوع لن يكسر على الإطلاق القصبة المرضوضة، لكن على العكس تمامًا هو "عاضد كل الساقطين ومقوم كل المنحنين" (مز ١٤٥ :١٤، ١٤٦: ٨)، "أما أنت يا رب فترس لي. مجدي ورافع رأسي" (مز ٣ :٣)، "أنا الرب إلهكم الذي ... حطم أغلال نيركم وجعلكم تسيرون مرفوعي الرأس" (لا ٢٦ :١٣ ترجمة الخبر السار). إنه لا يطفئ أبدًا الفتيل الخامد، بل ينعشه بروحه "... لأحيي روح المتواضعين (إش ٥٧ : ١٥).

(من المفيد أن نعرف أن الحديث في (إش ٤٢ :٣) يتعلق بالعدل. الرب يسوع، عبد الله المتألم "سيخرج الحق للأمم ... يبدي الحق بأمانة ... لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض).

٣. كيف تؤثر فينا الجروح

صدمة

من الممكن أن نُصاب بصدمة. الصدمة هي كلمة تُستخدم لوصف التأثير العضوي، الذهني، العاطفي الذي يحدث في الشخص عندما يجتاز في ظروف مفجعة جدًّا. إن تأثير الصدمة قد يجعل الشخص لا يستطيع أن يتعامل مع كل ظروف الحياة اليومية. هناك أعراض لهذه الحالة متعارف عليها عالميًّا، وسوف نتناولها في الملحق.

معتقداتنا

إحدى الطرق التي بها نقيّم عمق جروحنا هي أن نرى إلى أي مدى أثرت هذه الصدمة على قناعاتنا الداخلية العميقة. في كثير من الأحيان، عندما نُجرح، خصوصًا من خلال الرفض، تصلنا "رسالة" عن أنفسنا، عن الآخرين، عن الحياة، وعلى وجه الخصوص عن الله، الأمر الذي سيقرر معتقداتنا الخاصة الدفينة. يسمى الشيطان أبو الكذاب، وأقوى الأسلحة التي يستخدمها أنه يجعلنا نصدق الكذب.

نحن نعرف أشخاصًا اجتازوا في ظروف مأساوية، لكنهم خرجوا منها بدون أن تتأثر معتقداتهم الأساسية الداخلية. فهم يدركون أن الله العادل المحب، يحبهم ويقدرهم، وهو قادر أن يفدي آلامهم. بلا شك اجتازوا في ألم الفقد، لكنهم استطاعوا أن يكملوا مسيرة حياتهم بعلاقة صحيحة مع الله، ومع الآخرين ومع أنفسهم. نستطيع أن نستخلص أنهم لم يتعرضوا لجروح شديدة.

هناك آخرون يمرون بذات الظروف، لكن شعروا أنهم بلا قيمة. فقدوا الشعور بالأمان، واهتزت ثقتهم في الله المحب. نستطيع أن نستخلص أنهم جُرحوا بشدة.

نرد الإساءة بإساءة

لم يرد الرب يسوع على الخطأ الذي ارتكب في حقه بخطأ (١بط ٢ :٢٢-٢٣). في كثير من الأحيان يكون نتيجة الجروح التي جُرحنا بها أن نرد الخطأ بخطأ، بدلًا من أن نستودع أنفسنا بين يدي الله كما فعل الرب يسوع.

أ- نحن نُدِينُ الآخرين

هذا معناه أننا ننطق في قلوبنا بالحكم على هؤلاء الأشخاص، ندينهم، ولا يكون لدينا أي رجاء في المستقبل بالنسبة لهم. الكتاب يتحدث عن الدينونة بكل جدية ويوصينا أن لا ندين لكي لا نُدان (مت ٧ :١ -٥).

ب- نتخذ قرارات داخلية قوية، بالرغم من عدم إدراكنا لأبعادها

إن هذه القرارات الداخلية ستؤثر على كل مظاهر حياتنا. على سبيل المثال:

- لن أثق في أي شخص مرة أخرى!
- لن أكون ضعيفًا أو أسمح لأي شخص أن يهاجمني.
- لن أتوقع أي أمر جيد من أي شخص، حتى لا أُصاب بالإحباط.

ج- نتبنى بعض المعتقدات الداخلية المشوهة، التي تستند على أحكامنا.

المعتقدات لها تأثير قوي، فهي التي تحرك مشاعرنا وتتحكم في سلوكنا. نقدم هنا بعض المعتقدات المشوَّهة التي قد نعتنقها:

- أنا (مجموعتي العرقية) دائمًا ضحية.
- لا أحد يهتم بنا.
- لا يوجد شخص جدير بالثقة.
- أنا وحيد.

أنواع التمييز المختلفة هي أيضًا مثال للمعتقدات المزيفة.

د- ننسحب ونتقوقع في مجموعتنا

عندما نُجرح، نميل أن نعزل أنفسنا عن باقي المجموعات، مفضِّلين ألا نضع ثقتنا أو حتى نتعامل مع أية مجموعة أخرى.

يقول الكتاب إننا نحصد ما نزرع (غل ٦ :٧). إن هذا ينطبق أيضًا على معتقداتنا الداخلية. قال الرب يسوع: "ليكن لكما بحسب إيمانكما" (مت ٩ :٢٩). كما أن الإيمان بالله يفتح الباب أمام الله لكي يعمل، هكذا المعتقدات السلبية لها القوة لتصبح حقيقة (أي ٣ :٢٥) فتؤثر على كل جوانب الحياة.

٤. خطورة عدم شفاء الجروح

كلنا نعلم ما الذي يحدث للجروح غير الملتئمة؛ إنها تتقيح. إن لم نعتنِ بها، فالسموم الناتجة عن التقيُّح قد تنتشر إلى كل الجسم، وفي بعض الأحيان قد تؤدي إلى الوفاة. الجروح المتقيحة المفتوحة ينجذب إليها الذباب. أحد أسماء الشيطان في كلمة الله هو "بعلزبول"، الذي يعني "إله الذباب" (مت ١٠: ٢٥، ٢٤: ١٢- ٢٧). كما أن الجرح الجسدي المفتوح يجذب الذباب، كذلك فإن جروحنا الداخلية المفتوحة، تفتح الطريق أمام النشاط الشيطاني في الشخص أو في البلد.

في العديد من البلاد التي خدمنا فيها، كنا نلاحظ أن الجروح غير الملتئمة، والصراعات غير المنتهية، تعود إلى أجيال سابقة. فلا عجب إن كنا نرى الله يحزن ويقول: "يعالجون جراح شعبي باستخفاف قائلين: سلام، سلام. في حين لا يوجد سلام." (إر ٦ :١٤، ٨ :١١)

الأمر الذي يعزينا هو أن نعرف أن الله يعتبر جروحنا خطيرة مثل خطورة الخطية تمامًا. فهو يفهم القلب المجروح، ويمتلئ بالحنان تجاهه. هو يدرك أن القلب المجروح قد يؤثر على الحياة بجملتها، لذلك هو يرغب في شفائنا. في (إر ٣٠: ١٢ -١٣) نقرأ أن الناس تصرخ وتقول إن الجروح لا شفاء لها. لكن الأمر لم يستمر، فبعد آيات قليلة (إر ٣٠ :١٧) نقرأ ما يبهجنا؛ فالله وعد بأنه سيرد عافيتنا ويبرئ جروحنا. سندرس هذا الأمر بعمق في الفصل التاسع.

٥. الشفاء يبدأ باعترافنا بجروحنا

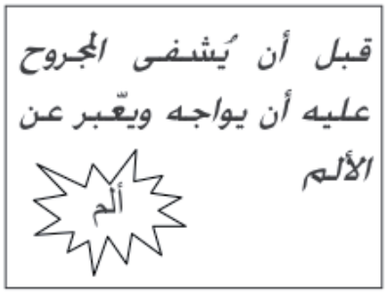

من المعروف أنه لتسهيل عملية الشفاء، ينبغي على الأشخاص أن يعبِّروا عن آلامهم، وغضبهم وحزنهم. لكن هذا الأمر قد يكون صعبًا على الكثيرين منا.

ما الذي يجعل تعبيرنا عن الألم أمرًا صعب؟

- الكبرياء؛ قد نفضل أن ننكر آلامنا، ونكبتها ونُظهر وكأننا أقوياء.
- عدم القدرة على الثقة في أي شخص.
- الاعتقاد بأن الحديث عن الألم يجعله أسوأ.
- الخوف من أن نبدو ضعفاء، في حالة أن الناس:
  - لا يهتمون، بل قد يتهكمون،
  - يستغلون ضعفنا،
  - يدينوننا أو يحكمون علينا.
- الخوف من أن أُصاب بنوع من الجنون "إذا بدأت في البكاء، قد لا أتوقف أبدًا عنه".
- معتقدات بيئية (على سبيل المثال يؤمن الإنجليز ببعض الأقوال المأثورة، على سبيل المثال: "احفظ شفتك العليا متجمدة"؛ وهو تعبير معناه أنه ينبغي أن تكون متجمد المشاعر، "لا تجعل وجهك يعبر عن قلبك" (أي حاول أن تخفي مشاعرك)، "الأولاد الكبار لا ينبغي أن يبكوا".
- في بعض الحالات، قد يكون التعبير عن الألم يحمل نوعًا من الخطورة، خصوصًا إذا كانت وجهة نظرنا لا تعتبر صحيحة سياسيًّا. وأن ما حدث من أخطاء لم يتم الاعتراف به علانية أو إقراره كخطأ.
- مفهوم مزيف عن معنى أن تكون شخصًا روحيًّا. بعض الكنائس تعلم أنه ينبغي أن نكون دائمًا منتصرين، ومع الأسف هذا من الممكن أن يجعل الناس يرتدون "أقنعة" يخفون بها حالتهم الحقيقية.

إن كَبْتَ الألم أمر خطير جدًّا. الأشخاص الذين يكبتون معاناتهم، غضبهم، مرارتهم في قلوبهم، يكونون أكثر عُرْضَةً للأمراض الجسدية والعقلية. لا يستطيعون أن يتقدموا للأمام في حياتهم أو حتى في طريق الشفاء. كما أن هذا يعني عدم حل الصراعات، الأمر الذي يكون له عواقب خطيرة على تاريخ الدول.

كيف نتغلب على مقاومتنا؟

لكل ثقافة معتقداتها. كيف يمكننا أن نحدد الثقافة التي تعتقد الاعتقاد الصحيح؟ علينا أن نعود إلى كلمة الله. كل الثقافات يمكنها أن تتعلم وتستفيد من الكتاب المقدس؛ فهو أسمى من كل الثقافات. ما الذي يعلمه الكتاب المقدس عن التعبير عن المشاعر؟ هناك أمثلة كثيرة عن طريقة تعبيرنا عن مشاعرنا. على سبيل المثال:

- عبّرت حنة عن مشاعرها لأنها كانت عاقرًا ولأن الناس كانت تتهكم عليها (١صم ١ :١٠، ١٥ -١٦).
- عبّر داود عن ألمه في كثير من المزامير لأنه كان ضحية الظلم (مز ٥، ٧، ١٠، ١٢، ١٣، ٢٢، ٣١، ٦٩، وهكذا).
- ناح أرميا لأجل الحال الذي وصل إليه شعبه (إر ٨ : ١٨ إلى ٩ :١).

كان الرب يسوع الإنسان الكامل، إلا أنه عبّر عن كل مشاعره بصدق (يو ١١ :٣٥؛ لو ١٩ :٤١؛ عب ٥ :٧) لم يرتدِ أي قناع! كان يتمتع بقلب شفاف. لم يكن متكبرًا، ولم يَخَفْ من أراء الناس. إن كان الرب يسوع قد عبّر عن مشاعره بكل حرية، لذلك فلنا مطلق الحرية أن نعّبر عن مشاعرنا. إن الرب يسوع يفهمنا جيدًا. نستطيع أن نأتي بأثقالنا وهمومنا إلى الرب يسوع ونطرحها هناك عند الصليب. سنكتشف هناك أن الله ينتظر أن يريحنا. ينبغي أن تكون الكنيسة المكان الآمن الذي فيه يستطيع الناس أن يواجهوا ويقبلوا جروحهم، بل وينالوا الشفاء.

عند استمرار الظلم، يمكن للمؤمنين أن يساعدوا الناس ليلجؤوا إلى الله بصفته القاضي العادل، بأن يستودعوا كل شيء بين يديه كما فعل الرب يسوع على الصليب (١بط ٢ :٢٣). يمكن أيضًا أن يأخذ المؤمنون دورهم الكهنوتي "ويقفوا في الثغر" بدلًا من المخطئين. إن الوقوف في الثغر هو طريقة قوية تساعد الآخرين ليجدوا شفاءً، حتى للجروح التي حاول البعض أن يكبتها لسنين طويلة. سنتحدث عن هذا الأمر بتفصيل أكثر في الفصل الثالث عشر.

على يسار الصورة السفلى، سنرى شخصًا اجتاز في كل أنواع الصدمات، لكنه ما زال يعطي انطباعًا أنه على ما يرام (كما لو كان يرتدي قناعًا). على الجانب الأيمن، نرى أن الشخص أخذ المخاطرة وبدأ ينزع القناع وأصبح أمينًا في التعبير عن ما يجتاز به من ألم، لكننا نرى أيضًا يد الله تحمله وتجعله يشعر بالأمان.

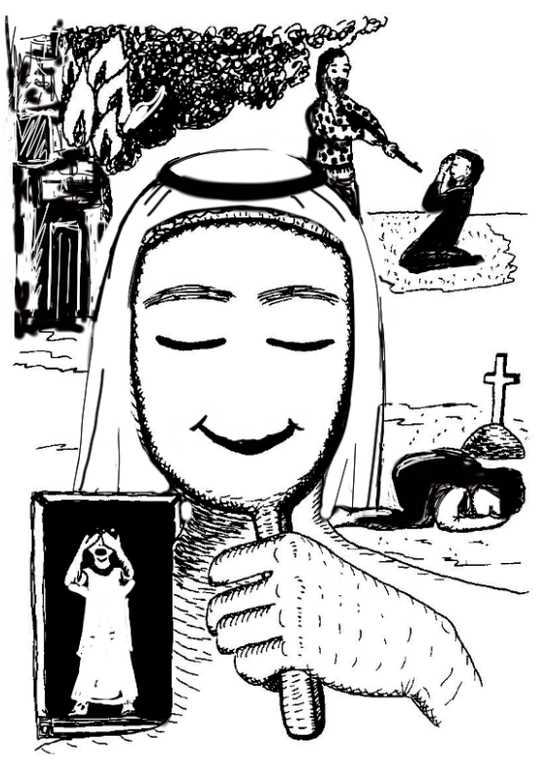

التطبيق الشخصي

- ما هي أعراض القلب المجروح التي تستطيع أن تكتشفها في حياتك؟
- ما هي المعتقدات الخاطئة التي يتبناها ويتمسك بها قلبك المجروح؟
- ما هي المعتقدات التي تتفق مع ثقافتك (وثقافة أسرتك) عن طريقة التعبير عن مشاعرك؟
- بأية طريقة تؤثر فيك هذه المعتقدات؟

المفاتيح

- الجروح هي نتائج الخطية التي دخلت إلى العالم، والرفض العرقي هو جرح عميق.
- عندما نُجرح، نبدأ في تصديق أكاذيب الشيطان عن أنفسنا، وعن الآخرين، وعن الله، وهذا يؤثر على سلوكنا.
- الرب يسوع يتعامل مع جروحنا بنفس الجدية التي يتعامل بها مع خطايانا، وهو يريدنا أن نواجه ونقبل جروحنا لكي ننال الشفاء.

٩- رد فعل الله لمعاناة البشر
إدراك أن الرب يسوع حمل خطايانا وآلامنا

ما هو رد فعل الله لكل أنواع الشر، والظلم، والمعاناة في هذا العالم؟ لقد أتى إلى عالمنا متجسدًا في شخص الرب يسوع ليصبح أعظم من تألم، وليتحمل مسؤولية كل شيء بالرغم من أنه لم يكن مذنبًا، ولكي يختبر أقسى أنواع الظلم. (إن هذا بالطبع لا يعفينا من مسؤولية اعترافنا بذنوبنا ولوم أنفسنا عليها وتوبتنا). لقد أتى ليحمل كل هذا على الصليب، ليحمل ذنوبنا، ويُعاقب عنها، ويغطيها. لقد أصبح بذلك حاملًا لخطايانا وحاملًا لآلامنا.

١. الرب يسوع حمل خطايانا وآلامنا

كان يوحنا المعمدان أول من جاهر علانية بالرب يسوع في بداية خدمته عندما قال: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ. " (يو ١ :٢٩). كان أول إعلان للسيد عن خدمته عندما أخذ السفر وهو في المجمع في الناصرة (لو ٤ :١٤ -٢١) وقرأ من (إش ٦١) "أَرْسَلَنِي لأَشْفِيَ الْمُنْكَسِرِي الْقُلُوبِ". إن كنا نعلِّم عن الرب يسوع أنه أتى إلى العالم ليخلصنا من خطايانا، فإننا نعلِّم نِصف الإنجيل فقط. فلم تكن مشكلتنا الوحيدة هي الخطية. نحن جُرحنا لا بسبب خطايانا فقط بل بسبب خطايا الآخرين أيضًا. إن كان الرب يسوع قد أتى لأجل خطايانا فقط، فما هو الموقف مع آلامنا؟

إن الأخبار المجيدة التي يعلنها الإنجيل أن الرب يسوع تعامل مع مشكلة الخطية والألم في الصليب. يقول الكتاب: "لَكِنَّ أَحْزَانَنَا حَمَلَهَا وَأَوْجَاعَنَا تَحَمَّلَهَا. (إش ٥٣ :٤)" إن الكلمات العبرية هنا تعني الألم والكرب. إن الرب يسوع لم يحمل خطايانا فحسب على الصليب، لكنه حمل أيضًا نتائج خطايا البشر في هذا العالم. على الصليب قال الرب يسوع: "احسبوني مذنبًا، ضعوا عليَّ كل خطايا العالم وأحزانه وآلامه، أنا سأتألم بالنيابة عنه."

الرب يسوع يعرف ما هي المعاناة

اختبر الرب يسوع أحزانًا كثيرة عندما كان على أرضنا. لقد تنبأ عن هذا إشعياء عندما قال عنه: "رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ وَكَمُسَتَّرٍ عَنْهُ وُجُوهُنَا مُحْتَقَرٌ فَلَمْ نَعْتَدَّ بِهِ." (إش ٥٣ :٣) عندما أتى إلى عالمنا لم يكن له مكان يُولد فيه، واستقبله أبواه في مكان قذر، في مزود للبقر. اضطر هو وأسرته أن يذهبوا إلى مصر هربًا من التهديد بالموت. اعتبره أهل الناصرة إنه ابن غير شرعي، وكبر وسط أسرة فقيرة، وكان يعمل بمهنة وضيعة. عندما بدأ خدمته على الأرض، أُسيء فهمه من أسرته. رفضه القادة السياسيون والدينيون واستهزؤوا به.

من الواضح أن الرب يسوع اختبر المعاناة! بالرغم من محبة الآب للابن، إلا أنه لم يحمِه من الألم. يقول الكتاب: " لأنه لاق بذاك (بالله) الذي من أجله الكل وبه الكل، وهو آتٍ بأبناء كثيرين إلى المجد أن يكمل رئيس خلاصهم بالآلام." (عب ٢ :١٠)

بعض صور الألم التي اختبرها الرب يسوع:

- أنكره صديقه
- رفضه شعبه
- ضُرب، أهين، بُصق عليه
- جُلد وهو عاريًا
- حمل صليبًا ثقيلًا
- صُلب
- تركه الآب السماوي

البعض ما زال يسأل: «كيف يستطيع الرب يسوع أن يفهم معاناتي؟ فهو لم يفقد أسرته أثناء الإبادة العرقية الجماعية! إنه لا يفهم شعور المرأة التي تُغتصب.» صحيح أن الرب يسوع عندما كان على أرضنا لم يختبر كل أنواع المعاناة الإنسانية بما في ذلك آلام الصليب. إلا أن ما فعله الرب يسوع على الصليب عمل أعظم من كونه قدَّر أو أحسَّ بما اختبره البشر!

٢. بالنسبة للرب يسوع كان الصليب مكانًا لانتقال الخطية والألم إليه، لا مجرد توحُّده بهما

ما حدث على الصليب كان أمرًا أعظم مما نتصور. في (٢كو ٥ :٢١) نقرأ أن الرب يسوع الذي لم يعمل أية خطية جُعل "خطية لأجلنا". بطريقة لن نفهمها، انتقلت كل خطايا العالم إليه على الصليب، واختبر كل بشاعة الخطية البشرية. بذات الطريقة، انتقل أيضًا كل ألمنا إليه. كل مآسي البشرية كانت هناك! عندما كان الرب يسوع معلقًا على الصليب، حمل خطايا المغُتصِب، وحمل آلام ضحية الاغتصاب. أصبح كل من القاتل والضحية في نفس الوقت. أصبح اللص، وفي ذات الوقت الشخص المسلوب، أصبح كل من المغتصِب، والمغتصَب. لقد شعر بكل هذه المشاعر معًا. ولقد رفض الخل المرَّ الذي كان يمكن أن يخدر آلامه.

٣. كيف نتخلص من ألمنا

نحن نعرف كيف نساعد البشر فيما يتعلق بخطاياهم؛ نطلب منهم أن يعترفوا بها وأن يحضروها إلى الصليب. نحن لا نقول لهم: "انسوا الخطية واشغلوا فكركم بأمر آخر!"، لأننا ندرك أن عليهم أن يعترفوا بها لكي يتخلصوا منها. وهذا الأمر نفسه ينطبق على الألم، إلا أننا نميل أن نطلب من الناس أن ينسوا الألم. لكن لن يتم الشفاء بهذه الطريقة. الرب يسوع، بحمله آلامنا، وأحزاننا، يقول: "دعوني أتألم بدلًا منكم" إن كتمنا ألمنا وجروحنا في قلوبنا، فإننا لا نستطيع أن نأتي بها إلى الرب يسوع ليشفينا.

تعالوا بنا نتأمل قصة لعازر، أخي مريم ومرثا، الذي مات ودُفن (يو ١١ :١ -٤٤). عندما وصل الرب يسوع إلى القبر، طلب أن يرفعوا الحجر. لكن مرثا اعترضت وقالت إن لعازر: "قد أنتن لأن له أربعة أيام". إلا أن الرب يسوع أصر على رفع الحجر، ثم نادى على لعازر ليخرج من القبر. كان الرب يسوع يدرك أن وراء هذا الحجر هناك رائحة نتنة، لكنه لم يكن يستطيع أن يدعو لعازر ليقوم إلا إذا رُفع الحجر. على ذات المنوال، الرب يسوع يدرك الألم المدفون في قلوبنا، والرائحة النتنة الناتجة عن تقيُّح الجروح غير الملتئمة. إنه يريد أن يشفي قلوبنا، لكن إذا لم نعطه طريقًا للوصول إلى هذه الجروح، وندعوه ليتدخل في ألمنا، فإنه لا يستطيع أن يشفينا.

على الصليب، دفع الرب يسوع دمه، أجرة كاملة لخطايانا وألمنا. لقد قدم حياته ليحررنا من الخطية والألم في (إش ٥٣ :٣) يقول الكتاب إننا احتقرنا الرب يسوع وازدرينا به. إن كنت أتمسك بألمي ولم أكن على استعداد أن آتي به إلى الرب يسوع، فإنني هكذا أحتقره وأزدري به. بهذا الفعل أعلن أن المسيح مات باطلًا. كما لو كنت أقول للرب يسوع: "أنا لا أحتاج إلى ذبيحتك. أنا أستطيع أن أحمل ألمي وحدي" عندما ألقي عليه ألمي وخطيتي، فإنني بهذا أقدره حق التقدير.

سَكْبُ القلب أمام الله أمر يتفق مع كلمة الله

الطريقة الوحيدة التي بها نُشفى من آلام الحياة، هي أن نأتي بها إلى حَمَل الله، ونجعله يحملها بالنيابة عنا. يشجعنا سفر المزامير أن نسكب قلوبنا أمام الله.

- (مز ١٤٢ :١ -٢) كان داود أمينًا جدًّا، لم يُخْفِ أي شيء داخل قلبه.
- (مز ٦٢ :٨) سكب كل الشعب قلوبهم أمام الله.
- (مز ٥٦ :٨) إذا سكبنا أحزاننا، سيجمع الرب دموعنا في قارورة، إن ألمنا أمر ثمين في عينيه (مز ٧٢ :١٤، ١١٦ :١٥). إنه يسجل كل دموعنا وأحزاننا.

يقول الكتاب: "اسكبي كمياه قلبك قبالة وجه السيد" (مرا ٢ :١٩).

كمؤمنين، نحن نشكر الله لأنه أعطانا مكانًا فيه نلقي أوجاعنا. بالنسبة لغير المؤمنين، كل ما يستطيعون أن يفعلوه هو أن يتكلموا عن أوجاعهم. لكن، وإن كان هذا قد ينفع قليلًا، كلما تكلموا أكثر عن آلامهم، كلما عَمَّقُوا لديهم الإحساس برثاء الذات. قال أحد القادة المؤمنين: من الممكن أن نصنع أصنامًا من أوجاعنا ونتعبد على مذبح هذه الأوجاع. للبعض، كونهم ضحية يصبح هذا جزءًا أساسيًّا من هويتهم.

كمؤمنين، لنا امتياز أن نعرف أن الرب يسوع هو الذي حمل آلامنا. نستطيع أن نستريح من حِمل الألم الثقيل الذي نحمله. عندما نأتي بخطايانا إلى الصليب، فإننا نحتاج أن نتوب عنها، ولكن ليس هناك حاجة للتوبة عندما نُجرح. لعلنا نحتاج فقط أن نتوب عن المرارة، وعن رغبتنا في الانتقام، لكن ليس هناك حاجة للتوبة عن شعورنا بالألم. إن قلب الله ممتلئ بالألم (تك ٦ :٦)، وهناك مكان في قلب الله لكل أوجاع بلادنا! عندما نترك أوجاعنا عند الصليب، نستطيع أن نتعرف على الأكاذيب التي صدقناها نتيجة جروحنا، وأن نتخلى عنها، وعندئذ نتحرر ونتقدم للأمام ونبدأ الحياة من جديد.

لكن هناك أخبار سارة أكثر!

٤. كيف تتحول معاناتنا إلى ربح بدلاً من خسارة؟

نستطيع أن نلتقي مع حنان الله

هناك جانب من قلب الله الحنَّان الذي نستطيع أن نختبره في وسط الألم، ولا يمكننا أن نختبره في أي وقت آخر. الألم يؤهلنا كمؤمنين لنخدم المتألمين في مجتمعاتنا. لو أن الله وضع حماية خاصة للمؤمنين حتى لا يجتازوا في الألم، فكيف تكون لديهم المصداقية أمام هؤلاء الذين يتألمون؟ سيشعرون بأننا لا نفهم ما يجتازون فيه. لكن عندما نتقابل مع حنان الله في وسط آلامنا وننال منه العزاء، فإن هذا يصبح كنزاً في أيدينا نستطيع أن نقدمه للآخرين.

ايماننا يُمتحن ويتشدد

إن الألم أيضاً يمتحن أصالة إيماننا، ويقوي عزيمتنا أن نتبع الله مهما كانت التكلفة، حتى لا يتهمنا أحد بأننا مؤمنين "فاترين". إنه يعلمنا أن نحتمل ونصبر. إن كان المؤمنون لديهم ضمانات أنهم لن يجتازوا في الألم، لطلب الناس الخلاص لأجل أسباب خاطئة. لأنهم يحبون أنفسهم أو يريدون أن يحيوا حياة سهلة، لا لأنهم يحبون الله.

من خلال الألم يمكن أن تتاح لنا الفرصة لنتعلم الاعتماد على الله والثقة فيه. إنه يساعد إيماننا أن ينمو. إنه يساعدنا لكي نتعامل مع الضعف في شخصياتنا. من المحزن، في معظم الأحيان، إن الاحتياج الشديد هو الذي يجعلنا نلجأ إلى الله ويجعلنا نطلبه ونرضيه.

إن هذا ليس معناه أننا ينبغي أن نجعل من الألم إلهاً ونستسلم له. الله يريدنا أن نبذل كل ما في وسعنا لنهون على أنفسنا الألم، ونحارب الظلم. لكن إذا كان الألم لا يمكن تجنبه، فمن الممكن أن يتم فداؤه ويستطيع الرب يسوع أن يعطينا النصرة عليه، كما وعدنا في (يو ١٦ :٣٣)

الله يستطيع أن يفدي آلامنا

عندما نتأمل في كلمة الله، نستطيع أن نكتشف أن هناك نموذجا رائعاً في كل معاملات الله مع الإنسانية. بالرغم من أن الشيطان سلب الإنسانية الكثير مما في خطة الله للإنسان، إلا أن الله قادر أن يعيدنا مرة أخرى بحيث نكون في النهاية على صورة أفضل بكثير من الصورة الأصلية. إن الخليقة الطبيعية الجسدية الأولى كانت جميلة إلا أنها انتهت بالموت. أما الخليقة الجديدة فهي روحية وهي أفضل بكثير من الخليقة الأولى. يعتبر يوسف نموذجاً رائعاً لهذا الشخص الذي عانى كثيراً من الظلم، لكن انتهى به المطاف بأن ربح لا على المستوى الشخصي فحسب، بل أن أسرته أيضًا قد ربحت، بل وبلده كلها.

في سفر راعوث ذهبت نعمي إلى موآب وهناك فقدت زوجها، وولديها. بعد ذلك رجعت إلى بيت لحم مع كنتها وفازت ببوعز، وبحفيد جاء من نسله الرب يسوع. هناك أمثله كثيرة عن فداء الله للآلام البشرية!

ملحوظة: من المهم أن نفهم هذا المبدأ بطريقة صحيحة. لا يمكن أن نستعيد أحباءنا الذين فارقوا هذه الحياة، ولا يمكن أن نستعيد الأمور المادية التي خسرناها، لكن في داخل قلوبنا، من الممكن أن نكون رابحين. التركيز هنا يكون على الكنز الذي لنا في السماء الذي لا يمكن لأحد أن يسرقه

منا. هذا الفكر على النقيض تماماً للفكر الذي يُسمى ''إنجيل الرخاء'' الذي ينادي بأن الله يريد ألا يختبر الناس أي مشاكل، وأن يكونوا أغنياء، وبالتالي يركز هذا الفكر على الأمور المادية، وينادي بأنه خطأنا إذا لم نختبر ونعيش بهذه الطريقة.

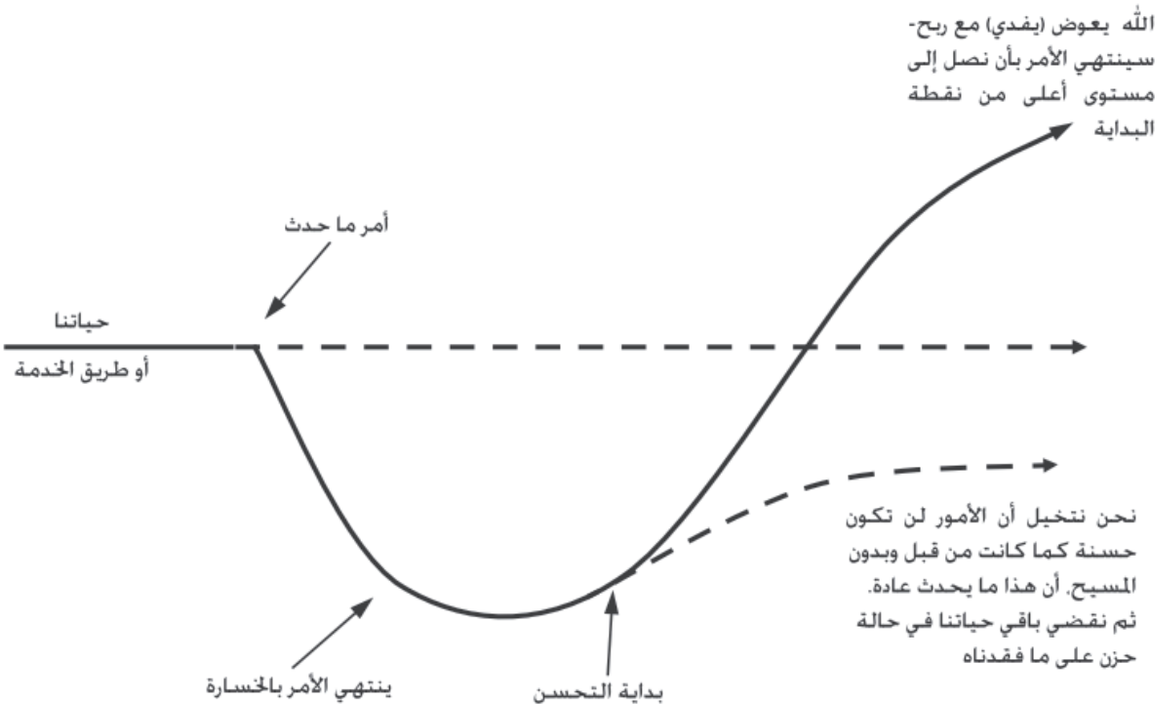

الله يستطيع أن يفدي كل كوارث الحياة. بدلاً من أن نخسر في الكوارث، بإمكاننا أن نُخرج من هذه الكوارث رابحين ربحاً ثميناً له مردود أبدي! لا يوجد أمر سيء أمام الله لا يستطيع أن يحوله إلى أمر عظيم. يا لها من أخبار مدهشة! فلا عجب أن «ننتصر نصرا عظيما بواسطة الذي أحبنا» (رو ٨ :٣٧)

ما تعودنا أن يكون نقطة ضعف في حياتنا، أو جروح، يستطيع الله أن يحولها، لتصبح أقوى نقطة في حياتنا، موضوع شهادتنا، بل وتصبح سلاح الله في أيدينا. إن هذا يحدث عندما ندعوه في وسط آلامنا، ويبدأ في إنهاض ذاكرتنا بما جاء في (رو ٨ :٢٨) ''ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده''

٥. الصليب هو أيضًا مكان المبادلة

عند الصليب، لا نترك ببساطة ألمنا، غضبنا، خجلنا، لكن الرب يسوع الذي دفع الثمن بالكامل، يستطيع أن يقدم لنا أمورًا بديلة. فبدلًا من خطايانا، هو يعطينا البر، بدلًا من الألم، يعطينا الفرح، بدلًا من الرفض، يعطينا القبول، بدلًا من الخوف، يعطينا السلام، بدلًا من اليأس، يعطينا الرجاء، بدلًا من الغضب، يعطينا القوة لكي نغفر، وهكذا ...

التطبيق الشخصي

- متي كانت آخر مرة صارعت فيها مع الشعور بالذنب أو الألم واختبرت الرب يسوع كحامل خطاياك وآلامك؟
- هل هناك أمور تحملها في قلبك تريد أن تلقيها على الرب يسوع؟
- ما الذي سيساعدك لتسكب ما لديك من ألم أمام قلب يسوع؟ ما الذي يمنعك؟
- ما الذي تعتقد أن الرب يسوع يريد أن يعطيه لك كبديل لمعاناتك؟
- أدعُه وسط ألمك ومعاناتك حتى يستطيع أن يفديها ويستردها

المفاتيح

- الرب يسوع هو حامل آلامنا وحامل خطايانا.
- إلقاء آلامنا على الرب يسوع بالإيمان سوف يريح قلوبنا ويحررنا.
- لقد جعل يسوع من الممكن افتداء معاناتنا وألمنا.

١٠ - ورشة عمل الصليب
إتاحة الفرصة للناس ليأتوا بآلامهم عند الصليب بطريقة واضحة ملموسة

عندما نقدِّم تعليمًا أو وعظًا عن الرب يسوع كحامل لخطايانا وأوجاعنا، فإن ذلك يختلف تمامًا عن أن تضع هذا الحق في موضع التنفيذ، وتلقي على الرب يسوع كل خطاياك وأوجاعك بالفعل. غالبًا رؤية المبدأ الروحي مُطَبَّقًا في حياتنا يساعدنا على إعلان هذا المبدأ. من المثير أن الرب يسوع طلب من بعض الناس أن يقوموا بأمور عملية ليستوعبوا بعض الحقائق. لقد وضع الطين على عيني الرجل الأعمى وقال له اذهب اغتسل في بِركة سلوام (يو ٩ :١ -٧). لا يوجد أمر خاص بالطين أو البِركة. إلا أن الرب يسوع كان يدرك أنه بالنسبة لهذا الرجل، إن عمل أمر مثل هذا سيقوي إيمانه إلى الدرجة التي فيها ينال الشفاء. لقد طُلب من نعمان أيضًا أن يغتسل في نهر الأردن سبع مرات (٢مل ٥ :١٠). دعونا نفكر في أمر عملي يستطيع أن يساعدنا لكي ننال الشفاء لقلوبنا المجروحة.

إن كتابة أسوأ ما فقدته وما اختبرته من ألم، سوف يساعدك على الاعتراف بجروحك. مشاركة ما اجتزنا فيه من ألم أو فَقْدٍ مع آخرين (خصوصًا لو كانوا من القبيلة التي سببت لنا ألمًا) قد يكون سببًا في الشفاء، وبالذات إذا رأينا تعاطفًا من "الجانب الآخر". إلقاء أوجاعنا على الرب يسوع، كما ذكرنا في الفصل السابق، يُعد خطوة أخرى قوية في طريق الشفاء، إن كنا نؤمن بصدق أن الرب يسوع ينتظرنا لكي يأخذها منا ويحملها بالنيابة عنا. بعد أن تكتب أوجاعك وما فقدته في الورق، سمِّر هذا الورق، على صليب بسيط، فهذا سيساعدك على فهم حقيقة ما فعله الرب يسوع بطريقة أوضح. إنها أيضًا طريقة تساعدنا أن نودِّع الألم، مستودعين إياه بين يدي الرب يسوع الحانيتين (كو ٢ :١٤). نزع الورق من على الصليب وإحراقه، سيعمق هذه الحقيقة في قلوبنا.

بعد أن نفعل هذا، كل ما يتبقى عبارة عن رماد. رأينا من قبل كيف أن الله يستطيع أن يفدي معاناتنا، وأشرنا في هذا إلى ما جاء في (إش ٦١)، حيث أنه يعلن عن طريق النبوة في (ع٣) أن الرب يسوع يريد أن يعطينا جمالًا بدلًا من الرماد. في بعض المناطق في العالم، هناك ورود لا تنمو إلا بعد حدوث حريق. تظل البذار تحت الأرض لعدة سنوات، لكن أثناء احتراق العشب، تُبعث الحرارة وتجعل البذار تنفلق وتتفتح، ثم ينمو الورد الأحمر. هذه الورود يسمونها "زنابق النار". إن هذه صورة جميلة لما يستطيع أن يعمله الله في حياتنا. إنه يرسل جمالًا عوضًا عن رماد معاناتنا، إذا سلمنا الكل بين يديه.

تم تطبيق ما ذُكر عمليًّا مع مجموعات تنتمي إلى مختلف الشعوب والبلاد والقارات، وأصبحت معروفة باسم "ورشه عمل الصليب". إنها طريقة للتعبير عن إيماننا بأن الرب يسوع قد حمل أوجاعنا على الصليب. في كثير من الأحيان، تصبح هذه الطريقة خطوة إيمان حتى نثق حقًا أن الرب يسوع قد حمل أوجاعنا، وبالتالي تساعد على البدء في عملية الشفاء. إنها أيضًا فرصة للناس لكي يستمعوا لقلوب وأوجاع الآخرين، حتى يكون هناك تعاطف بين الشعوب التي كانت تعتبر نفسها "أعداء". في النهاية، من الممكن أن تسبب رجاءً جديدًا، من خلاله يستطيع الله أن يخلق أمورًا جميلة من خلال كل ما عانيناه.

ما أعظم العتق والحرية الجديدة التي تُختبر من خلال هذا الأمر. لقد تمكن الكثيرون من إطلاق الغفران للمسيئين لأول مرة، وسوف نشرح هذا بالتفصيل في الفصل القادم.

بالرغم من أن التركيز على ورشة عمل الصليب هو على الرب يسوع كحامل أوجاعنا، إلا أن الكثيرين وجدوا غفرانًا لخطاياهم لأول مرة، إذ أنهم لم يفهموا من قبل أن الرب يسوع يحمل خطاياهم. أصبح ذلك وسيلة لخلاصهم. البعض أيضًا نال شفاءً جسديًّا، عندما ألقوا بكل أحمالهم على قلب الرب يسوع.

التطبيق الشخصي

- إذا قرأت ما هو مكتوب أعلاه ولم تضعه في موضع التنفيذ، فستفقد أحد أهم أهداف هذا الكتاب.
- فكر أولًا هل تريد أن تعمل ذلك الأمر وحدك، أو مع أسرتك أو مع أصدقاء مقربين لك.
- نحن نوصي بأن تتعامل أولًا مع آلامك، قبل أن تحاول أن تساعد شخصًا آخر. سوف تحتاج إلى ورقة وقلم وصليب (يكفي أي فرعين) حجر كبير أو مطرقة، مسمار أو اثنين، علبة أعواد ثقاب.

المفاتيح

- مشاركة خبراتنا المؤلمة مع بعضنا البعض، واستماعنا بتعاطف للمجموعة التي سببت لنا ألماً هو أعظم مصدر للشفاء.
- نقل أوجاعنا إلى الرب يسوع هو أهم أمر في ورشة عمل الصليب، فهذا العمل الرمزي من الممكن أن يساعد على شفائنا.
- رؤية كيف أن الرب يسوع من الممكن أن يُخرج أمورًا صالحة من المعاناة، يعطي رجاءً للمستقبل.

- أولًا، اطلب من الروح القدس أن يُحضِر إلى ذهنك كل ما يريد أن يلمسه في هذا الأمر. من خلال إرشاده، اكتب في قطعة من الورق أي ألم أو جرح في قلبك، أو أية طريقة سرقك بها السارق شخصيًّا. اكتب مجرد عناوين، ليس مهمًّا أن تكتب القصة كاملة.
- إن كنت تفعل هذا بمفردك، أخبر الرب يسوع عنه ولا تكبت أية مشاعر قد تظهر. إذا كنت مع آخرين، اقضوا أولًا وقتًا للمشاركة معًا ثم صلوا باختصار كل واحد للآخر.
- عندما تسكب كل أوجاعك عند قلب الله، احضر الورقة التي كتبتها، وسمرها على الصليب. احمل الصليب خارجًا وانزع الورقة واحرقها.
- اقضِ الوقت في تقديم الشكر لله على تضحيته من أجلك.
- أخيرًا، اسأل الله ما الذي يريد أن يعطيه لك كبديل لأوجاعك. اقضِ بعض الوقت لتسجل أي أمر صالح قدمه لك الله إما أثناء معاناتك أو بالرغم منها، واشكره على النصرة التي أعطاها لك في كل الأحوال.
- يمكن أن تضع وردة على رماد الورقة، كرمز لرجائك أن الله يستطيع أن يفدي كل ما كتبته هناك ويُخرج لك أمورًا جميلة منها.

الجزء الثالث

وضع السقف

إدراك معنى الغفران للآخرين

الغفران للمذنب هو بمثابة حجر عثرة ضخم بالنسبة لكثيرين، خصوصًا لو أساؤوا فهم الغفران وبرروا الخطأ الذي تم في حقهم، وقالوا الأمر لم يعد يهمنا. لهذا السبب علينا أن نفهم ما هو الغفران وما هو ليس غفرانًا فهمًا صحيحًا. استبعاد كل المفاهيم الخاطئة عن الغفران يُعد أمرًا مفيدًا.

مساعدة الناس أن يجدوا شفاء يجعلهم أكثر استعدادًا للغفران

لقد اكتشفنا أن أكثر الأمور التي تساعدنا هي أن نأتي بآلامنا إلى الصليب. إن هذا يحرر قلوبنا ليجعلها قادرة على الغفران، لأنه من الصعب جدًّا أن تغفر عندما يمتلئ قلبك بالألم. نحن نثق أنه من الأفضل أن نساعد الناس ليُشفوا من جروحهم الداخلية. الصليب يوضح لنا أن الغفران أمر له تكلفة باهظة، لكن علينا أن ندرك أيضًا أن تكلفة عدم الغفران ستكون أكبر في النهاية.

التوبة

إن الصليب يقودنا أيضًا إلى التوبة، التي هي عطية الله الثمينة التي تجعلنا نتمتع بالحرية والفرح. التوبة هي تغيير في الفكر والقلب يؤدي إلى تغيير في السلوك. تمثل التوبة الفردية والجماعية مبادئ كتابية هامة.

الوقوف في الثغر

الوقوف في الثغر للاعتراف بخطايا قبيلتنا أو مجموعتنا وطلب الغفران هو إحدى أقوى الوسائل التي تساعد المجروحين ليجدوا شفاءً ويشجعهم على المصالحة. ينبغي أن يكون هذا مصحوبًا بتغيير في أسلوب الحياة لكي نُظهر للناس أننا «نعيش في الثغر».

فهم المعنى الكتابي الصحيح للغفران ونتائج عدم الغفران

تتكلم الكنائس كثيرًا عن موضوع الغفران، إلا أن هذا الموضوع من أكثر الموضوعات التي تثير الجدل وقد تكون غير مفهومة في الكنائس وفي خارج الكنائس. إن قلب الإنسان لا يقبل الغفران للآخرين بسهولة. نحن نحاول أن نغفر لكننا نجد أن ذات الألم يعاودنا من وقت لآخر.

بالرغم من أنه يبدو أننا نتفق مع التعليم الخاص بالغفران، إلا أننا نجد أن هناك صراعًا داخليًّا في قلوبنا بخصوص هذا الأمر. فقد نشعر في داخلنا أن الله غير مهتم، بل وظالم وقاسٍ كونه يطلب منا أن نغفر. أليس كافيًا أننا قد جُرحنا؟ أن تطلب مني أن أغفر، هذا يبدو وكأنك تضيف جروحًا إلى جروحي. نحن ننظر إلى الغفران للمسيء وكأنك تأخذ جزءًا مني ليعمل ضدي. إلا أن الغفران بالمفهوم الكتابي الصحيح يعمل في صالحك.

علينا أن ندرك أن الله حنَّان ورحيم لكنه أيضًا عادل. كونه يطلب منا أن نغفر هذا ليس معناه أنه غير عادل. إنه أمر جوهري أن نفهم بطريقة سليمة ما الذي يطلبه الله منا لنفعله عندما نغفر.

١. لكي نفهم الغفران للآخرين، علينا أن نفهم أولًا ما هو عدم الغفران

الغفران ليس معناه أننا نقول إن هذا لا يهم أو أننا نوافق على الخطأ

من السهل أن نشعر أنه عندما يطلب منا الله أن نغفر هو لا ينظر إلى معاناتنا بجدية. بل لعلنا نشعر أنه يوافق على ما حدث لنا. إلا أن هذا ليس صحيحًا! الخطية أمر خطير جدًّا وهي ضد طبيعة الله. إنها تدمر العلاقات وتخرِّب الخليقة. كل الخطايا مهمة في نظر الله، لأنها مدمرة. لن يغير الله رأيه في الخطأ ويعتبره صوابًا. إن كان الأمر خطأً منذ يوم أن حدث، فهو يظل خطأً في يومنا هذا وسيظل خطأً لآلاف السنين. لن يكون هناك وقت يصبح فيه الخطأ صوابًا. لذلك لن يكون هناك وقت نسمع فيه الله يقول إن الخطأ الذي اُرتكب ضدنا لا يهم الآن. فالغفران لن يجعل الخطأ صوابًا.

هناك مكان واحد نستطيع أن نتعلم فيه ما الذي يعنيه الغفران. إن النموذج الأوحد نراه في غفران الله لنا. فالله لم يضع لنا أعذارًا لخطايانا عندما غفر لنا. لم ينظر إلى العالم الخاطئ وقال: "ببساطة سوف ننسى الأمر ونغطيه وكأن شيئًا لم يكن. الموضوع لم يعد مهمًا على أية حال. لذا دعونا نكون أصدقاء".

هناك شخص يجب أن يدفع ثمنًا للغفران، ويتحمل مسؤولية كل الخطايا ونتائجها. هذا ما فعله الرب يسوع على الصليب، حيث صنع كفارة لخطايا كل العالم. بدون الصليب، يُعتبر الأمر مستحيلًا على الله أن يغفر لنا. هذا معناه أن الغفران أكثر أمر مكلف في الكون. كما أنه يوضح لنا الجدية التي يتناول بها الله أمر الخطية، سواء كانت خطايا ارتكبناها أو جرائم ارتكبت في حقنا. إن الله يعتبر كل هذه الأمور خطيرة جدًّا وتستلزم أن يموت ابنه لأجلها. إنه لا يطلب منا ببساطة أن ندع الأمور تمر، وأن نبعدها عن أذهاننا، ونتصرف كما لو أن شيئًا لم يحدث. لكنه يطلب منا أن نأخذ هذه الأمور إلى الصليب، وهذا أمر مختلف تمامًا.

الغفران ليس معناه أن ننكر إحساسنا بالغضب وبالحزن وغيرها من الأحاسيس

لكي نغفر علينا أن نقر بآلامنا. الغفران لتصرف خاطئ ينبغي أن يشمل أيضًا إدراكنا وإقرارنا بوجود هذا الخطأ وبعواقبه.

الغفران ليس النسيان أو عدم القدرة على تذكر الخطأ

كيف يمكننا أن ننسى عندما نتعرض لظلم شديد، خاصةً لو أن أحد أقربائنا قد قُتل؟ إن غفرنا برغم أننا ما زلنا نتذكر الخطأ - لكن سنفعل هذا بطريقة مختلفة - سنتذكر أننا ألقينا كل هذه الأمور على الرب يسوع، وهو الآن يحملها نيابةً عنا.

الغفران ليس معناه أن أرفض أن أتعامل مع القانون.

يعتقد البعض أن الغفران والعدالة لا يسيران معًا، إلا أن الكتاب المقدس يعلمنا عن الاثنين معًا (رو ١٢ :١٧ إلى ١٣ :١٥ عبارة عن فقرة واحدة لم تكن مقسمة إلى إصحاحات عندما كتبها الرسول بولس). إن خطة الله هو أن يكون هناك نظام قضائي في كل دولة ليحمي المجتمع. نحن نحتاج أن ندعم النظام القضائي ونتعاون معه، لكننا نحتاج أيضًا أن نصلي من أجل نظام قضائي عادل. التوبة أمام الله وأمام الضحية لا تعني أن الجريمة تفلت من عقاب القانون. ما يقوله لنا الله هو "لا تنتقموا لأنفسكم أيها الأحباء ... لكن باركوا أعداءكم" (رو ١٢ :١٩-٢١)

الغفران ليس معناه أن تتجنب التفاوض والمصالحة

في نظام الكنيسة، نحن مدعوون لأن نبحث عن الشخص الذي أذنب إلينا ونحاول أن نحل الأمر معه لإصلاح العلاقات. في (مت ١٨ :١٥ -١٧) يقول الرب يسوع: "إن أخطأ إليك أخوك فاذهب وعاتبه" أي اظهر له خطأه. لم يقل الرب يسوع: "اغفر له ببساطة!" لأنه يريدنا أن نربح أخانا. فالرب يسوع ركز على القيمة الثمينة لنوعية العلاقات في داخل الكنيسة. فهو يريدنا أن نذهب للأخ المذنب بروح رحمة لكي نستعيد العلاقات.

المصالحة أمر هام بالنسبة للرب يسوع. الغفران من الممكن أن يكون من طرف واحد. لكن المصالحة تشمل الطرفين. في إطار الكنيسة، إن لم يتب المذنب، فهناك موقف آخر يمكن اتخاذه معه. من أجل نقاء الكنيسة، ينبغي أن لا تتهاون الكنيسة مع الخطية التي يُقَدم توبة عنها، لأن "خميرة صغيرة تخمر العجين كله" (١كو ٥ :٦). هؤلاء الذين يستمرون في الخطية ينبغي أن يتم عزلهم (١كو ٥ :١٢-١٣) حتى يمكنهم أن يتوبوا ثم تردهم الكنيسة (٢كو ٢ :٦ -٨؛ غل ٦ :١). إن التأديب والانضباط الكنسي أمر مهم.

٢. إذن ما هو المفهوم الكتابي للغفران

تقديم عطية للمسيء لا يستحقها.

الغفران الحقيقي هو أن أعطي للمسيء عطية لا يستحقها. فكر في العطية المذهلة التي أعطاها لنا الله عندما غفر كل خطايانا وطهرنا من كل آثامنا.

التخلي عن حقنا في الانتقام

كان الانتقام مسموحًا به في ظل العهد القديم، إلا أن الرب يسوع وضح لنا طريقًا أفضل (مت ٥ :٣٨- ٤٨).

اختيار الرحمة بدلًا من الدينونة

نحن نختار أن نتَحِد بالرب يسوع، الذي أتى لا ليدين العالم بل ليخلصه، بدلًا من أن نتَحِد بالشيطان، المشتكِي، الذي يسعى دائمًا للانتقام.

الغفران مكلف جدًّا، إلا أن عدم الغفران يكلفنا أكثر في النهاية

إن الغفران للمسيء يكلفنا الكثير، لكن عدم الغفران ليس في صالحنا، فسوف ينتهي بنا الأمر بأن ندفع ثمنًا أكبر .

٣. خطورة عدم الغفران

لماذا يطلب منا الرب أن نغفر لمن يسيء إلينا؟ ما هي المشكلة إذا لم نغفر؟

أ- عدم الغفران يعيق قدرتنا على قبول الغفران.

إن الشعور بالمرارة والكراهية يعمينا، فلا نقدر أن نقبل غفران الله. هل نرى في (مت ٦ :١٥) إلهًا منتقمًا؟ لا! منذ أن سدد الرب يسوع ثمن خطايانا بسفك دمه على الصليب، قدم للعالم الخاطئ عطية الغفران المجانية. إن المشكلة ليست من جانبه. قدرتنا على قبول الغفران تعتمد على توبتنا، ومن ضمنها التوبة عن خطية الكراهية وعدم الغفران.

ب- عدم الغفران يعيق قدرتنا على قبول الشفاء والحياة في حرية

سنظل مربوطين للأبد بالشخص الذي نكرهه. إن هذا يشبه شخصًا لا يغفر ويعيش وهو يحمل حملًا ثقيلًا على ظهره، وهكذا لا يمكننا أن نحقق غاياتنا، ونتمم مقاصدنا.

إلى أن يتم الغفران، فإننا نبقى أسرى لنوع من العلاقة الأليمة مع الشخص الذي أساء إلينا. الحياة في كراهية وغيظ لهذا الشخص الذي أذنب في حقي، يجعله حاضرًا أمامي دائمًا حتى لو لم أره منذ سنين طويلة. من الممكن أن يكون قد رحل عنا تمامًا، لكنه سيستمر في تدمير حياتنا، إن ارتبطنا به برباط الكراهية. نحن أسرى للشخص الذي نكرهه. عندما نغفر، سنتحرر من هذا الرباط المدمر"[٦]

ج -عدم الغفران يمنعنا من فهم معنى الجلجثة

لقد مات الرب يسوع ليغفر لنا خطايانا، حتى أسوأ الخطايا التي من الممكن أن نتخيلها. كل البشرية أخطأت وكانت محكومًا عليها بالموت، لكنه بموته حمل هو عقابنا. إن تأملنا في مدى التكلفة التي تكلفها الرب يسوع ليغفر لنا، يجعلنا لا نستطيع أن نتردد في أن نغفر لأي شخص، وإلا فإننا لا نفهم الإنجيل الفهم الصحيح.

د- عدم الغفران يعطي إبليس مكانًا في حياتنا (أف ٤ :٢٦ -٢٧؛ ٢كو ٢ :٧، ١١)

نكون عرضة لإدانة الآخرين، وبالتالي عرضة لأن نُدان (مت ٧ :١-٢)

٦ هانكوك م.، مينز ك. ب. «الانتهاك الجنسي للأطفال: هناك رجاء للشفاء». مطبعة هايلاند، ١٩٨٧. صفحات ٦٨- ٦٩

٤. إذًا كيف يمكننا أن نحصل على النعمة لنغفر للمسيء؟

واجه ألمك وعبِّر عنه، واسكبه أمام قلب الله واجعل الرب يسوع مسؤولًا مسؤولية كاملة.

رأينا في الفصل التاسع، أن الرب يسوع هو حامل أوجاعنا، كما أنه هو الذي حمل خطايانا. من الصعب أن تغفر بينما قلبك يمتلئ بالغضب والألم. قد نحاول أن نغفر بإرادتنا، لأننا ندرك أن الله يريد هذا، وقد نتقدم في هذا الأمر، لكن في كل مرة نتذكر ما حدث، نشعر بالألم والغضب، ونشعر كما لو أننا لم نغفر على الإطلاق.

نأتي الآن إلي المرحلة الثالثة في الرسم الذي يوضح ما الذي نحتاجه قبل أن نتحرر ونغفر. لقد أتى الرب يسوع إلى عالمنا ليقول: "اعتبروني أنا المسؤول عن كل الخطايا التي ارتكبت في حقكم. أنا أتيت لأحمل على الصليب لومكم على هذه الخطايا". لذلك نحن نطرح عليه الخطايا التي ارتكبت في حقنا، كما نطرح عليه الخطايا التي ارتكبناها، وندعه يكون مسؤولًا عن كل هذه الخطايا.

يوصينا الرب يسوع في (مت ١٨ :٣٥) أن نغفر من كل قلوبنا، لكن لا نستطيع أن نفعل هذا إن كانت قلوبنا يغمرها الألم. لكن عندما نقبل حقيقة أن الرب يسوع حمل أثقالنا على الصليب، ويستطيع أن يشفي جروحنا، عندئذ نستطيع أن نلقي عليه كل ما نشعر به من ألم، وننال الحرية التي تجعلنا نغفر. نتيجة هذه المعجزة التي تحدث في قلوبنا، ستتولد فينا الرغبة لكي نغفر.

سلم نفسك ومن أساء إليك بين يدي القاضي العادل

الاعتذار قد يسهل عملية الغفران، خصوصًا إن كان مصحوبًا بتوبة صادقة. لكن ماذا لو لم يكن من السهل على المذنب أن يعتذر؟ ماذا لو أن الشخص الذي ارتكب الجرم لم يتب على الإطلاق، بل يفتخر بما فعله؟ إن الطريقة الوحيدة للغفران في هذه الحالة هي أن نستودعه بين يدي القاضي العادل الذي في السماء (١بط ٢ :٢٣). هذا الذي مكّن الرب يسوع أن يطلب لمن صلبوه وهم يسمرونه على الصليب ويقول: "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢ :٣٤). لقد رفض أن تتسرب المرارة إلى داخل قلبه، وقرر أن يسلم الأمر بثقة إلى الله، بدلًا من أن يثأر لنفسه. نستطيع أن نثق في هذا القاضي العادل. إن تاب المذنب، سنغفر له، لكن إن لم يتب، سيُدان، إن لم يكن هنا في العالم، سيكون بالتأكيد في العالم الآتي.

لكن هناك طريقة فعالة ستساعد هؤلاء الذين يواجهون من لم يتوبوا أو يعتذروا عن الأخطاء التي وجهوها لهم، هي أن "يقفوا في الثغر" أو ما نسميه "الاعتراف النيابي". سنتحدث عن هذا الأمر في الفصل الثالث عشر.

إدراكنا كم نحتاج إلى غفران الله

إن أدركنا بشاعة الخطية التي نعيش فيها، والتكلفة الغالية التي تكلفها الله ليغفر لنا، فإنه سيكون من السهل علينا أن نغفر. لعلنا نجد في (مت ١٨ :٢١-٣٥) ما يساعدنا على فهم هذا الأمر من وجهة نظر الله.

في الختام، نستطيع أن نقول إن الغفران يعمل لصالحنا لا ضدنا. إن الله لم يكن قاسيًا عندما طلب منا أن نغفر، لكنه بيّن مدى حبه العظيم لنا.

التطبيق الشخصي

- هل هناك شخص لم تغفر له ؟
- ما هي المعوقات في حياتك التي تمنعك من الغفران؟
- هل هناك مرارة، وغضب تحتاج أن تتوب عنهما؟ ما هي؟

المفاتيح

- موت الرب يسوع عنا على الصليب هو نموذج للغفران.
- الغفران يتطلب مواجهة وتعبيرًا عن ما اجتاز فيه من ألم، وإلقاء هذا الألم على الرب يسوع.
- نحن نتعلم من الرب يسوع أن نسلم أمورنا لمن يقضي بعدل.
- الغفران أمر مكلف جدًّا، لكن عدم الغفران يكلفنا أكثر في النهاية.

١٢ ـ القوة المُغيِّرة للتوبة وطلب الغفران

دراسة دور التوبة في سياق شفاء الجروح الناتجة عن الصراعات العرقية.

سبق وقلنا إنه لا توجد مصالحة بدون توبة. من الممكن أن تكون هناك بداية جديدة، عندما نتوب عن خطايانا ونطرحها عند الصليب. عندما تكون هناك توبة، تكثر نعمة الله. التوبة موضوع كبير، إلا أننا سنركز في هذا الفصل على التوبة من حيث علاقتها بالصراعات العرقية.

١. من يحتاج إلى التوبة؟

من الواضح أن التوبة لازمة عندما نرتكب عملًا غير شرعي في حق أي إنسان، إلا أننا أيضًا نحتاج إلى التوبة، لو كانت لدينا اتجاهات أو أفكار أو أفعال خاطئة. كما سبق ورأينا في الفصل الثاني، أن هذه الأمور هي جذور الصراعات العرقية. إن كنا نضمر كراهية، رفضًا، تمييزًا، إدانة، ضد أي شخص ينتمي لدين مخالف، أو لمجموعة عرقية مخالفة أو لهؤلاء الذين من جنسيات مختلفة، هنا ينبغي أن نتوب. لقد علمنا الرب يسوع أن أفكارنا واتجاهات قلوبنا، لها نفس خطورة أعمالنا (مت ٥ :٢١-٢٢).

٢. ما هي التوبة الحقيقية؟

أ- التوبة الحقيقية هي تغيير في الفكر والقلب

إن التوبة في كلمة الله أمر عميق وعجيب. إن الكلمة في العهدين القديم والجديد تعني ندمًا شديدًا، تغييرًا في الذهن يتبعه تغيير في القلب والسلوك. إنها تعني تغيير الاتجاه تمامًا. إن التوبة معناها أن أدرك أن خطاياي موجهة أساسًا ضد الله، الذي خلقنا على صورته، وشكّلنا لنعيش حياة مجيدة. عندما ننظر إلى هذه الحقائق، نستطيع أن ندرك كيف أن خطايانا تمثل خطورة عظيمة، وكيف أننا فشلنا في أن نحيا تلك الحياة المجيدة.

رأينا من قبل الدور الجوهري لمعتقداتنا في تحديد أفعالنا. التوبة معناها أن أغير معتقداتي بالطريقة التي من خلالها تتغير طريقة سلوكي. إنها عطية الله الثمينة للإنسان، ومن خلالها من الممكن أن يبدأ الإنسان حياة جديدة. إنها أعمق بكثير من مجرد أن أشعر بأني إنسان سيء وهو الأمر المرتكز على الشعور بالرثاء للذات. ونحن نستطيع أن نفهم هذا بوضوح من خلال (٢كو ٧ :٩ -١٠).

ب- التوبة الحقيقية تعمل على استعادة العلاقات

ليس كافيًا أن تعلن توبتك في مخدعك. إن التوبة الحقيقية ينبغي أن تكون أمام الله وأمام الناس، وفيها تطلب الغفران (مت ٥ :٢٣ -٢٤). لا يكون التصالح ممكنًا دائمًا. لا يمكن أن نُصِرَّ علي نوال الغفران. من الممكن أن نطلب الغفران بتواضع مدركين أننا لا نستحقه. وبعدما نقوم بدورنا، علينا أن نترك الباقي بين يدي الله.

ج- التوبة الحقيقية معناها أن أعلن مسؤوليتي الكاملة

في كثير من الأحيان نحاول أن نبرر وضعنا أو أفعالنا، أو نلقي باللوم على شخص آخر. كثير من الناس يحاولون أن يهربوا من تحمُّل المسؤولية الكاملة عن الخطأ الذي ارتكبوه، بأن يلقوا اللوم على آخرين. لكن التوبة الحقيقية لا تسلك هذا السلوك. في قصة الابن الضال، واجه الابن ما فعله واعترف به دون أن يحاول أن يجد مبررات لنفسه (لو ١٥ :١٨-١٩).

د- التوبة الحقيقية معناها أن نواجه العواقب

التوبة أمام الله وأمام الضحية، أو حتى أمام الكنيسة، لا تمنع الشخص من مواجهة نتائج عمله، خصوصًا لو كان هذا الأمر فيه انتهاك واضح للقانون. ينبغي أن يشجِّع راعي الكنيسة الشخص التائب على أن يذهب ويقر بما فعله أمام السلطات، حتى لو كانت نتيجة هذا أنه سيقضي وقتًا طويلًا خلف قضبان السجن.

إن التوبة الحقيقية توبة جذرية، أي أن التائب يدرك تأثير الخطية الرهيب والممتد. يتحدث الكتاب في (خر ٣٤ :٧) عن أن خطايا الآباء لها تأثير على الأجيال التالية. في الأصل العبري يقول الكتاب إن أخطاء الآباء يفتقدها الله في الأبناء. الله يراقب هذا الأمر باهتمام شديد. هناك نتائج للخطية سوف تستمر، وعلينا أن ندرك هذا بالرغم من التوبة. إلا أن التوبة قد تكسر الحلقة المفرغة للخطية. رجاؤنا الوحيد هو أن الله يستطيع أن يفدي حتى الأمور التي نندم عنها بشدة ولكننا لا نستطيع تغييرها. في (لو ٣ :٨) يقول يوحنا المعمدان إننا نحتاج أن نثمر ثمارًا تدل على توبتنا.

هـ - التوبة الحقيقية تعوض عن الخسارة إن كان هذا ممكنًا

التوبة لا تعني فقط أن أعبر عن حزني الشديد لما فعلته، لكنها أيضا تعني أن تكون لديِّ الرغبة في تعويض ما تسببت فيه من خسارة، بكل الطرق الممكنة، مع العلم بأنه قد يكون من المستحيل أن نعوض الضحية تعويضًا كاملًا. نستطيع أن نرى هذا في قصة زكا (لو ١٩). بعدما تقابل مع الرب يسوع، عرض من تلقاء ذاته، أن يعوض هؤلاء الذين ظلمهم. لم يفعل هذا نتيجة إلحاح من الرب يسوع ، لكن كان هذا ثمر لقلبه التائب. ينبغي أن ترد الأمور المادية التي نهبتها. لكن عندما تكون الجريمة هي قتل نفس بشرية، لا يمكن أن ترد أي شيء، لكن الله يستطيع أن يوضح لك الطرق التي من خلالها تعبر عن ندمك العميق بطرق عملية.

٣. رد فعل الله تجاه التوبة

في أجزاء كثيرة من الكتاب المقدس، نجد دعوة الله لنا للتوبة. في (إش ١ :١٨) يدعو الله الخطاة ويقول: "هلم نتحاجج ... إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج. إن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف". بالرغم من أنه قد لا نخطئ بطريقة واضحة علنية، لكننا كلنا خطاة، لا نعيش الحياة المجيدة التي قصدها الله لنا. الخطية أمر خطير، سيدمرنا كلنا. لكنها قد تؤثر أيضًا على الخليقة نفسها! (هو ٤ :١ -٣)

من خلال محبته العظيمة لنا، خَطَّطَ الله لنا من قبل تأسيس العالم، أن يرسل ابنه. أتى الرب يسوع ليحمل كل خطايا، وأحزان العالم على الصليب وليصنع كفارة للجميع. إن تبنا وآمنا بالرب يسوع، نستطيع أن نحصل على قلب جديد. إن هذا ما يريده الله. إنه لا يريد أن يهلك أي إنسان. الجحيم هو حقيقة مرعبة، فالله خلق الجحيم للشيطان وجنوده، وليس للرجال والنساء الذين خلقهم على صورته. فهو لا يريدنا أن نذهب إلى الجحيم؛ لأجل هذا السبب أرسل حتى الرب يسوع ليموت عنا.

الله يريد أن يُظهر محبته، لكن إن رفضنا أن نتوب، نحرم أنفسنا من تلك الرحمة. الله يبكتنا لأنه يحبنا ويقدّرنا أكثر مما نتخيل. إنه يريدنا أن نتوب حتى نستطيع أن نتصالح معه. كل الملائكة في السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب (لو ١٥ :١٠).

هذا التغيير الذي يتم في قلوبنا، يحدث من خلال النعمة لا من خلال الناموس. من المهم أن ندرك أن التبكيت على الخطية، يختلف تمامًا عن الدينونة على الخطية. الدينونة لا تقدم رجاءً في الرحمة، وهي إحدى أسلحة الشيطان الرئيسية لتبعدنا عن الله فنظن أننا محكوم علينا ولا مجال للخروج من هذا النفق. على الجانب الآخر، التبكيت هو عمل الروح القدس الذي يقدم النعمة، لكي ما يحفزنا على التوبة، حتى نستطيع أن نجد السلام مع الله هنا نستطيع أن نجد الحياة الجديدة.

فوائد التوبة

أ- تصنع سلامًا ومصالحة مع الله
ب- ترفع عن كاهلنا ثقل الشعور بالذنب (أم ٢٨ :١٣)
ج- تعطي نصرة على الخطية
د- تطرد الخوف، وتُمتِّع الشخص بالحرية
هـ- تجعل صحة الإنسان أفضل في المجال الروحي، الذهني حتى والجسدي (مز ٣٢ :١ -٥)
و - تساعد على استعادة الثقة بالنفس
ز- قد تؤدي إلى المصالحة مع الضحية (إلا أننا لا ينبغي أن نُصِرَّ على حدوث ذلك).
فلا توجد مصالحة بدون توبة
ح- تساعد الضحية أن تغفر
ط - تساهم في إرساء العدالة
ي - قد تخفف العقوبة في المحاكم
ك- تساعد المجتمع لإعادة بناء العلاقات
ل – تعطي الضحية شعورًا أكثر بالأمان
م - تساعد في عملية الشفاء من الصدمات
ن - تعيد الثقة للناس
س- تصبح شهادة قوية عن رحمة الله
ع - تؤدي إلى حياة أبدية في السماء

نستطيع أن نرى أن فوائد التوبة لا تقتصر على الشخص التائب، بل تمتد إلى المجتمع ككل. حتى الخليقة سوف تستفيد من التغيير في اتجاهاتنا (رو ٨ :١٩ -٢١).

٤. ما الذي يحدث عندما لا توجد توبة؟

عدم التوبة معناه الموت البطيء. البعض يهرب عن طريق الكحوليات أو إدمان المخدرات أو أي شيء آخر لتدمير النفس. البعض يصل إلى درجة شديدة من إدانة النفس، حتى أنهم يفكرون في الانتحار. البعض يتقسَّى قلبهم أكثر، ويرتكبون جرائم أكثر.

معطلات التوبة

لا يستطيع الكثيرون أن يفهموا ما الذي يمنع المذنب من التوبة عن الأخطاء التي ارتكبها، لكن هناك بعض العوامل التي تجعل أمر التوبة صعبًا عليهم.

- الطبيعة البشرية الشريرة التي تقاوم الروح القدس.

- لا يشعرون بالتبكيت على الخطية بل على العكس قد يفتخرون بها.
- الخوف من النتائج مثل العقاب، أو رد فعل الآخرين، أو فقد السمعة أو العمل.
- ربما يكونون مصابين بالصدمة نتيجة ما فعلوه.
- وهكذا...

٥. التوبة وطلب الغفران

مِمَن نطلب الغفران؟

- أولًا وقبل كل شخص، نطلب الغفران من الله. إنه الشخص الأساسي الذي أخطأنا في حقه. إن كنا أخطأنا بأفكارنا فقط ولم يعرف هذا من أخطأنا في حقه، هنا نحن نتحدث إلى الله فقط طالبين الغفران.
- الضحية. إن كنا أخطأنا علانيةً ضد شخص ما، فليس من الكافي أن نطلب الغفران من الله فقط (مت ٥ :٢٣ -٢٤).
- الكنيسة، وأمام الجميع لو كنا ارتكبنا الخطأ على الملأ.
- بالنسبة للخطايا مثل القتل والاغتصاب، من الحكمة أن تبحث عن أشخاص وهبهم الله خدمة الشفاء، ليكونوا شهودًا على توبتك، وأن يصلوا لأجلك لكي تتحرر من أية لعنة قد نتجت عن هذه الأفعال.

بعض الأمور العملية في طلب الغفران من الآخر

- يجب أن نتحمل المسؤولية كاملة عمَّا فعلناه، وأن نقرَّ بوضوح بخطيتنا.
- يكون أكثر فعالية أن تطلب الغفران من أن تقول ببساطة "أنا متأسف".
- يجب ألا تقول أبدًا: "إن كنت قد أذيتك ..." إن هذا معناه أننا غير مقتنعين بأننا فعلنا أي خطأ في حق هذا الشخص.
- علينا أن لا نتهم الشخص الذي أسأنا إليه أو نذكر أخطاءه.
- علينا ألا نتعامل مع الموضوع بسطحية أو باستخفاف.
- لا يجب أن تكون عبارة عن عظة.
- ينبغي ألَّا نبرر الخطأ، بالرغم أن تقديم بعض التوضيح للأمر يمكن أن يساعد أحيانًا في توضيح الخطية التي حدثت.
- علينا أن نطلب الغفران بأسرع ما يمكن (أفضل شيء هو المواجهة وجهًا لوجه إلا إذا كان الخطأ له طبيعة جنسية، ففي هذه الأحوال، فإن استخدام الكلمات المكتوبة بعناية قد يكون أفضل).
- علينا أن نحاول أن نعوض عن الخسارة التي سببناها إذا كان هذا ممكنًا. تكلم الرب عن مبادئ التعويض في (خر ٢٢ :٣؛ لا ٦ :٤؛ عد ٥ :٦-٧؛ أم ٦ :٣١؛ حز ٣٣ :١٥).
- يقول الكتاب في (لو ٣: ٨ ؛ أع ٢٦: ٢٠) إن التوبة يكون لها ثمر عملي.

في الختام، التوبة الحقيقية هي عطية من الله. الله يتعامل مع الخطية بجدية، وإذا لم نتب، ستكون هناك عواقب خطيرة في هذه الحياة وفي الأبدية. الله يريدنا أن نتوب من كل القلب لأنه هو الله الذي يحبنا، ويظهر رحمته لنا (مي ٧ :١٨)، ولا يسر بعقاب أي شخص (مرا ٣ :٣٣). التوبة الحقيقية هي أكثر من مجرد كلمات، فإنها تغيِّر الحياة بأكملها.

التطبيق الشخصي

- ما الذي تحتاج أن تتوب عنه ؟
- اكتب قائمة بالأشخاص الذين أسأت إليهم ، حتى بدون قصد.
- في اعتقادك، ما الذي يجب أن تفعله بخصوص هذا الأمر؟
- اطلب من الروح القدس أن يساعدك لترى كل الأمور من وجهة نظره.

المفاتيح

- التوبة هي الطريق الوحيد للحرية من عذاب الضمير الذي يشعر بالذنب.
- ينبغي أن تكون التوبة أمام الله والناس، وأن يكون التائب على استعداد أن يتحمل النتائج.
- التوبة قد تعطي المذنب أملًا للمستقبل، وتساعد الضحية على الشفاء، وتجعل المصالحة متاحة.

١٣ ـ لنأخذ مكاننا بصفتنا صانعي السلام (مت ٥: ٩)

الوقوف في الثغرة والاعتراف بخطايا مجموعتنا

عندما يُجرح الناس، يكون استياؤهم موجهًا لا إلى الناس الذين جروحهم فقط، بل يمتد ليشمل أقرباءهم، مجموعتهم العرقية، جنسهم، دولتهم .... في حالة الصراع العرقي، يرتكب الأشخاص الشرَّ باسم مجموعتهم العرقية. لهذا السبب نحتاج أن نفهم دورنا الكهنوتي كمؤمنين، وكيف يستطيع دورنا كصانعي سلام أن يساعد في شفاء الجروح الناتجة عن الصراعات العرقية.

١. مهمتنا وسلطاننا

درسنا في الفصل السابق ذنب الشخص والتوبة الشخصية. لكن الكتاب المقدس يتكلم أيضًا عن ذنوب المجموعات، التي تحتاج إلى توبة جماعية. لقد فهم أنبياء العهد القديم وخاصة عزرا، نحميا ودانيال هذه الفكرة. لقد كانوا أبرارًا، لكنهم اختاروا أن يتَّحِدوا مع الخطاة لكي يعترفوا بخطايا الشعب. كانوا نموذجًا لما يجب أن يكون عليه المؤمنون في العهد الجديد، كجزء من ممارسة كهنوتهم الملوكي. في العهد الجديد، علّم الرب يسوع تلاميذه أن يُصلُّوا ويقولوا: "واغفر لنا ذنوبنا" (مت ٦ :١٢).

أنتم جنس مختار، وكهنوت ملوكي، أمة مقدسة (١بط ٢ :٩)

لم توجه هذه الكلمات إلى أشخاص لديهم خدمة خاصة، لكن إلى كل المؤمنين. دراستنا لدور الكاهن في العهد القديم، ستعطي لنا فهمًا عمَّا يتوقعه الله من كل مِنَّا في العهد الجديد.

إن أهم دور للكاهن هو أن يكون الوسيط. هو الشخص الذي قد يأتي بخطايا الشعب أمام الله، ويمثلهم كشعب خاطئ. يقول الله في (حز ٢٢ :٣٠) إنه كان يبحث عن رجل يبني جدارًا، ويقف في الثغر أمامه عن البلاد، حتى يسود العدل. إن أعظم كاهن على الإطلاق هو الرب يسوع، الذي ارتضى أن "يُحصى مع أثمة" (إش ٥٣ : ١٢). إنه لم يُحسب مع الخطاة فقط، لكنه صار خطية لأجلنا (٢كو ٥ :٢١) حتى يستطيع أن يكون الذبيحة الكفارية الوحيدة لخطايا العالم.

أوصانا الرب يسوع أن نحمل صليبنا ونتبعه. نحن نؤمن أن جزءًا من معنى حمل الصليب هو أن نكون مثله "نُحسب مع الأثمة" نتوحد مع خطايا شعوبنا. إن سألك أحد: "من الذي أعطاك السلطان لتتحدث بالنيابة عنا؟" فإنك تستطيع أن تقول بكل ثقة إن كلمة الله هي التي أعطتنا ذلك السلطان، وأن الله يتوقع منا أن نقوم بهذا الدور.

في (٢كو ١٠ :٣ -٥) يخبرنا الكتاب أننا كمؤمنين لا نستخدم الأسلحة المعتادة. كأعضاء في الكهنوت الملوكي، لدينا امتياز أن نستخدم سلاح "الاعتراف النيابي"، أو الوقوف في الثغر، وهو سلاح قوي يُجَرِّدُ القلب المجروح من أسلحته. نرى هذا السلاح فعالًا عندما وقفت أبيجايل في الثغر بالنيابة عن زوجها الشرير نابال (١ صم ٢٥ :١٤ -٣٥). تدخلها غيَّر قلب داود وجلب النعمة على الأسرة كلها.

عندما نقف في الثغر، تحدث أشياء هامة في الأجواء السماوية. يخبرنا الكتاب في (أف ٦ :١٢) أن محاربتنا ليست مع لحم ودم. نحن نتعامل مع ساحة سماوية لا أرضية، ونلقي بأنفسنا على رحمة الله، ونؤمن بأن التغيير سيحدث (حز ٢٢ :٣٠). إنه ليس أمرًا قانونيًّا، بل إلهيًّا، الذي يعطي الفرصة للنعمة والرحمة أن يتدفقا وهكذا ينتصرا على الدينونة (يع ٢ :١٣).

٢. ما هو المقصود بـ "الاعتراف النيابي" أو "الوقوف في الثغر"؟

قد يكون هناك فهم خاطئ عن ما الذي نعمله عندما نقف في الثغر، ومن الممكن أن يسبب بعض الشكوك اللاهوتية لدى بعض الناس. لذلك من الأفضل أن نوضح الأمر أكثر.

بالنسبة للصراعات العرقية، الوقوف في الثغر معناه أن:

- أقر أن ما فعلناه خطأ
- أقر بأن الأشخاص في المجموعة العرقية الأخرى قد جُرحوا
- أندم بعمق على ما حدث وأصرخ إلى الله طالبًا الرحمة
- برغم أنني منتمي بالتمام إلى نفس المجموعة العرقية إلا أنني لا انتمي لنفس الروح أو الفكر الشري، وأنا أرفض الشر الذي حدث. لكن ينبغي أن ألّا أقول هذا بروح الكبرياء أو الغرور، لأني أدرك بأنني من الممكن أن أفعل نفس الخطأ
- ألتزم بأن أعيش بروح مختلفة

الوقوف في الثغر ليس معناه

- أن أعفي المذنب من مسؤوليته
- أن نجنب المجرم العقاب وبذلك لا تأخذ العدالة مجراها
- أننا نمثل شعوبنا في بعض الأمور الرسمية، لكننا نوحد أنفسنا مع الشعوب كجزء من خدمتنا الكهنوتية وتشفعنا عنهم أمام الله

٣. لماذا نحتاج إلى الاعتراف النيابي؟

إن اعتراف وتوبة الشخص المسيء في حقنا، سيجعل من السهل علينا أن نغفر. إلا أن سماع اعترافه ليس دائمًا ممكنًا. لعل الشخص الذي أساء إلينا قد مات، أو غير مستعد أن يتوب. هل في مثل هذه الأحوال يظل الوضع الخاطئ بدون حل؟ (راجع مرا ٥ :٧)

يوضح لنا الكتاب كيفية التعامل مع الخطية التي لم يُعترف بها. هنا يتقدم الشخص ويقوم بالدور الكهنوتي ويقف في الثغر أمام الله وأمام الناس بالنيابة عن هؤلاء الذين أخطأوا (خر ٣٢ :٣٢؛ حز ٢٢ :٣٠) لقد أوصانا الله في (لا ٢٦ :٤٠) أن نعترف بخطايانا وخطايا آبائنا. ينبغي أن يكون المتشفع واضحًا من جهة الخطأ الذي يتشفع عنه بعد دراسته بعناية، ويكون على استعداد أن يعترف بهذا الخطأ بوضوح، وأن يشعر بحزن روحي عميق بسبب ما حدث من خطأ.

إن أشد الجروح بالنسبة للبشرية هي الجروح التي تسببها مجموعة من البشر – حكومات، ثقافات، مجموعات عرقية، مؤسسات، كنائس، وغيرها – لا مجرد الأفراد. المشكلة هي برغم أننا جزء من هذه المجموعات، إلا أننا نميل أن نجد لأنفسنا الأعذار، ولا نتحمل مسؤولية شخصية عن الخطأ. ونتيجةً لهذا تستمر خطايا المجموعة بدون أن يُقِرَّ بها أحد، الأمر الذي يمنع الجروح من أن تُشفى، فيستحيل حل الصراعات العرقية. لقد سبق وأشرنا لخطورة تقيُّح الجروح التي تُسبب الصراعات العرقية.

نحن كأفراد نمثِّل مجموعة ننتمي إليها سواء رضينا أم أبينا. وليس معنى أننا نوحِّد أنفسنا مع خطايا مجموعتنا، أن هؤلاء الذين ارتكبوا هذه الخطايا، قد تبرروا بطريقة تلقائية مما فعلوه. عليهم أن يقفوا بأنفسهم أمام الله طالبين التوبة. ولكن الأمر يعني أن أولئك الضحايا الذين يستمعون إلى اعترافنا يمكنهم أن يتخلصوا من روح الدينونة والمرارة التي بداخلهم وسيجدون نعمة الغفران. إن اعترافنا لن يغير من الماضي شيئًا، لكنه يساعد على تغيير الحاضر والمستقبل.

إن المؤمنين هم رجاء الله للشفاء. الاعتراف النيابي ليس مجرد عبارات محفوظة نرددها، أو كلمات خارجة من أفواهنا، لكن ينبغي أن يصدر من أعماق قلوبنا. أن معناه أن نتوحد مع خطايا أجدادنا، ومع مجموعتنا، ويجب أن تصاحبه أفعال مختلفة بالتأكيد. إن الاعتراف والتوبة والمصالحة، يجب أن تصبح أسلوب حياة. وخطة الله أن تتبنى كنيسته وشعبه هذا الأسلوب من الحياة، فيصبحون كهنة يصلحون القلوب المجروحة (٢ أخ ٧ :١٤).

٤. بركات الوقوف في الثغر

- إنه يجلب شفاءً أكثر للقلب المجروح
- إنه يطهر الذهن النجس
- من الممكن أن يغير الحاضر والمستقبل (يسبب سلامًا وانسجامًا)
- يمكِّن الشعب بأن يتخلى عن العنصرية وإصدار الأحكام، ويعلن "أنهم متساوون!"
- إنه يكسر الأسوار التي تفرِّق بين الذين في صراع عرقي[٧]

٧ لقد كان عمل الرب يسوع على الصليب هدفه نقض هذا الحائط أو السياج الحاجز (أف ٢: ١٤- ١٨)

- شفاء الأرض (تك ٤ :١٠؛ لا ١٨ :٢٤ -٢٥؛ ٢صم ٢١ :١؛ ٢أخ ٧ : ١٤؛ هو ٤ :١ -٣)
- إنه يعني أنه في نهاية المطاف قد طرحنا الماضي وراء ظهورنا
- من الممكن أن يسبب شفاءً، واستعادة سلطان الروح لمن يعترفون فيمكنهم أن يعيشوا بهويتهم الكاملة بدون أي خجل أو شعور الجماعة بالذنب
- إنه عمل من أعمال الجهاد الروحي (٢كو ١٠ :٤)
- إنه يعني أن الدينونة المستحقة على شعوبنا من الممكن تجنبها (حز ٢٢ :٣٠)
- لا يعاني الأطفال المزيد بسبب خطايا آبائهم (إر ٣١ :٢٩)

٥. نصائح عملية

من الذي يجب أن يقف في الثغر؟

- شخص أقنعه الروح القدس أن يفعل هذا
- شخص يريد أن يرى شفاءً للضحايا
- شخص يريد أن يتحمل المسؤولية عمَّا حدث
- شخص يعتمد على الله لكي يعطيه نعمة ليتوب من جديد في كل مناسبة وظرف[٨]
- شخص لديه الأشواق ليرى أن عمل المصالحة يتم

ملحوظة: في بعض الجلسات التي تكون عامة وعلنية، قد يكون هناك بعض الأمور السياسية الحساسة، نحتاج أن نسأل الله ليعطي حكمة لأفضل الطرق لأسلوب الاعتراف، بدون مهادنة أو تشويه للحقيقة، الأمر الذي قد يعطي انطباعًا أننا نخفف من خطورة الخطأ. فالضرر الناتج عن ذلك ربما يكون أكبر بكثير من الفائدة التي يمكن أن تحصل من خلال تقديم التوبة العلنية عن الجماعة.

المسؤوليات التي تستتبع الوقوف في الثغر

عليه أن يكون مصحوبًا بتغيير في الاتجاهات الفكرية، وبخطوات عملية، والالتزام

- بتقدير للضحايا
- بالعمل على إعادة تأهيل الضحايا
- بالحياة بروح مختلفة عن روح مجموعتنا[٩]
- بانتهاز كل فرصة لتغيير فكر واتجاه مجموعتنا

إلى أي مدى ينبغي أن نقف في الثغر؟

كلما واجهنا أشخاصًا مجروحين، لم يسمعوا اعترافًا عن الخطايا من المجموعة التي تسببت لهم في الجروح، علينا أن نكون مستعدين لنقف في الثغر .قد نعتبره حملًا ثقيلًا علينا أن نحمله أو امتيازًا لأننا نساعد في شفاء أشخاص مجروحين.

٨ لا ينبغي أن يكون الاعتراف والتوبة مجرد أمرين محفوظين.
٩ علينا أن نتوحد مع أفراد مجموعتنا، لكننا نبتعد عن خطاياهم في ذات الوقت

تكلفة الوقوف في الثغر

الوقوف في الثغر قد يكون مُكْلِفًا جدًّا. إذا فعلنا هذا من القلب، فعلينا أن ندفع الثمن من مشاعرنا. بالرغم من أن هناك نتائج إيجابية، لكننا لا يمكن أن نتوقع هذا في كل الأوقات. الوقوف في الثغر معناه أننا نسير في طريق الصليب. معناه أننا "نُحسب مع الأشرار" (إش ٥٣ : ١٢)، فلا نتعجب إن واجهنا مقاومة أو رفضًا.

الوقوف في الثغر قد يؤدي إلى الرفض من مجموعتنا، خصوصًا لو لم يعترفوا بالخطأ الذي اقْتُرِفَ. الناس قد يسيئوا فهمنا، ويتهموننا بأن لنا دوافع غير سليمة، وأننا نريد أن نوسع المشكلة. البعض قد يقدم بعض الاعتراضات اللاهوتية.

بالرغم من أن السير في طريق الصليب كان يُعتبر عائقًا للبعض، وجهالة لدى البعض الآخر (١كو ١ :٢٣ -٢٤)، لكنه أمر قوي للغاية بالنسبة لأولئك الذين يسمعون الاعتراف، ويعطون الفرصة لقلوبهم لكي تتغير.

التطبيق الشخصي

- مع أية مجموعة من الناس تستطيع أن تضع نفسك (مجموعة عرقية، دولة، جنس، دين، طائفة دينية، مهنة، هكذا...)؟
- ما هي المواقف أو الأفعال التي تُتهم بها مجموعتك؟
- ما هي الفرص التي يمكنك أن تستغلها لتقف في الثغر بالنيابة عن مجموعتك؟

المفاتيح

- التوبة بالمفهوم الكتابي هي توبة فردية وجماعية.
- يستطيع المؤمنون أن يقفوا في الثغر ليعترفوا بخطايا شعبهم.
- الاستماع إلى شخص يعترف ويعتذر ، هذا يساعد على شفاء الأشخاص المجروحين، وهو وسيلة فعالة في عملية المصالحة.
- علينا أن نمارس الاعتراف بطريقة عملية، ليكون له مصداقية.

الجزء الرابع

الآن لنتحدث عن السطح!

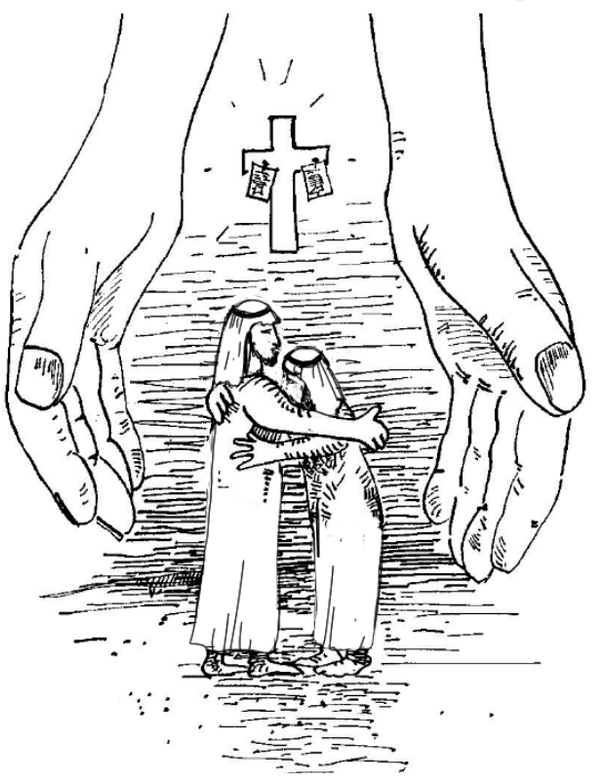

عندما ينساب الغفران والتوبة، تكون عملية المصالحة قد بدأت. عندها نكتشف أن قلوبنا قد أصبحت منفتحة بعضنا لبعض، ونكون مستعدين لنبدأ احتفالنا بعودة هويتنا كمواطنين في الأمة المقدسة.

وهكذا ننتهي مرة أخرى بالعودة إلى الفكرة الكتابية عن الأمة المقدسة واحتفالنا بوحدتنا وبتنوعنا. وها نحن جميعًا متساوون في القيمة ولدينا الحق في الوجود بسبب هويتنا.

من الأمور التي لها تأثير قوي، إما في وسط الصراعات أو بعد نهايتها، أن تشد المجموعات العرقية المختلفة من أزر بعضها البعض، وتبارك بعضها البعض. وتتبدَّل الأحكام المسبقة والتمييز العنصري ليحل محلها البركات والتشجيع. إن هذا ينتج من خلال روح مختلفة، وهو أكثر الأمور فعالية في الحرب الروحية.

بمجرد أن يتم شفاء الكنيسة، فإنها تستطيع عندئذ أن تكتشف دورها كأداة لشفاء ومصالحة المجتمع.

١٤ ـ إعلان البركات

لنتعلَّم كيف نشدِّد ونؤيِّد ونبارك المجموعات العرقية الأخرى.

لقد تأملنا من قبل في موضوع «الاعتراف النيابي» إدراكنا لهويتنا ألا وهي انتماؤنا إلى الكهنوت الملوكي. لكنَّ هناك أمرًا آخر نراه في (تث ١٠ :٨). هنا الكهنة يعلنون البركة باسم الرب. لذلك من المهم جدًّا أن نتعلم كيف نبارك بعضنا بعضًا كجزء من دورنا الكهنوتي.

١. قوة البركات

سبق وتأملنا في القوة الهائلة للأذى، وخطورة دينونة بعضنا البعض. حيثما توجد صراعات أو انقسامات عرقية، تكثر الاتهامات ويستخدم الشيطان هذه الأمور لكي يؤجج ويؤكد الصراعات. يخبرنا الكتاب أن ''اَلْمَوْتُ وَالْحَيَاةُ فِي يَدِ اللِّسَانِ'' (أم ١٨ :٢١). كلماتنا قد تسبب شفاءً أو تكون مثل السيف الذي يطعن القلوب (أم ١٢ :١٨). قد تنعش مثل شجرة حياة، أو تؤدي إلى انكسار الروح (أم ١٥ :٤). إن الله يدعو شعبه ليكونوا أدوات تعلن البركة لا الدينونة، التي تؤدي إلى اللعنة.

في الثقافة اليهودية، كانت البركة لها مكانة كبيرة. كانت كلمات البركة تحمل في طياتها قوة عظيمة، أما حجب البركة فهو بالنسبة لهم كان عبارة عن كارثة (راجع تك ٢٧). من خلال الثقافات والتقاليد اليهودية نستطيع أن نتعلم الكثير عن موضوع تقديم البركة أو استقبال البركة. في يومنا هذا، نجد الكثيرين مثل عيسو يصرخون من قلوبهم قائلين: ''أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟'' (تك ٢٧ :٣٦) إن المجموعات العرقية تصرخ وتقول مع عيسو: ''أَلَكَ بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أنا أَيْضًا يَا أَبِي'' (تك ٢٧ :٣٨).

٢. الكتاب المقدس يجسِّد البركات

لقد بارك الآباء أبناءهم. وبارك القادة بلادهم، وبارك الملوك رعاياهم، وبارك الكهنة الشعب كأفراد أو كجماعة. إلا أن الرب يسوع اتخذ خطوة أعمق عندما أوصانا أن نبارك أعداءنا (لو ٦ :٢٨)! وهكذا علَّمنا الرسول بولس في (رو ١٢ :١٤).

نرى بعض الأمثلة للبركات في الكتاب المقدس في (تك ٤٩؛ تث ٣٣؛ عد ٦ :٢٤-٢٦؛ مز ١١٥ :١٤-١٥، ١٣٤ :٣، ١٢٩ :٨ ب فقط)

عطايا البركات

في كتابهما الرائع ''**The Gift of Blessing**'' درس اري سمالي، جون ترنت، العناصر التي تحتويها بركة الأطفال في العادات اليهودية. ووصفوا خمسة عناصر أساسية:

- لمسة ذات معنى
- رسالة من خلال كلمات
- إعلان عن قيمة عظيمة نلصقها بمن نريد أن نباركه
- وصف مستقبَل خاص للشخص الذي نريد أن نباركه
- التزام جاد لإتمام البركة

٣. إعلان البركة للفصائل العرقية الأخرى

نحن مدعوون لنكرم ونحترم بعضنا البعض. "وَادِّينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِالْمَحَبَّةِ الأَخَوِيَّةِ مُقَدِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِي الْكَرَامَةِ" (رو ١٢ :١٠) في الكتاب المقدس، أن نكرم تعني أن نقدِّر، أن نميز الآخر. يوصينا الكتاب في (في ٢ :٣) قائلًا: "بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ." وفي (١بط ٢ :١٧) يقول الكتاب: "احترموا جميع الناس، أحبوا الإخوة". هذا بغضِّ النظر عن العرقيات.

يا له من شفاء، إن كنا كأعضاء في أمة الله المقدسة، استطعنا أن نعلن البركة لمن هم ليسوا من قبائلنا العرقية! نستطيع أن نقضي الوقت لنشدد بعضنا البعض، لنتحدث عن ما نراه من قيمة في ثقافات بعضنا البعض. نستطيع أن نصلي طالبين بركة الله تنسكب على بعضنا البعض، بل نتحدث بكلمات نبوة متمنين الخير لبعضنا البعض بحسب إرشاد الروح القدس لنا. بل أكثر من ذلك نستطيع أن نساعد على تحقيق هذه الأمنيات.

٤. كيف نمارس هذا عمليًّا

- نستطيع أن نخبر هؤلاء المختلفين عنا كيف أننا نقدِّرهم، ونريد أن يباركهم الله، حتى في أحاديثنا اليومية.
- نستطيع أن نخصص وقتًا من خدماتنا في الكنيسة أو في أي مكان آخر لنحفِّز الناس ليتكلموا عن ما يرونه متميزًا في المجموعات العرقية المختلفة عنهم، وكيف يريدون أن يروهم في ملء البركة.
- نستطيع أن ندافع عن المجموعات العرقية الأخرى ونتحدث بكلمات إيجابية عنهم، خاصةً لو سمعنا مجموعتنا تهاجمهم.

التطبيق الشخصي

- فكِر في أمور حسنة خاصة بالقبائل العرقية الأخرى تستطيع أن تتحدث عنها
- ما هي البركات التي تريد أن تعلنها وتصلي لأجلها؟

المفاتيح

- اللسان قوي جدًّا، من الممكن أن يؤدي إلى الحياة أو الموت.
- كأعضاء في الكهنوت الملوكي، نحن نعلن البركات باسم الله.
- عندما تُقدِّر المجموعات العرقية المختلفة بعضها البعض، عندئذ سنختبر المصالحة.

10 - إلى أين نذهب من هنا؟

كيف تستطيع الكنيسة التي نالت شفاءً أن تكون أداة شفاء ومصالحة وتأثير في المجتمع

يتحدث هذا الكتاب عن شفاء الله لكنيسته، حتى يستطيع شعبه أن يكون أداة شفاء ومصالحة لبلادهم. ما في كنيسته، ونكتشف بعض الطرق التي من خلالها تستطيع الكنيسة أن تشارك بطريقة عملية في شفاء البلاد الممزقة بسبب الانقسامات والصراعات العرقية.

١. ما الذي يريده الله من الكنيسة؟

عندما تقرأ هذه الكلمات، اسأل نفسك : هل إرادة الله لكنيسته قد استوعبتها كنيستك في وضعها الحالي. ما الذي تستطيع أن تفعله لتغير هذا الوضع؟

أ- ينبغي أن يتم شفاء شعب الله أولًا. لا يمكن أن نعطي الناس ما ليس لدينا (أع ٣ :٦) عندما ننال تعزية الله نستطيع أن نقدم التعزية للآخرين (٢كو ١ : ٣ -٤).

ب- الرب يسوع هو أعظم طبيب! فهو يعرف كيف يشفي القلوب المنكسرة (إش ٦١ : ١-٣). أتى إلى عالمنا ليحمل خطايانا وأوجاعنا على الصليب (إش ٥٣ :٤ -٥ ؛ ٢كو ٥ :١٧ -١٩؛ ١بط ٢ :٢٤). علينا أن نلقي آلامنا وخطايانا عليه، لننال الراحة (مز ٥٥ :٢٢؛ ١بط ٥ :٧)

ج- الله يريد أن يجعل منا شعبًا مختلفًا عن المجتمع الذي نعيش فيه (يو ١٧ :١٦)، لأننا نفكر بطريقة مختلفة (رو ١٢ :١-٢). إنه يريد أن يغير حياتنا بتجديد أذهاننا (في ٢ :٥؛ ٢كو ١٠ :٥).

ما هو هذا الرجاء؟

- الرجاء في السماء. إن حياتنا هنا ليست هي الحياة الوحيدة التي نحياها. لقد أعد الله لأولاده مكانًا أعظم مما نتخيل (٢كو ٤ :١٧-١٨)! إن هذا يعطينا نظرة مختلفة عن حياتنا وعن ما نتكبده من ألم. نظرة مبنية على أبديتنا تجعلنا نفرح حتى في وسط الصعوبات الشديدة.
- الرجاء في التغيير الآن. الله يريد من كنيسته أن تجاهد لتحضر ملكوته هنا على الأرض (سيادة الله وملكه) حتى ما يستطيع العالم أن يختبر البر الآن (مت ٦ :١٠). في كثير من الأحيان ينحصر تفكير الكنائس في السماء، وتهمل إحضار ملكوت الله الآن على الأرض.

د- الله يريد أن يحطم كل الأسوار التي تفصل شعبه الواحد عن الآخر. (أف ٢ :١٤ -١٨)، إنه يدعونا لنكون مواطنين في أمته المقدسة (١بط ٢ : ٩) ونظهر نوعية العلاقات التي تتخطى كل الحواجز الطبيعية.

هـ- عند الضرورة، لا بد للكنيسة أن تعلن توبتها عن أية طريقة جعلتها تفشل في أن تكون نورًا للعالم، أو جعلتها لا تفرق عن العالم. كل شخص ينبغي أن يتوب عن ضعفه، سقطاته، وخطاياه. لكن ينبغي أن يأخذ الشخص دورًا كهنوتيًّا فيوحِّد نفسه بخطايا الكنيسة حتى خطايا المسيحيين بالاسم ويعلن توبة علنية.

و- الله يريد أن تكون الكنيسة مجتمع حب (يو ١٣ :٣٤-٣٥ ؛ رو ١٢ :٩-٢١ ؛ كو ٣ :١٢ -١٤ ؛ ١تس ٣ :١٢ ؛ ١بط ١ :٢٢). إن المحبة هي أعظم قوة شافية علي وجه الأرض!

ز- الله يريد أن تكون كنيسته عبارة عن عائلة! إن هذا الأمر مهم، على وجه الخصوص للمجتمعات التي فقد فيها بعض الناس أقاربهم أو شعروا بالرفض أو خيانة من أقاربهم. إن العلاقات في الكنيسة من يمكنها أن تعوِّض عن الأدوار المفقودة في حياة الناس (مثل دور الأب، الأم، الأبناء، البنات، هكذا ... مز ٦٨ :٦ ؛ مت ١٢ :٥٠ ؛ يو ١٩ :٢٧ ؛ أف ٢ :١٩؛ ١تي ٦ :١-٢ ؛ عب ٢ :١١).

ح- ينبغي أن تكون الكنيسة مصدر رجاء لأن الله هو إله الرجاء (رو ١٥ :١٣) عندما تعود البلاد إلى الله، فإنه سيهب لها الرجاء (مت ١٢ :٢١) لأن خططه لأولاده هي دائمًا صالحة (إر ٢٩ :١١).

ط- يجب على الكنيسة أن تكون الصوت النبوي للمجتمع وللبلد. وهذا معناه أن عليها أن تعلن بصوت عالٍ وقوفها ضد أي أشكال للظلم. وتعلن رسالة الله وقلب الله.

ي- يجب على الكنيسة أن تجسد نموذجًا للقيادة يختلف عن النمط الموجود في العالم. عليها أن تظهر ما معنى القائد الخادم (مت ٢٠ :٢٥-٢٨ ؛ يو ١٣ :١٢-١٧ ؛ في ٢ :٣٨) ولا تفعل أي أمر نابع من الطموح الأناني (يع ٣ :١٣-١٨).

٢. بعض الطرق العملية التي من خلالها تستطيع الكنيسة أن تكون أداة للشفاء والمصالحة.

عندما تقرأ المقترحات المكتوبة، حدد ما هي الأمور التي لا تمارسها كنيستك حتى الآن . حاول أن تعرف ما هي المعطلات وما هي الإمكانات المتاحة.

- ما الذي تستطيع أن تفعله لتحفزهم على العمل؟
- ما هي المقترحات الأخرى التي من الممكن أن تقدمها؟

الشفاء

- زيارة المهمَلين، الحزانى، المجروحين، المحبطين، والذين يصارعون ليحافظوا على ما تبقَّى من إيمان لديهم.
- شجع الناس ليتحدثوا عن مشاكلهم (آلامهم الداخلية، شكوكهم، تساؤلاتهم، ذكرياتهم المؤلمة التي يتذكرونها دائمًا) من خلال استماعك لهم باهتمام وتعاطف!
- صلِّ لأجل المجروحين وساعدهم لكي ما يأتوا بآلامهم إلى الرب يسوع!
- درب الرعاة (رجالًا ونساء) الذين لديهم أحشاء رأفات، حتى يستطيعوا أن يساعدوا الآخرين!
- اعقد ورش عمل في شفاء الجروح الداخلية!
- ساعد الناس الذين في مجموعات صلاة لكي يهتموا بعضهم ببعض، يستمعوا بعضهم لبعض، ويحملوا أثقال بعضهم البعض (غل ٦ :٢)!
- شكِّل مجموعات دعم مكونة من أشخاص عانوا نفس الظروف، لكي يتبادلوا التشجيع والاهتمام مع من يمرون بذات المعاناة.[١٠]

١٠ ينبغي أن يتم هذا من خلال رعاة مدربين.

عِظْ عن

- قلب الله الحنون تجاه من يتألمون
- الرب يسوع الذي يشفي ويحمل خطايانا وآلامنا
- الاحتياج بأن نأتي بكل أحزاننا ومشاكلنا واضطراباتنا عند الصليب
- الغفران بالمفهوم الكتابي
- أسلوب الله للمصالحة
- استعادة الهوية لشعب الله كمواطنين في أمته المقدسة
- علاقات المحبة التي تربطنا معًا كجسد المسيح والتي تتجاوز كل الانقسامات

ساعد الفقراء والمحتاجين في المجتمع من خلال

- مساعدات مادية في وقت الأزمات
- تقديم برامج من خلالها يستطيع المجتمع أن يشارك في التنمية

المصالحة

- قدِّم التعليم بخصوص قصد الله من جهة المجموعات العرقية والأمة المقدسة
- تشفَّع لأجل البلد وشجع الآخرين ليفعلوا ذلك
- اعترف وتب عن خطاياك السابقة، وارفض كل أنواع التمييز
- شجع أعضاء الكنيسة ليستضيفوا الناس الذين ينتمون لقبائل عرقية مختلفة، ويصادقوهم
- حاول أن تجد الطرق لتصنع معروفًا مع شخص محتاج ينتمي إلى قبيلة عرقية مختلفة
- أعلن إدانتك لكل أنواع الشر والظلم في المجتمع، واظهر طرق الله الصالحة
- جسِّد الوحدة والمصالحة، من خلال حياة يراها المجتمع
- دافع عن القبائل العرقية الأخرى عندما تجدهم يُفترى عليهم أو يدانوا
- دافع وعضِّد الزواج بين القبائل العرقية المختلفة
- حاول أن تتعلم لغة القبائل العرقية الأخرى، وبعض الترانيم التي يستخدمونها في العبادة

٣. ينبغي أن تكون الكنيسة مضيئة!

إنه وقت لكي تنهض الكنيسة، وتتمم الإرسالية لتكون النور والرجاء للعالم! سينجذب الكثيرون إلى نورها (إش ٦٠ :١ -٣)! سيرون أن الله يعيش بحق في كنيسته وأن طريقه يؤدي إلى الحياة (زك ٨ :٢٣)!

التطبيق الشخصي

- هل لديك الأمل بأن الكنيسة الآن من الممكن أن تصبح أداة للشفاء والمصالحة في بلدك؟
- ما هو الدور الذي تؤديه في هذا الأمر؟

المفاتيح

- الكنيسة التي نالت الشفاء هي رجاء للبلد.
- عندما تستعيد الكنيسة إرساليتها، سيتم شفاء المجتمع.
- من الممكن لكل عضو أن يكون له دور في هذا.

ملحق

أ. أفكار أكثر عن "الألم ومحبة الله"

هدف هذا الجزء هو أن نتأمل بعمق في كلمة الله لكي نفهم العلاقة بين إرادة الإنسان الحرة وسلطان الله. سنلقي أيضًا الضوء على بعض الاعتراضات الشائعة لهذا التعليم وماذا يقول الكتاب المقدس عنها.

هل كل ما يحدث في هذا العالم هو إرادة الله؟

في (تك ١، ٢) نرى أن الإنسان قد خُلق على صورة الله، الأمر الذي أعطى للإنسان كرامة بأن يقرر اختياراته. الله لم يجبر الإنسان ليفعل إرادة الله، لكنه التمس منه أن يكون في علاقة معه.

في (مز ١١٥ : ١٦) يقول الكتاب: "السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتٌ لِلرَّبِّ أَمَّا الأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي آدَمَ". لقد أعطانا الله مسؤولية الاهتمام بهذا العالم، نخضعه ونتسلط على الخليقة. كانت خطته هي أننا نعيش في طاعة له ونتمم قصده على الأرض. إلا أن الإنسان تمرد، واختار أن يعيش مستقلًا عن الله. اقرأ تك ٣ لترى النتائج المدمرة لهذا الأمر، وتأمل ما الذي شعر به الله.

الله يكره كل أشكال الظلم، ولهذا لا يمكن بأية حال من الأحوال أن يكون مصدرًا للظلم (أم ٦ : ١٦ -١٩؛ زك ٨ : ١٦ -١٧؛ مز ٥ :٦ ، ٥٠ :١٦ -٢١). لا يُسَرُّ الله بأي نوع من الموت (زك ١٨ :٣٢ ؛ حز ٣٣ :١١). إنه يكره الشر ولا يمكن أن يجرب أحدًا ليفعل الشر (يع ١ :١٣). إن شهواتنا الردية هي التي تقودنا لنفعل الخطية، الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى الموت (يع ١ :١٤ -١٥)

أرجو ألَّا ننخدع. الله يريد أن يعطينا كل العطايا والهبات الصالحة (يع ١ : ١٦-١٧). إنه لا يتغير من يوم إلى آخر. ونستطيع أن نثق في إرادته. الله قدوس وليس فيه ظلمة البتة (١يو ١ :٥ ، ٢ :١٦). تأمل في (إر ٢٩ :١١-١٣)[١١]. ما الذي يقوله الله لك؟ لأسرتك؟ لقبيلتك؟ لدولتك؟

١١ لم يوجه هذا الكلام إلى أشخاص أبرار، لا يرتكبون أخطاء، لكن إلي شعب متمرد في السبي. إن كان الله قد كلمهم بهذه الكلمات، فبالتأكيد هو يقولها لنا أيضًا.

اعتراضات شائعة

قد يكون هناك بعض الاعتراضات والتساؤلات في قلبك.

الله يعلم ما سوف يحدث وبالتالي فهذه هي إرادته.

غالبًا يقول الناس هذه العبارة، إلا أن حقيقة أن الله يعرف كل شيء ليس هذا معناه أن هذه الأمور تمثل إرادته. فالنبوات كان يرسلها الله للتحذير، وَلِحَثِّ الناس على التوبة (إر ١٨ :٧ -١٠). لعلنا نجد في نينوى مثلًا لذلك بعد أن بشَّرهم يونان.

في هذه الأيام، أدرك القادة المسيحيون في رواندا أن رد فعلهم لم يكن سليمًا عندما أعطى الله لهم رؤى وأحلامًا عن "حمامات الدم" والمعاناة الكثيرة التي كانت على وشك الحدوث. لقد قبلوا هذه الأمور كما لو كان هذا قدرهم، وكما لو أنه من المستحيل تجنبها لأن الله قد تكلم عنها. الآن أدركوا أن الله كان يحذرهم لكي يتشفعوا ويقفوا ضد النوايا الشريرة لقادة البلاد.

نحن نرى قلب الله بصورة واضحة من خلال الرب يسوع. في لو ١٣ :٣٤ كان الرب يسوع ينظر إلى المدينة وقال: "كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا". من الواضح أن إرادة الله كانت أن تحميهم لأنه كان يحبهم. بكى يسوع وقال: "إِنَّكِ لَوْ عَلِمْتِ أَنْتِ أَيْضًا حَتَّى فِي يَوْمِكِ هَذَا مَا هُوَ لِسَلاَمِكِ. وَلَكِنِ الآنَ قَدْ أُخْفِيَ عَنْ عَيْنَيْكِ." (لو ١٩ :٤٢)

من الذي يخفي الأمور عن أعيننا؟ يخبرنا الكتاب المقدس في (٢ كو ٤ :٤) إنه الشيطان، إله هذا الدهر. لقد أخبرهم الرب يسوع عمَّا سيجلب لهم السلام؛ أن يحبوا أعداءهم ويباركوا هؤلاء الذين يضطهدونهم. إلا أنهم رفضوا هذه الرسالة وأعدُّوا للحرب. كان الرب يسوع يدرك أن اختياراتهم سيكون لها عواقب مدمرة ومحزنة. حتى لو أن الرب يسوع توقع ما سيحدث، إلا أن الطريقة التي تحدث بها توضح أنه لم يكن يريد هذا.

في عام ٧٠م، كان هناك عصيان على الرومان. أراد اليهود أن يحاربوا عدوهم (الرومان) لكنهم انهزموا. تدمرت أورشليم بالكامل. كانت هناك معاناة عظيمة، ذُبح أطفال أبرياء، وبلا شك بكى الله. عندما يكون هناك قادة في البلاد لا يستمعون لصوت الله، سيعاني كثير من الأبرياء. إن هذه الأمور ليست من إرادة الله. إن قلبه ينكسر عندما يرى المعاناة التي يتسبب فيها القادة غير الأمناء. إن قادة الدول تقع عليهم مسؤولية جسيمة ألا وهي حماية المواطنين.

ماذا عن أيوب

يشير كثير من الناس إلى أيوب باعتبار أن ما حدث له كان يمثل إرادة الله. دعونا نعود إلى الكتاب المقدس لنرى بدقة ما الذي حدث. إن معاناة أيوب كانت فكرة الشيطان لا فكرة الله. كان الله يفتخر بأيوب، إلا أن الشيطان قال إن أيوب يتبع الله لأن الله باركه، وسوف أبرهن لك أنه لن يعبدك ولن يخدمك، إن نزعت عنه بركاتك. ماذا لو قال الله للشيطان: "لا هذا لن يحدث بتاتًا" هنا سيقول الشيطان لله: "أنت خائف لأن كلامي صحيح لأنك تدرك أن ما أقوله حق". أنت تدرك تمامًا أنه لن يتبعك أحد إلا إذا كان متأكدًا من بركاتك المادية له.

بالرغم من أن هذا كان سيسبب ألمًا لله، إلا أنه سمح بأن يتألم أيوب، وهو واثق أن أيوب سينجح في الامتحان ولن ينكره بتاتًا. لم يكن أحد في العالم يعرف عن هذه الشكاية، لذلك قال أصدقاء أيوب أن أيوب بلا شك قد أخطأ بالرغم من أنه اعترض على هذا الاتهام قائلًا عن نفسه إنه رجل بار. لم يكن أصدقاؤه يدركون ما الذي حدث في دائرة السماء.

في النهاية ظهر الله لأيوب، لكنه لم يفسر له كل ما حدث له. لم يستطع الله أن يقول "الشيطان سيجربك لذلك أثبت وكن قويًّا"، كان اختيار أيوب أن يكون لديه ثقة في الله بدون أن يكون لديه أية تفسيرات لما حدث له. كل ما استطاع أن يقوله الله "يا أيوب أنا الله، أنا الذي خلقت كل شيء، هل تثق فيَّ؟" أثبت أيوب أنه يحب الله لأنه هو الله، وأخرس أيوب الشيطان من خلال انتصاره.

ماذا عن فرعون؟

يشير الناس إلى فرعون كمثال آخر عن أن الله مسؤول عن اختيارات الإنسان. "ولكنني أقسي قلب فرعون" (خر ٧ :٣ -٤)، إلا أن الأعداد التالية تؤكد على مسؤولية فرعون عن قراراته (خر ٧ :١٤، ٨ :٣٢). عندما نستعرض قصة الضربات، نجد أن الإشارة الأولى لتقسية الله لقلب فرعون في (خر ٩ :١٢) تأتي بعد أن قسَّى فرعون قلبه عدة مرات، ورفض أن يرضخ لمطالب الله. يوضح لنا الكتاب في (مز ٩٥ :٨) (وتكرر في عب ٣ :٨ ، ٤ :٧) خطورة قساوة القلب التي تحرمنا من النعمة. لعل أفضل طريقة نفهم بها وضع فرعون أن الله في النهاية أسلمه لاختياره واستخدم هذا الوضع ليظهر قوة سلطانه على كل آلهة مصر.

كيف نستطيع أن نفهم ما جاء في (إش ٤٥ :٧)؟

يقول الكتاب في (إش ٤٥ :٧): "مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ." لعل هذا يؤكد ما يعتقد فيه البعض عن قدرية الحياة. إنهم يؤمنون بأن الله يستطيع أن يرسل الشر أو الخير ومن ذا الذي يستطيع أن يفهم الله؟ هذا الاعتقاد يعفي الإنسان من أية مسؤولية عن أفعاله.

دعونا نتأمل بعمق في هذه الآية ؛ هل تذكر هذه الآية أن الله هو مصدر شرنا؟ لقد رأينا أن خطايانا هي تمرد على إرادته. تأمل تمرد آدم! أَوْصَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ قَائِلًا: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». (تك ٢ :١٦ -١٧). هنا نرى أن هناك فرقًا واضحًا بين النور والظلمة، إلا أن آدم اختار الظلمة وحدثت الكارثة.

كيف نخلق الظلمة في حجرة؟ من الممكن أن نمنع النور لكن لا نستطيع أن نخلق ظلمة عندما يكون هناك نور في هذه الحجرة. إن الطريقة الوحيدة لخلق الظلمة هي أن نزيح النور. الظلمة معناها غياب النور. أرسل الله النور إلى العالم، لكن الإنسان أحب الظلمة أكثر من النور (يو ٣ :١٩). عندما يرفض الإنسان النور، يحجبه الله، وبالتالي تستمر الظلمة. على ذات المنوال، أرانا الله الطريق إلى السلام والبركة، لكن إن رفضناه، سيحجب الله عنا البركة والحماية والنتيجة ستكون مدمرة. إن أسوأ أنواع الدينونة هي عندما يرفع الله يد الحماية عن حياتنا. يذكر الكتاب

هذا الأمر عدة مرات في (رو ١) "لذلك أسلمهم الله أيضًا ..." ليختبروا هول اختياراتهم الردية. فالخطية لها نتائج مرعبة" لأن أجرة الخطية هي موت (رو ٦ :٢٣).

عندما نتأمل قصة الابن الضال، نستطيع أن نرى أن الله قد يسمح لنا بما هو ضد إرادته، حتى نستطيع أن نرى نتائج اختياراتنا الخاطئة ونرجع إليه.

لماذا يتدخل الله في بعض الأحيان ولا يتدخل في أحيان أخرى

للصلاة أهمية كبرى. عندما نصلي نحن ندعو الله أن يتدخل في الأمر. عندما يصلي شعب الله، عندئذ يستطيع الله أن يتدخل (٢أخ ٧ :١٤)

في (تك ١ :٨) يوصينا الله أن نُخضع الأرض ونتسلط عليها، وفي (مز ١١٥ :١٦) يقول الكتاب: "أما الأرض فأعطاها لبني آدم". لا يفرض الله نفسه في أي وقت، لكنه يشتاق أن ندعوه من خلال الصلاة. فهو لا يريد أن يعمل مستقلًا عنا، لكن يعمل معنا. الصلاة هي فرصتنا لنتعلم كيف نحكم مع الله. أغلب المعجزات في العهد الجديد تمت عندما تقدم الناس ليسوع بإيمان.

لكن هناك أوقات كثيرة يصلي فيها الشعب، ولا يُوجد تدخُّل معجزي، قد يكون من الصعب أن نفهم هذا. في الكتاب المقدس لا نجد أن كل شخص قد أُنقذ. في (أع ١٢:٢ -١١)، قُتل يعقوب في السجن في حين أن بطرس نجا بطريقة معجزية. البعض يقول إن هذا يعتمد على مدى إيماننا، إلا أن (عب ١١) لا يدعم هذه الفكرة. بالرغم من أن عب (١١) يتحدث كثيرًا عن الإيمان الذي أدى إلى إنقاذ معجزي. إلا أنه من بداية الآية (٣٥) يتحدث هذا الإصحاح عن الأشخاص الذين تعذبوا وقاسوا كثيرًا بدون أن يكون هناك أي تدخل معجزي. لا نستطيع أن نقول إن إيمانهم كان قليلًا لأنه في الآية (٣٩) يقول: "فهؤلاء كلهم، مشهود لهم بالإيمان". ويوضح لنا سفر الرؤيا أنه سيكون هناك شهداء. هناك أمور كثيرة غامضة بالنسبة لنا، وهناك علامات استفهام كثيرة بخصوص هذا الجانب من السماء. لم يقدم لنا الله إجابات على كل ما يدور في داخلنا من أسئلة، لكنه يطلب منا أن نثق في شخصه.

هناك أمر واحد علينا أن نكون متأكدين منه، أن الله لا يحب الذين نجوا أكثر من محبته للذين لم ينجوا. "عزيز في عيني الرب موت أتقيائه" "من ... يفدي أنفسهم ويكرم دمهم في عينيه" (مز ١١٦: ١٥؛ ٧٢ :١٤). الله لا يدع موتهم يذهب هباءً (يو ١٢ :٢٤ -٢٦).

ب. اكتشف أباك السماوي العجيب.

قال الرب يسوع: "الذي رآني فقد رأى الآب" (يو ٨ :١٩، ١٤ :٧، ٩) إنه صورة الله (عب ١ :٣). الله الآب يشبه الرب يسوع تمامًا!

سوف تساعدك دراسة الآيات القادمة لفهم الآب الكامل

- إنه يحبنا - إر ٣١ :٣ ؛ يو ١٣ :١؛ ١٦ :٢٧؛ أف ٥ :١ ؛ ١يو ٣ : ١
- يتحنن علينا - مز ١٠٣ :١٣ ؛ مت ٩ : ٣٦ ، ١٤ :١٤؛ لو ١٥ :٢٠؛ ٢كو ١ :٣
- يسر بنا - مز ١٤٧ :١١، ١٤٩: ٤؛ أم ٨ :٣٠- ٣١؛ صف ٣ :١٧
- يحبنا بلا شروط - رو ٩ :١٦، ١١: ٦؛ تي ٣ :٤-٧
- أحبنا لدرجة أنه مات لأجلنا - يو ١٥ :١٣؛ رو ٥ :٨
- يعتني بنا - تث ٣٢ :١٠-١١؛ ١بط ٥ :٧
- دعانا أحباءه - تث ٣٣ :١٢؛ يو ١٥ :١٣-١٥؛ يع ٢ :٢٣
- تربطنا علاقة حميمة معه ويدعونا بأسمائنا - أي ٢٩ :٤؛ إش ٤٣ :١-٢؛ يو ١٠ :١٤، ٢٧
- يعطينا اهتمامًا دائمًا - تث ٣١ :٨؛ مز ٣٤ :١٥ ، ١٣٩ :١٦؛ مت ٢٨ :٢٠
- يقوتنا ويغذينا - مز ٢٧ :١٠ ؛ هو ١١ :١-٤
- يعزينا في وقت الاضطراب - مز ٢٣ :٤، ٧١ :٢١، ٩٤ :١٩؛ إش ٥١ :١٢؛ ٢كو ١ :٣ -٥
- يشجعنا ويدعمنا - إش ٤١ :٨ -١٣ ؛ لو ١٢ :٣٢
- صبور ولطيف معنا - مز ١٠٣: ٨؛ مت ١١ :٢٩؛ ٢كو ١٠ :١؛ ١ تي ١ :١٦ ؛ ٢بط ٣ :٩
- يدرك حاجتنا إلى اللمسات الجسدية الحانية - تث ٣٣ :١٢: إش ٤٠ :١١؛ مر ١٠ :١٦
- يرشدنا ويهدينا - مز ٣٢ :٨؛ إش ٤٨ :١٧؛ يو ٨ :١٢، ١٤ :٢٦
- يسدد احتياجاتنا - مز ٢٣ :١، ٣٤ :٩ -١٠، في ٤ :١٩؛ ١تي ٦ :١٧
- يستمتع بأن يعطينا عطايا صالحة - إر ٣٢ :٤٠؛ لو ١١ :١٣؛ يع ١ :١٧.
- حنان وغفور – مز ٨٦ :٥؛ إر ٩ :٢٤؛ مي ٧ :١٨-٢٠؛ أف ٢ :٧
- يؤدبنا بطريقة جيدة لأنه يحبنا – إر ٤٦ :٢٨؛ عب ١٢ :٥-١١
- يحبنا محبة الأم – إش ٤٩ :١٥ -١٦، ٦٦ :١٣ ؛ مز ٢٧ :١٠

بالتأكيد كل منا يشتاق أن يكون له والدين بهذه الصفات!

ج . فهم الصدمة والفقد

ماذا يقول المتخصصون عن أعراض وظواهر الصدمات؟
معلوماتنا عن أعراض وظواهر الصدمات مصدرها الأبحاث التي تمت في كل أنحاء العالم. لقد ثبت أن ردود أفعال الناس أمام الصدمات واحدة، بغضِّ النظر عن طبيعة الصدمات. إنه رد الفعل الطبيعي تجاه وضع غير طبيعي.

الأعراض الفورية للصدمات

أ- جسدية	ب- عقلية	ج- عاطفية
• سرعة دقات القلب. • تهيُّج في الجهاز الهضمي (قيء وإسهال). • رعشة عصبية. • عرق. • شعور بالتعب.	• تدفق الأفكار. • أفكار متعاقبة (ما الذي سيحدث لي؟) • عدم القدرة على التفكير الواضح، مع الرغبة في النوم للهروب من الموقف.	• خوف ناتج عن التوتر. • حزن، أسى. • غضب. • يأس.

التأثير بعيد المدى للصدمات

- استعادة مزعجة للأحداث
- اضطرابات في النوم وكوابيس أثناء النوم
- تحفُّز زائد عن الحد، وردود فعل مبالغ فيها بل ومفزعة
- نعيش في جو الصدمة مرة أخرى (الأمر الذي يتم من خلال أي أمر يذكرنا بالصدمة)
- محاولة تجنُّب أي شيء يذكرنا بالصدمة
- فقد الطاقة وفقد الرغبة في عمل أي شيء
- الشعور بالذنب لأننا لم نمت في حين أن هناك أشخاصًا آخرين ماتوا
- الشعور بأنه لا يوجد أي أمر من الممكن أن يجعلنا نشعر بالسعادة

إن وجود أي أمر من هذه الأمور يعني أن الشخص ربما تعرض لصدمة والتأذِّي بسببها

درجة الصدمة تتحدد من خلال

- كم عدد الأعراض التي تعاني منها؟
- إلى أي مدى تتكرر هذه الأعراض؟
- إلي أي مدى تؤثر مثل هذه الأعراض على حياتك اليومية (على سبيل المثال: هل تستطيع أن تهتم بنفسك وباحتياجات أسرتك، أن تذهب إلى العمل، وهكذا ...؟)

العوامل التي تحدد ما الذي سيؤول إليه الشخص المصاب بالصدمة

عوامل خارجية

- ما حجم الأمور الضاغطة التي يتعرض لها؟
- ما مدى الدعم الذي توفره له أسرته، مؤسسته، أو المؤسسات الأخرى أثناء وبعد تعرضه مباشرةً لهذه الأحداث؟

عوامل داخلية

- الثبات الداخلي (يعتمد على مدى إشباع حاجاتنا العاطفية أثناء مراحل نمونا).
- الشخصية (هناك أشخاص أكثر حساسية من الآخرين).
- الإيمان بالله.
- التعرُّض السابق للصدمات، ومدى تأثيرها على الشخص.
- التاريخ العائلي بخصوص وجود أمراض عقلية.

كيف نساعد الشخص الذي يتعرض لصدمة

يحتاج الأشخاص المصابون بالصدمة أن يتحدثوا عن الألم الذي في داخل قلوبهم، لكن لكي يفعلوا هذا، فهم يحتاجون إلى من يستمع إليهم!

إرشادات للاستماع

- شجعهم أن يحكوا قصتهم بالتفصيل، لا مجرد الحقائق، لكن كيف شعروا وما تأثير هذا عليهم
- أعطهم وقتًا كافيًا وانتباهًا كاملًا
- اجعل هناك تواصلًا بالعينين، ودع عينيك تعبر عن اهتمامك وتعاطفك
- كن رقيقًا جدًّا
- كن صامتًا باستثناء بعض الأسئلة التي قد تحتاجها للتوضيح
- اسمح لهم بالتعبير عن شكوكهم، غضبهم بدون أن تصحح ما يقولونه
- اسمح لهم بأن يذرفوا الدموع بدون أن يسبب ذلك لك ارتباكًا
- لا تنظر إلى الساعة في يدك، أو تتثاءب أو تنظر من النافذة
- لا تقدم نصيحة إلا إذا طُلب منك
- عندما ينتهون من سرد قصتهم، شجعهم وأعطهم الأمل
- شجعهم بأن يلقوا بأوجاعهم على الرب يسوع

الفقد ومراحل الحزن

هناك ردود فعل معروفة مرتبطة بالفقد، يختارها الكل بدرجات متفاوتة. شدة الحزن تعتمد على:

- مدى المفاجأة أو عدم التوقع للموت
- طريقة الموت، خصوصًا إن كان بسبب عنف أو ألم شديد
- طبيعة العلاقة (على سبيل المثال، صراعات لم يتم حلها، أو علاقات فيها اعتمادية شديدة)
- وجود فقد آخر، خاصة في مرحلة الطفولة
- مدى الضغوط التي قد يعانيها بقية العمر
- هل هناك حرمان من الدعم العملي
- هل هناك إمكانية لعمل مراسم جنازة ودفن
- عدد الأقارب والأصدقاء الذين ماتوا

ردود الفعل المعروفة للحزن

صدمة، إنكار، فقدان الحس

تحدث هذه الأمور عندما تكون الوفاة فجائية وغير متوقعة.

- لا نصدق أن هذا قد حدث.
- نعتقد أن الأمر غير حقيقي، ويكون الشخص كأنه منتظر أن يفيق من حلم سيء.
- إحساس بوجود الميت (لأن العقل لا يستطيع أن يقبل ما حدث).

إدراك

- إحساس شديد بالفقد والشوق.
- تمسُّك بمقتنيات تتعلق بالميت.
- حزن عميق (قد يظل لسنوات طويلة).

غضب

- ضد من تسببوا في الوفاة، إن كان قد قُتل
- ضد الطبيب أو الممرضة، الذين لم يبذلوا جهدًا أكبر
- ضد الله الذي سمح بأن يحدث هذا
- ضد المتوفي لأنه تركهم، بالرغم من إدراكهم أن هذا تفكير غير منطقي
- ضد ذواتهم، وينتابهم الشعور بالذنب

الشعور بالذنب والندم

لو كنت قد ....

- بذلت جهدًا أكثر
- تفاعلت أسرع مع الموقف

- كنت هناك عندما حدث هذا
- كنت شريكًا، ابنًا، بنتًا، أبًا، أمًّا، صديقًا، .... أفضل
- استطعت أن أودع الشخص بطريقة لائقة
- لم أكن حيًّا! "لماذا ما زلت أنا حيًّا، وهم قد ماتوا؟"

قلق

- كيف أستطيع أنا أتكيف عاطفيًّا بدون الفقيد؟
- كيف أتعامل في الأمور المادية بدون الفقيد؟
- الخوف من أن تنتقم روح المتوفي منِّي (ديانة الطبيعة **animistic**).

ردود فعل جسدية

- الشعور بالتعب، والإعياء؛ لا طاقة لعمل أي شيء
- ضعف في التركيز والذاكرة
- الإصابة بالأمراض (الحزن يسبب ضعف المقاومة للأمراض).

اللامبالاة واليأس

- المستقبل يبدو قاتمًا، بلا أمل؛ فما أهمية أي شيء؟
- فقد الحافز.

القبول وإعادة التكيّف

في النهاية نصل إلى مرحلة التأقلم مع خساراتنا. نبدأ في انخراطنا في الحياة مرة أخرى، ونجري التعديلات الضرورية.
في حزننا قد لا نجتاز بكل ردود الأفعال هذه بالترتيب، غالبًا نحن نختبر أكثر من رد فعل في ذات الوقت. فقد نجد أنفسنا نتأرجح بين رد فعل وآخر. في النهاية سنصل إلى أن نكون قادرين على قبول ما فقدناه ونتأقلم في حياتنا من جديد.

ما الذي يحتاجه الشخص الحزين

- أن يبكي، ويعبر عن حزنه، أوجاعه، غضبه، ندمه(هناك ثقافات تسمح بذلك أكثر من ثقافات أخرى).
- أن يتحدث عن ماذا حدث، وأن يتكلم في تفاصيل الظروف التي تتعلق بموت الفقيد مرة ومرات.
- أن يكون قادرًا عاطفيًّا أن يودع المتوفي ويقول له «مع السلامة» ويسلم الأمر بين يدي الله. ينبغي أن يدرك الأطفال على وجه الخصوص أن أقرباءهم سوف يجدون عناية خاصة من الرب يسوع.

- أن نساعدهم ليلقوا شعورهم بالذنب والندم على الرب يسوع، وأن يحصلوا على الغفران.
- أن يدركوا أن ردود أفعالهم أمر طبيعي، وأن ما فعلوه ليس نوعًا من الجنون. الأمور ستتحسن بمرور الوقت.
- التأكيد على الدعم في المستقبل، والمساعدة العملية عند الحاجة.
- من الممكن أن تكون فكرة جيدة أن يكون هناك خدمة تأبين، إن كانت خدمة الجنازة غير ممكنة. فمجرد خدمة صغيرة، مع وجود بعض الورود على كومة من الحجارة قد تكون مفيدة.

أسوأ وضع نتعامل معه

عندما لا يكون هناك أي تأكيد بوفاة أو عدم وفاة شخص ما، لا نعلم هل نحزن أم أن هناك أملًا. لا نستطيع أن نتفاعل عاطفيًّا. الطريق الوحيد الذي نستطيع أن نفعله هو أن نستودع الشخص بين يدي الله، سواء كان ميتًا أو حيًّا. الناس في هذه الحالة يحتاجون إلى اهتمام خاص، ودعم من الكنيسة.

د. شفاء الجروح الداخلية

الله يهتم بذوي القلوب المنكسرة ويريد أن يشفي تلك الجروح (مز ٣٤ :١٨، ١٤٧: ٢-٣ ؛ إش ٦١ : ١-٤ ؛ لو ٤ :١٨). عندما يشفي الله، فإنه لا يقدم مجرد نصيحة، بل يأتي بذاته، يأخذنا في حضنه، ويتحدث بكلمة الحياة إلينا. لا يعمل هذا بمفرده، لكن يستخدم جسده، الكنيسة، "صلوا بعضكم لأجل بعض لكي تشفوا" (يع ٥ :١٦).

كيف أستطيع أن أُشفى من الذكريات المؤلمة؟

- واجه الألم. في سفر المزامير، كان داود أمينًا بالنسبة لمشاعره. أخبِر الرب يسوع بكل ما تشعر به من ألم (مز ٤٢: ٣ -٤، ٦٢ :٨).
- دع الرب يسوع يحمل آلامك ويحتمل الأوجاع بدلًا منك (إش ٥٣ :٤). ألقِ بدموعك عند قلب الله (مز ٥٦ :٨). إنه يقّدر ألمنا ويشعر به.
- استمع إلى صوت الله (يو ١٠ :٢٧) ستجده معك في وسط الضيق (إش ٤٣ :١-٢، ٦٣ :٩). اختبر قلبه الحنَّان، إنه أبو الرأفة (٢كو ١ :٣ -٤). اقبل كلمة الحياة فهي الحق الذي سيحررك (يو ٨ :٣٢).
- تب عن كل رد فعلك غير السليم تجاه الألم: تَوَعُّدٌ، إدانة، إحساس بالمرارة، رغبة في الأخذ بالثأر، معتقدات خاطئة. صلِّ ليحررك الله من كل القيود (مز ٥١ :٦ ؛ رو ٦ :١٦، ١٤ :١٠ -١٣ ؛ عب ١٢ :١٥).
- الجأ إلى الله لتحصل على النعمة التي تجعلك تغفر. عدم الغفران سيكون مثل القيد الذي يلتف حول قلبك. لكن عندما تغفر سوف تتحرر (مت ٥ :٤٣-٤٨ ، مر ١١ :٢٥؛ لو ٦ :٢٧-٣٧ ؛ رو ١٢ :١٤، ١٧-٢١ ؛ أف ٤ :٣٢: كو ٣: ١٣).
- اقبل محبة الله يوميًّا. اسمح لكلمته أن تجدد ذهنك (إر ٣١ :٣؛ صف ٣ :١٧؛ يو ١٤ : ٢١؛ ٢كو ٤ :١٦).
- نحن سبب بركة للآخرين وسنساعدهم ليحصلوا على الشفاء (أي ٤٢ :١٠؛ في ٢ : ٤؛ يع ٥ :١٦). مثل يوسف، الله يستطيع أن يجعلك "مثمرًا في أرض الشقاء والمذلة" (تك ٤١ :٥٢).
- مثل أيوب الله يستطيع أيضًا أن "يخرجك كالذهب" (أي ٢٣ :١٠). شكرًا لله!

التعامل مع الخجل

بالرغم من أن الناس قد يلقون بذنوبهم وآلامهم على الرب يسوع، إلا أن هناك أمرًا آخر مختلفًا قد يلازمهم، وهو الشعور بالخجل. لذلك، من المهم لنا أن ندرس ما قاله الرب يسوع عن التعامل مع الخجل.

من المهم أن نلاحظ أن العبارة الأخيرة التي ذُكرت عن الرجل والمرأة قبل السقوط هي: "وهما لا يخجلان" (تك ٢ :٢٥). إن العري لا يشير فقط إلى العري الجسدي فحسب، لكنه يشير إلى الشفافية، الانفتاح، التواصل والشركة.

قد ينتج الخجل عن إما خطية ارتكبتها أو ارتكبها آخر في حقك. إنه يختلف عن الشعور بالذنب. الشعور بالذنب معناه ''أنا فعلت أمر خطأ'' الخجل يعني ''هناك شيء خطأ في داخلي'' أنا أشعر بالنقص كإنسان.

الشعور بالذنب مرتبط بحيوية الإنسان، بينما الخجل مرتبط بهوية الإنسان. يرتبط الخجل بالمعرفة؛ المعرفة القلبية العميقة. هناك أمور لم يكن في قصد الله أن نعرفها. لأجل هذا السبب، لم يكن يريدنا أن نأكل من شجرة معرفة الخير والشر.

الشعور بالخجل الصحي وغير الصحي

عندما نخطئ في حق الله يكون الشعور بالخجل صحيًّا. بلا شك سيستغرب الله عندما يجد شعبه لا يشعرون بالخجل عندما يخطئون (إر ٨ :١٢). لكن هناك شعور غير صحي بالخجل يصيبنا نتيجةً لخطية شخص آخر.

مصادر الخجل

- علامات جسدية (القامة، الشكل، علامات مميزة)
- البيئة أو الوضع الاجتماعي (مدينة، دولة، انتماء عرقي، خلفيات اقتصادية، فقر)
- التاريخ الوطني (فقدان السيادة، قمع أو ظلم للآخرين)
- الاستغلال (رفض، اغتصاب، استغلال جنسي للأطفال)
- المعلومات السرية (عندما تعرف أسرارًا، خصوصًا التي تتعلق بمعلومات جنسية أكبر من مدى إدراكك، أو علاقات غير شرعية، أو جناية ارتكبت في الماضي، أو عار يمس العائلة)

آثار الخجل ومحاولتنا لتعويض هذه الآثار

دعونا نتأمل في الطريقة التي حاول آدم وحواء أن يتعاملا بها مع الخجل

١- تغطية: محاولة يائسة أن يغطيا أنفسهما بأوراق شجر (تك ٣ : ٧).

٢- الاختباء وسط الأشجار: سأل الله آدم ''أين أنت؟'' (تك ٣ :٨-٩) - سؤال يدعو إلى كشف الذات. إن الله لم يسأل هذا السؤال لأنه لم يكن يعرف أين هما، لكنهما هما اللذان لم يعرفا أين هما. منذ ذلك التاريخ يختبئ الإنسان وسط الأشجار! نحن لا نستطيع أن نقيم علاقة مع الله أو ننظر إلى وجوه بعضنا البعض.

٣- خوف من الظهور: ''خشيت – خفت ...'' (تك ٣ :١٠)

٤- توجيه اللوم للآخر: ''لست أنا ، بل هي.''

٥- معلومات ذاتية خاطئة: ''من أعلمكما؟'' الله لم يقل لهما! اِسْتَقَيَا معلومات كاذبة عن الذات من خلال رسائل خاطئة.

٦- إدانة وإبعاد (بسبب الشعور بأنهما غير لائقين بالمجتمع).

يمتد الإحساس بالخجل ويسلِّمه جيل إلى جيل. بل وربما يلتصق بمجموعتنا العرقية.

بناء ذات مزيفة

أحد الأمور التي نعملها لنتكيف مع الشعور بالخجل هو أن نحاول أن نبني ذاتًا مزيفة، لأننا لا نريد أن نرى أنفسنا ونحن نتألم.

ذات مزيفة فوق مستوى البشر	نحقّر من الآخرين نعلّي من ذواتنا
ذات مزيفة أقل من مستوى البشر	نحقّر من ذواتنا نعّلي الآخرين (ملحوظة: هذا ليس تواضعًا)
الذات الحقيقية الإنسانية الحقيقية	تقبل ذواتنا والآخرين

الذات التي ترى نفسها «سوبر أو «فوق مستوى البشر»، والذات التي ترى نفسها أقل من الآخرين «أقل من مستوى البشر»، كلتاهما تمثِّلان نوع من الكبرياء وعبادة الأوثان! فكلا الوضعين يشوِّه الصورة التي خلقنا الله عليها، والنتيجة هي أننا نعبد هذه الصورة الجديدة التي اصطنعناها لأنفسنا.

تأمل في شخص الرب يسوع

هل عرف يسوع الخجل؟ كانت ظروفه تحتم عليه أن يخجل! لقد وُصِفَ بأنه ابن غير شرعي، كان لاجئًا، من قبيلة عرقية منبوذة، تربى فقيرًا وهكذا. إلا أن الرب يسوع لم يسمح إطلاقًا أن يتخلل إليه الخجل. كان يشعر بالأمان الداخلي من خلال هويته، وإرساليته (يو ١٣ :١ -٥).

على الصليب لم يحمل الرب يسوع خطايانا وأوجاعنا فحسب، لكنه حمل خجلنا وخزينا. كان من العار أن يُصلب ويعلق شبه عاريًا أمام الجموع، لكنه لم يسمح لعار الصليب أن يوقفه عن ما هو مُزْمِعٌ أن يعمله (عب ١٢ :٢). إنه من أجل سروره أن يرانا وقد تحررنا، احتمل الصليب، واحتمل خزينا وخجلنا. بموته الكفاري، حمل كل نتائج خطية العالم. في (مز ٦٩: ٧) وهو أحد المزامير النبوية التي تتنبأ عن آلام المسيح على الصليب، يقول المرنم إن الخجل غطى وجهه، حتي لا تتغطى وجوهنا نحن بالخجل (مز ٣٤ :٥).

كيف نتعامل مع الخجل؟

١- اعترف بأن لديك مشكلة أو صراعًا خاصًّا بشعورك بالخزي
٢- تعرف على الخجل كما هو، إنه إنكار الوضع الذي خلقنا الله لنكون عليه
٣- تعرف على جذور الخجل، اطلب من الروح القدس أن يساعدك في هذا
٤- عبّر لله عن ألمك، تعالَ به إلى الصليب وضعه على الرب يسوع
٥- البس الرداء الذي يعطيه لك الله (إش ٦١ :١٠)
٦- اسمح لله بأن يجددك ويعيدك لحالتك الأولى (إش ٥٤ :٤ ؛ يؤ ٢ :٢٦، ٢٧)
٧- اقبل من الله فرحًا مضاعفًا، وبركات مضاعفة، فهو يريد أن يعطيها لك بدلًا من الخزي (إش ٦١ :٧)

التعامل مع الغضب

الغضب هو مشاعر طبيعية أعطاها لنا الله، وهي ليست دائمًا خطية. الله يغضب من الخطية ومن الظلم. إن لم نغضب في وجه الظلم البيّن، فهناك مشكلة في داخلنا! تعالوا بنا نراجع هذه الآيات:

غضب الله المقدس

عد ٣٢ :١٠ -١٣؛ تث ٢٩ :٢٧؛ إش ٦٣ :٣؛ صف ٢ :٣؛ زك ١٠ :٣؛ رو ١ :١٨؛ أف ٥ :٦؛ كو ٣ :٥-٦

الله بطيء الغضب، ولا يحتفظ بالغضب طويلًا

خر ٣٤ :٦؛ عد ١٤ :١٨؛ نح ٩ :١٧؛ مز ٣٠ :٥، ٧٨ :٣٨، ٨٦ :١٥، ١٠٣ :٨، ١٤٥ :٨؛ إش ٥٤ :٨؛ إر ٣ :١٢؛ هو ١٤ :٤؛ يؤ ٢ :١٣؛ يون ٣ :٩؛ ميخ ٧ :١٨؛ نا ١ :٣

الغضب الصحيح ضد الظلم والخطية

نح ٥ :٦؛ إر ٦ :١١؛ مت ٢١ :١٢ -١٣، ٢٣ : ١٣-٣٦؛ مر ٣ :٥، ١٠ :١٤؛ لو ١١ :٣٩ -٥٢، ١٣ :١٥ -١٦؛ يو ٢ :١٣ -١٦؛ أع ٥ : ٣ -٤، ٩ ؛ ٨ :٢٠ - ٢٣؛ ١٣ :٩ -١١؛ غل ٢ :١١ -١٤

من الطبيعي أن نغضب ضد الظلم، وأيضًا عندما يخطئ أحد في حقنا. من الممكن أن نغضب ولا نخطئ (أف ٤ :٢٦ -٢٧). نستطيع أن نتعلم الدرس من الرب يسوع. عندما نتأمل في الآيات السابقة، نجد أن الرب يسوع غضب عندما رأى الناس ضحايا الظلم. لكن عندما كان هو نفسه ضحية للظلم، استمر هادئًا، وسلَّم نفسه لله العادل (١ بط ٢ :٢٣).

الغضب قد يكون ضارًّا إن لم نتناوله طبقًا لمبادئ كلمة الله. عندما نتمسك بالغضب سيتحول إلى مرارة، وحنق في داخل قلوبنا، وهذا يؤدي إلى خطية. إن الغضب المزمن هو مرض مرعب.

تحذيرات عن الغضب

مز ٣٧ :٨ ؛ أم ٢٩ :١١، ٢٢ ؛ ٣٠ :٣٣ ؛ جا ٧ :٩ ؛ مت ٥ :٢٢؛ أف ٤ :٢٦-٢٧، ٣١ ؛ كو ٣ :٨ ؛١تي ٢ :٨؛ يع ١ :١٩ -٢٠ (هناك أيضًا تحذيرات كثيرة في سفر الأمثال عن السريع في الغضب – أم ١٤ :١٧، ٢٩؛ ١٥ :١٨؛ ١٦ :٣٢؛ ١٩ :١٩)

بعض الطرق التي نتناول بها غضبنا

- الانسحاب — جسديًّا؛ نسير بعيدًا
  عقليًّا؛ انهماك في العمل، مشاهدة التلفزيون، شرب الخمر، المخدرات
- الإخفاء — من الممكن أن نبتسم خارجيًّا، لكننا نغلي من الحنق داخليًّا
- الإنكار — من الممكن أن يؤدي إلى أمراض عضوية، اكتئاب، توتر، إحساس بالمرارة، غيظ، سرعة الغضب من أمور تافهة
- إطالة التفكير — يفكر مرارًا وتكرارًا في الأحداث، ويحلم بالانتقام
- الاستبدال — يغضب على شخص لا دخل له بالأمر (على سبيل المثال: زوجته أو أولاده)
- الانفجار — لا تحكم في الغضب
- رفض التحدث — لكن الصمت قد يكون عنفًا!

الله لا يريدنا أن نفعل أيًّا من هذه الأمور. إنه لا يريدنا أن ننكر غضبنا، أو أن نتصرف بطريقة خطأ، لكنه يريدنا أن نواجه غضبنا معه.

درع الغضب؛ طريقة عملية لفهم غضبنا

الغضب هو إحساس يخفي وراءه مشاعر أخرى أو أوجاعًا. من الممكن أن استخدم غضبي كدرع. هذه الوسيلة ستساعدك على تمييز ما الذي يدور في داخلك، وما الذي تستطيع أن تأتي به إلى الرب يسوع.

فكر في آخر مرة انتابتك فيها حالة من الغضب، واسأل نفسك هذه الأسئلة:

- كيف أثر هذا عليَّ جسديًّا؟ ما الذي شعرت به في جسدي؟ (على سبيل المثال: شعرت كأن هناك نارًا في بطني، شعرت بتوتُّر وألم في ظهري، شعرت وكأن هناك حجرًا على معدتي).
- ما هي المشاعر الأخرى التي شعرت بها؟ (على سبيل المثال: شعرت بالخجل من رد فعلي تجاه أولادي).
- ما هي الأفكار التي راودتني؟ (على سبيل المثال: لن أثق فيه مرة أخرى).
- ما هو تأثير هذا على علاقتي مع الله؟ (على سبيل المثال: شعرت أن الله لا يهتم بما أَمُرُّ به! لا أستطيع أن أُصلي بعد ذلك).
- ما هو تأثير ذلك على علاقتي بالآخرين؟ (على سبيل المثال: مستحيل أن أتواصل، لديَّ إحساس بالعزلة، زوجتي خائفة مني، لا أستطيع أن أتواصل مع هذا الشخص مرة أخرى ...)

يعبِّر الغضب غالبًا عن احتياجنا ومطالبتنا بشيء ما. من المفيد أن تعرف ما الذي تحتاجه. (على سبيل المثال: الحاجة أن يسمعني أحد، الحاجة أن يعاملني الناس بإنصاف، أن أعرف الحقيقة عن وضع ما، العدل في الموقف ...)

كيف تتعامل مع الغضب

١- اطلب من الله أن يساعدك لتعرف:

- مصدر غضبك
- ما هي الآلام أو أية مشاعر أخرى تسبب لك الغضب
- ما الذي سرقه منك اللص
- ما الذي تريده بصدق في هذا الظرف

٢- تحدث إلى الله بكل ما تشعر به، واسكب كل ألمك وغضبك أمام قلبه، واثقًا أن الرب يسوع قد حملها كلها على الصليب.

٣- اطلب من الله أن يعلن لك عمَّا بقلبه، وأن يخبرك كيف أنه يريد أن يرد نفسك.

٤- صلِّ لكي يمنحك الله نعمة لتستطيع أن تغفر لكل من أخطأ إليك، وأن تطلب البركة له.

٥- إن كان هناك شخص ضحية للظلم، اسأل الله عن أي عمل مناسب يريدك أن تقوم به بالنيابة عن الضحية.

قد يجد بعض الناس صعوبة في تحديد سبب غضبهم. لعلهم يكونون قد اجتازوا في ظلم كثير وأصبحوا غاضبين من الحياة بصفة عامة. من الممكن أن نساعدهم بأن يكتبوا قائمة بكل الطرق التي سلبهم بها اللص - كل ما فقدوه وكل ظلم وقع عليهم. ثم أن يأتوا بهذه الأمور أمام قلب الله مؤمنين أن كل هذه الأمور شملها عمل المسيح الكفاري على الصليب. أخيرًا على ضوء الجزء الثاني من (يو ١٠ :١٠)، عليهم أن يسألوا الرب يسوع ما الذي يريد أن يرده لهم مما سُلب منهم، وكيف يريدهم الآن أن يتمتعوا بملء وفيض الحياة. إن هذا يسبب شفاءً وحرية.

التعامل مع الخوف

الخوف الطبيعي

الشعور بالخوف عند مواجهة الخطر أمر طبيعي وصحي. إن الخوف ينبهنا أن هناك خطرًا، وبالتالي نستطيع أن نحمي أنفسنا. على سبيل المثال، أثناء عودتي للبيت، مررت بغابة، وبينما أنا أجتاز في الغابة، خرج عليَّ أسد من بين الأشجار! من الطبيعي أن أخاف، وسيتملكني "حب الحياة" فأنا أريد أن أعيش! الخوف هنا ينشط عضلاتي، ويجعلني مستعدًّا للجري (وقد أسجل أرقامًا عالمية في الجري!). لكن إن أدار الأسد وجهه وسار في الطريق العكسي، وتجاهلني. هنا تنتهي مرحلة الخطورة، ويتلاشى الخوف، وأهدأ ... بالطبع، بعد فترة!

في اللحظات الحرجة، الله في نعمته يسمح لنا بأن نتغلب على الخوف. هناك أوقات تتملكنا قوة خارقة، حكمة، سلام في أخطر المواقف. نحن نحتاج أيضًا إلى نعمة الله لنتغلب على الخوف عندما تكون حياتنا اليومية مُعَرَّضَةً للخطر. إن نعمته تكون كالترس الذي يحيط بنا (مز ٥ :١٢).

الخوف غير الطبيعي

إذا استمر الخوف بعد أن ينتهي الخطر، هنا يعمل الخوف لا في صالحنا بل في غير صالحنا. قد يصبح الخوف ظاهرة عامة، أي أننا نشعر بالخوف في كل وقت أو نشعر بأننا قلقون باستمرار. إنه لم يعد يعتمد على الظروف الخارجية، لكنه يصبح أمرًا داخليًّا في قلوبنا. قد يستنزف الخوف طاقتنا الفكرية، العاطفية والروحية. نصبح خائفين من المستقبل، كيف سنعيش، نخاف من الموت، نخاف على أولادنا أو عائلاتنا. قد نخاف من الفشل، أو من الرفض، أو الإدانة من الله أو من الناس. كل هذه الأمور مدمرة، وتؤثر على الحياة ككل: جسديًّا، عاطفيًّا وعقليًّا. إنها قد تؤثر على الذين من حولنا، وتجعلهم خائفين أيضًا.

علاج الله

"لا تخف" لعل هذه الوصية تكررت في كلمة الله أكثر من أية وصية أخرى في الكلمة. إن الله لا يريدنا أن نمتلئ بالخوف! "لأن الروح الذي أعطاه الله لنا ليس هو روح الخوف، بل روح القوة والمحبة وضبط النفس" (٢تي ١ :٧). لقد أوصى الرب يسوع تلاميذه عدة مرات بأن لا يخافوا.

إن سقوط الإنسان في الخطية (تك ٣ :٧-٩) ترك تأثيره في مشاعرنا. إن الخوف يجعلنا نختبئ، ونبني أسوارًا لحماية أنفسنا (حتى بدون أن ندري). إنه أيضًا يضع حواجز في علاقتنا مع الله. إلا أن الرب يسوع يريدنا أن ندعوه إلى أماكن خوفنا المظلمة حتى يستطيع أن يضيء بنوره فيها. نستطيع أن نذهب معه إلى هذه الأماكن المرعبة. اختبر الرب يسوع على الصليب الظلمة الحالكة، وانتصر عليها، حتى أن الخوف لم يَعُدْ يستطيع أن يسيطر علينا اليوم.

من المهم أن نلجأ إلى الله في خوفنا، ونعيد اكتشاف محبته وأمانته لأولاده. كلما اكتشفنا صفاته أكثر، كلما زادت ثقتنا فيه. يذكر الكتاب في (مت ٦ :٢٥-٣٤) عن مدى قيمتنا في نظر الله، وفي هذا السياق يوصينا الرب يسوع ألَّا نقلق على طعام أو شراب بالنسبة لمعيشتنا، فهو يعرف عدد شعور رؤوسنا (مت ١٠ :٣٠)!

من المهم أيضًا أن نفهم بطريقة أعمق لماذا نحن هنا على الأرض، وما الذي يريد الله أن يتممه من خلالنا. نحن سفراء عنه على الأرض. عندما نحيا أكثر وأكثر من خلال هويتنا، ونتمم هدف الله في حياتنا، نحن نزداد ثقة في من هو الله وستعمل قوته من خلالنا.

لا يمكن أن يجتمع الإيمان مع الخوف. إلا أن الخوف هو شعور قوي، لا يمكن أن يتلاشى من خلال نزع المسبب فقط. نحتاج أن نعرف جذور الخوف، والجروح التي سببها الخوف ينبغي أن تلتئم. إن لم يكن واضحًا أمامنا ما هي الجروح، نستطيع أن نطلب من روح الله أن يكشفها لنا. بعد ذلك نستطيع أن نسكب قلوبنا أمام الله ونُحضر كل مشاعرنا وأوجاعنا إلى الصليب.

كيف تتعامل مع الخوف

نحن مثل الفلاح نتعامل مع تربة قلوبنا. نستطيع أن نتحرر من الخوف عندما نطهر تربة قلوبنا من ''الحشائش'' قبل أن نبذر بذورًا جديدة. أقدم هنا بعض الخطوات لنتحرر من الخوف.

١- اكتشف ما الذي ينمو وتعرف على الثمر. الشجرة الجيدة تحمل ثمارًا صالحة، الشجرة الرديئة تحمل ثمارًا رديئة (مت ٧ :١٧)

٢- اطلب من الله أن يعلن لك عن جذور هذه الشجرة

٣- احضر الخوف وجذوره إلى الله (على سبيل المثال، من خلال التعرض للصدمة، تكونت داخلي معتقدات خاطئة عن الله، عن نفسي وعن الآخرين، الأمر الذي نتج عنه خوف. أحتاج أن أحضر أوجاعي من الجروح ومعتقداتي المزيفة عن الله)

٤- اطلب الشفاء

٥- اطلب من الله آية كتابية، صورة أو كلمة خاصة منه، لتحل محل الخوف

كَسْرُ ربط العبودية

نحتاج أن نبتعد عن الشيطان، المعذِّب، الذي يحاول أن يجعلنا نستمر في نير العبودية، ويستغل ضعفنا، لكي يتمكن من حياتنا. لقد أعلن الرب يسوع في (لو ١٠ :١٩) أنه أعطانا سلطانًا عليه. نستطيع أن نستخدم هذا السلطان، لنطرده بعيدًا عن حياتنا. قبل أن نفعل هذا من المهم أن ننال شفاء الله، ونغفر لمن سبب لنا الخوف، لأن عدم الغفران يعطي إبليس مكانًا في حياتنا (أف ٤ :٢٦ -٢٧).

اطلب تَوَجُّهًا جديدًا

أحيانًا عندما نجتاز في ظروف صعبة مريرة، قد يكون من الصعب علينا أن نثق في أن الله سوف يحمينا في المستقبل. كما أنه قد يكون من الصعب علينا أن نثق أن أعداءنا قد تابوا حقًّا، عندما يعلنون توبتهم. إن هذه ردود فعل طبيعية، لكنها قد تمنعنا من أن يكون لنا رجاء في المستقبل. عندما نُشفى من الجروح، علينا أن نطلب من الله أن يساعدنا أن نرى الحياة من خلال منظوره.

في (٢مل ٦ :٨ -١٧) نرى قصة خادم أليشع الذي كان مرتعبًا عندما رأى الأعداء وقد حاصروهم. هنا طلب أليشع من الله أن يفتح عينيه الروحيتين، وفجأةً استطاع أن يرى ملائكة السماء وقد أتوا لحمايتهم، وكان عددهم أكثر بكثير جدًّا من العدو.

هناك أمثلة أخرى كثيرة في الكتاب المقدس عن حماية الله لشعبه. يقول الكتاب: "ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم" (مز ٣٤ :٧) ونرى في (مز ٩١) وعودًا عظيمة عن حمايتنا وإنقاذنا من الشر. عندما أُلقي بالفتية الثلاثة في أتون النار، أنقذهم الله بطريقة معجزية من أن يحترقوا (دا ٣ :١٩ -٣٠). أرسل الله ملاكه لِتُسَدَّ أفواه الأسود عندما أُلقي دانيال في جب الأسود (دا ٦ :١٦ -٢٢) إن هذه مجموعة صغيرة من الآيات والقصص التي تتحدث عن أمانة الله وحمايته لشعبه في مواجهة الخطر.

لكن كما تحدثنا عن "أفكار أكثر عن المعاناة ومحبة الله" في ملحق هذا الكتاب، لم نجد كل الإجابات عن سبب معاناة بعض الأشخاص. ما نستطيع أن نعمله هو أن نسلم ذواتنا بين يدي الله المحب ونسلم حياتنا له ليهتم بها ويتمم قصده. إنه يرى الصورة الكبيرة، وفي النهاية سننتصر به. علينا أن نثق فيه بخصوص أعدائنا، واثقين أنه يستطيع أن يغير قلوبهم. علينا أن نطلب منه الحكمة والتمييز في كل المواقف. في (يو ١٦ :٣٣) هناك وعد من الرب يسوع أنه سيعطينا السلام حتى في وسط أوقات الضيق.

أخيرًا ...

"المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج" (١ يو ٤ :١٨). الثقة في محبة الله لنا هي العلاج الوحيد للخوف. الأمر الوحيد الذي يطرد الخوف من حياتنا هو إدراكنا المتزايد لمحبة الله الكاملة لنا. لا يوجد ما يفصلنا عن محبته (رو ٨ :٣٥ -٣٩)! نحتاج أن نصلي لكي نستطيع أن نختبر هذا الإعلان في أعماق قلوبنا، لا يكون مجرد تعليم نقبله بعقولنا.

هـ. خدمة الأشخاص الذين لهم احتياجات خاصة

نساء تم اغتصابهن

للأسف كثير من النساء يتم اغتصابهن في أثناء الصراعات العرقية، ويحتجن إلى محبة ودعم الكنيسة بطريقة خاصة. السيدة التي تُغتصب تشعر أنها:

- بلا قيمة وتافهة
- قذرة وتلوثت بشخص قذر
- مذنبة، بالرغم من أنها لم تفعل أي شيء خطأ؛ إنه شعور مزيف بالذنب
- مجروحة وممتلئة بالألم
- في هلع، خوفًا من إصابتها بأي مرض، وخصوصًا الإيدز
- غاضبة من الطريقة التي اسْتُغِلَّتْ بها
- ويتولد لديها إحساس دفين بالخزي، بسبب ما حدث لها

في (يو ١٠ :١٠) يقول الرب يسوع إن "السارق لا يأتي إلا ليسرق ويذبح ويهلك". المرأة التي اغتصبت، سُرقت بواسطة الشيطان. لقد سُرق منها أشياء عديدة، على سبيل المثال: سلام، فرح، نقاء، براءة، قيمة، عذرية، كرامة، الحق بأن تأخذ قرارات صحيحة بالنسبة لجسدها، الأمل في زواج سعيد، صحة، وهكذا. لكن الرب يسوع يكمل حديثه ويقول: "أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل". شكرًا لله لأن الرب يسوع أتى ليسترد ما نهبه السارق منا! هناك آيات كتابية كثيرة تعبر عن رغبة الله أن يعيد لنا ما سُلب منا:

- إر ٣٠ :١٧ لأني أرد لك عافيتك وأبرئ جراحك (ترجمة كتاب الحياة).
- يؤ ٢ :٢٥ وأعوض لكم عن السنين التي أكلها الجراد.
- مز ٢٣ :٣ يرد نفسي، يهديني.

راجع أيضًا مز ٧١ :٢٠ -٢١؛ إش ٥١ :٣، ٥٧: ١٨-١٩؛ حز ٣٦ :٣٤ -٣٦؛ نا ٢ :٢ ؛ صف ٣ :٢٠؛ زك ١٠ :٦ ؛ ١بط ٥ :١٠

عندما نصلي لأجل سيدة قد اغتصبت من المهم أن نصلي لأجل:

- التطهير، لا لأجل نجاستها، لكن لأجل القذارة التي أتتها من خلال خطية شخص آخر! هي لا تحتاج أن تتوب! من الممكن أن نصلي لكي يرسل الله الماء الحي لروحه لكي يطهر جسدها، ذهنها، مشاعرها وروحها. نستطيع أن نستخدم آية كالمذكورة في (حز ٣٦: ٢٥) بعد حذف عبارة "ومن كل أصنامكم أطهركم" من هذه الآية لأنها لا تتناسب مع الموقف.
- لكي ما تتحرر من كل شعور كاذب بالذنب، علينا أن نؤكد أن ما حدث ليس ذنبها.
- لكي ننزع عنها الخزي، عليها أن تدرك أن الرب يسوع قد حمل خجلها على الصليب. لقد غطى الخجل وجهه (مز ٦٩ :٧، ١٩) لكي تتحرر هي من خجلها (مز ٣٤ :٥). هناك آيات أخرى معزية نجدها في (إش ٥٤ :٤ -٥، ٦١ :٧؛ يؤ ٢ :٢٧).

بعدما نصلي لكي تنتزع مثل هذه الأمور السلبية، نستطيع أن نصلي لرد ما قد سلبه الشيطان منها. من المهم أن نضع الأمور التي نريد استرداها أمام الله بالاسم، ونصلي لأجل كل أمر بصفة خاصة. ينبغي أن تعرف أننا نقدرها ونبجِّلها ونحترمها.

يخبرنا الكتاب في (تث ١٠ :٨) أن إحدى وظائف الكاهن هي أنه يعلن البركة باسم الله. في العهد الجديد، كل المؤمنين كهنة (١بط ٢ :٩؛ رؤ ٥ :٩ ـ ١٠)، لذلك لدينا الامتياز أن نعلن البركة للأشخاص المجروحين. تحتاج المرأة التي تعرضت للاغتصاب أن تدرك أن حياتها الجنسية مباركة ومقدسة من جديد. نستطيع أن نعلن البركة على كل حياتها من خلال بعض الآيات الكتابية مثل ما هو مكتوب في (عد ٦ :٢٤ ـ ٢٦)؛ (مز ١٢٩ : ٨) لكن ليس الجزء الأول الذي ينطبق على هؤلاء الذين يكرهون صهيون!)؛ (مز ١١٥ :١٥، ١٣٤ :٣).

من المفيد أن نختتم اللقاء بتقديم كلمات التشجيع، وما يبني تقديرها لذاتها (على سبيل المثال نش ٤ :٧ ، وهي رسالة من أبيهم السماوي المحب). انظر إلي الشواهد الكتابية (ملحق (و) – ما مقدار قيمتنا في نظر الله – تجد آيات كتابية كثيرة).

كلنا أمل أنه نتيجةً لهذه الخدمة، سوف تجد السيدة نفسها قادرة على الغفران، الذي سيساعد على الشفاء.

من الذي يقدم مشورة ويصلي مع السيدات التي تم اغتصابهن؟

يجب أن تقوم سيدة بهذه الخدمة، لأن المغتصبات قد يجدن صعوبة أن يثقن في أي رجل. إذا تعذر وجود سيدة، وقام بهذا العمل أحد قادة الكنيسة من الرجال، قد يكون من الحكمة أن يصطحب معه سيدة. قد يكون من المفيد أن نقدم الدعوة لمجموعة من السيدات التقيات في الكنيسة، المشهود لهن باهتمامهن بالآخرين، وندربهم على كيفية مساعدة السيدة التي تُغتصب.

ماذا عن السيدة التي صُدمت صدمة عنيفة نتيجة اغتصابها ولم تخبر أي شخص؟ هل هناك طريقة لمساعدة هذه السيدة التي تحتفظ بهذا الأسرار المرعبة داخل قلبها؟ في مثل هذه الحالات، من المهم أن يتحدث قادة الكنيسة بصورة عامة في عظاتهم عن هذا الأمر. عندما يعظ الواعظ عن شفاء الله للجروح الداخلية، يذكر أن هذه الجروح تشمل جروح الاغتصاب. عليه أن يوضح أنه يدرك مدى المعاناة، ويُظهر تعاطفًا واهتمامًا بهن. من الممكن أن يوضح خطوات الشفاء، حتى تجد كل امرأة تعرضت للاغتصاب وسمعت هذا الكلام، رجاءً مرة أخرى في الشفاء.

يكون الأمر مفيدًا إن وقف رجال الله الأتقياء "في الثغر" معربين عن حزنهم العميق لما حدث لهؤلاء السيدات، معلنين أن هذا الخطأ يُحزن قلب الله. من الممكن أيضًا أنهم كرجال يطلبون الغفران عن كل الطرق التي فيها استغل الرجال السيدات جنسيًّا واحتقروهن. إن هذا قد يساعد السيدات أن يتخلين عن كل إدانة للرجال بصفة عامة كنتيجة لاغتصابهن.

ماذا عن اللواتي يحبلن نتيجة الاغتصاب؟

في الأغلب لا تستطيع تلك السيدة أن تحب وتقبل هذا الطفل. نتيجةً لهذا الرفض، يشعر الطفل بأن وجوده في هذا العالم عبارة عن خطأ مزعج؛ شخص ما كان يجب أن يُولد. تستطيع الكنيسة أن تساعد في هذه الحالات، بأن ترحب وتحب هؤلاء الأطفال، لأن الله يقدّرهم ويحبهم! إنه

لا يجعل الظروف التي تم الحمل بهم فيها ضدهم. إنه يدرك أنه لا لوم عليهم. إن الله يحب الأيتام، المحتقرين والمنبوذين محبة خاصة (تث ١٠ :١٨؛ مز ٦٨ :٥ -٦، ٢٧ :١٠؛ إش ٤٩ : ١٥؛ ١كو ١ :٢٦ -٢٩). كان الرب يسوع يدرك ما معنى أن أكون محتقرًا ومنبوذًا من الناس (إش ٥٣ :٣). بالرغم من أنه رُفض من الناس، لكنه كان مختارًا من الله، وكريمًا، وأصبح حجر الزاوية (١بط ٢ :٤، ٧). إن الله يستطيع أن يفدي هذه المآسي، ويبارك بركة عظيمة من خلال "الطفل غير المرغوب فيه". ككنيسة الله علينا أن نظهر محبة خاصة لهؤلاء الأطفال ولأمهاتهم.

هؤلاء الذين يعيشون ذكريات قاسية مرتبطة بأماكن معينة

هناك أشخاص لا يستطيعون أن يحتملوا زيارة بعض الأماكن التي ترتبط في أذهانهم بذكريات مؤلمة. كيف يمكن مساعدتهم؟

الشفاء يأتي دائمًا عندما نواجه الأمور بمعونة الله، ولا نحاول تجنبها. كقادة مؤمنين، من الممكن أن نقترح مصاحبة الناس في ذهابهم إلى تلك الأماكن ذات الذكريات المؤلمة. عندما نصل إلى هذه الأماكن، نستطيع أن نؤكد لهم محبتنا واهتمامنا، ومن الممكن أن نصلي معهم في هذه الأماكن المؤلمة. نطلب منهم أن يسكبوا قلوبهم أمام الله، ويخبروه بما حدث لهم في هذه الأماكن. (إن لم يقدروا أن يفعلوا هذا من الممكن أن نقوم نحن بهذا الدور). شجعهم بأن يلقوا بأوجاعهم على الرب يسوع. نستطيع أن نؤكد لهم أن الله كان هناك معهم عندما كانوا يعانون (مز ١٣٩ : ٧-٨؛ إش ٦٣ : ٩)، وقد تألم وحزن على ما حدث. ثم بعد ذلك نستطيع أن نصلي لإعلان محبة الله وحنانه لهم في وقت المعاناة. صلِّ ليستطيعوا أن يختبروا محبته بينما هم يقفون هناك (رو ٥ :٥). إن هذا سيكون بمثابة البلسم لجروحهم. في النهاية أَعْلِنْ يسوع كالسيد، حتى على هذا المكان، ثم اقضوا معًا وقتًا في الشكر للرب يسوع لأجل نصرته الأبدية على إبليس.

ماذا لو تَعَذَّرَتْ زيارة ذلك المكان لأنه بعيد أو تدّمر أو خارج الحدود؟ نستطيع أن نزور المكان في الصلاة، من خلال تخيلنا للمكان. اطلب منهم أن يرسموا صورة للمكان في أذهانهم، ثم صلِّ معهم!

هؤلاء الذين تراودهم باستمرار ذكريات سيئة أو أحلام عن أحداث خاصة مؤلمة

هذا أيضًا احتياج لا بد أن نواجهه في محضر الله المحب. محاوله إبعاد هذه الذكريات عن أذهانهم سينتهي بالفشل. يحتاجون أن يأتوا بهذه الذكريات أمام الرب وأن يتحدثوا إليه عنها. عليهم أن يخبروه لا فقط بالحقائق، بل أيضًا بمشاعرهم تجاهها، وكيف تؤثر فيهم. عليهم أن يلقوا على الرب يسوع كل أوجاعهم، ثم يطلبوا منه أن يتحدث إليهم. من الممكن أن نطلب من الله أن يوضح لهم أين كان في ذلك الوقت، وما هي مشاعره. في كثير من الأحيان، بعدما نصلي بهذه الطريقة، يستطيع الأشخاص المجروحون أن يروا بعيون أذهانهم الرب يسوع في وسط المشهد. يستطيع الله أن يتكلم بطرق عديدة من خلال كلمته، من خلال الرؤى، من خلال صوته الداخلي في قلوبهم، من خلال محبة إخوتهم المؤمنين. قال الرب يسوع: "وتعرفون الحق (على سبيل المثال، حنان الله) والحق يحرركم" (يو ٨ :٣٢).

و. شواهد كتابية

صفات الله

الله حنان

خر ٣٤ :٦	تث ٣٠ :٣	قض ٢ :١٨	نح ٩: ١٧، ١٩
نح ٩ :٢٧	مز ٨٦ :١٥	مز١٠٣: ٤، ٨	مز ١٠٣ :١٣
مز ١١١: ٤	مز ١١٦ :٥	مز ١١٩ :١٥٦	مز ١٣٥: ١٤
مز ١٤٥ :٨	إش ٣٠ :١٨	إش ٤٩: ١٠، ١٣	إش ٤٩ :١٥
إش ٥١ :٣	إش ٥٤ :٧، ١٠	إش ٦٣: ٧	إر ٣١ :٢٠
مرا ٣ :٢٢، ٣٢	حز ٣٩ :٢٥	هو ٢ :١٩	هو ١١ :٨
يؤ٢ :١٣	مي ٧ :١٩	زك ١٠ :٦	مل ٣: ١٧
مت ٩ :٣٦	مت ١٤ :١٤	مت ٢٠ :٣٤	مر ١ :٤١
لو ٧ :١٣	لو ١٥ :٢٠	٢كو ١ :٣	يع ٥ :١١

الله رحوم

خر ٣٣ :١٩	تث ٤ :٣١	ا أي ٢١: ١٣	نح ٩ :٣١
مز ٥ :٧	مز ٦ :٩	مز ٢٥ :٦	مز ٢٨ :٦
مز ٣١ :٢٢	مز ٧٨ :٣٨	مز ١١٦ :١	مز ١٤٢: ١
أم ٢٨ :١٣	إش ٥٥ : ٧	إش ٦٣ : ٩	إر ٣ :١٢
دا ٩: ٩، ١٨	هو ٦ :٦	مي ٦ :٨	مي ٧ :١٨
حب ٣: ٢	زك ١ :١٦	زك ٧ :٩	مت ٥ :٧
مت ٩ :١٣	مت ١٨ :٣٣	مت ٢٣ :٢٣	مر ٥ :١٩
لو ١ :٥٠	لو ١ :٧٨-٧٩	لو ٦ :٣٦	لو ١٠ :٣٦ -٣٧
رو ٩ :١٦	رو ١١ :٣٢	٢كو ٤ :١	أف ٢ :٤
اتي ١ :٢	اتي ١ :١٣، ١٦	تي ٣ :٥	عب ٢ :١٧
عب ٤ :١٦	يع ٢ :١٣	يع ٣ :١٧	يع ٥ :١١
ابط ١ :٣	٢بط ٢ :١٠	٢يو ٣	يه ٢١- ٢٣

الله صالح

تك ٢٤ :٢٧	تك ٣٩ :٢١	٢صم ٩ :٣	عز ٩ :٩
أي ١٠ :١٢	أم ١٤ :٢١، ٣١	أم ١٩: ١٧	إش ٥٤ :٨
إر ٩ :٢٤	إر ٣١ :٣	هو ١١ :٤	لو ٦ :٣٥
أع ١٤ :١٧	رو ٢ :٤	رو ١١ :٢٢	اكو ١٣ :٤
غل ٥ :٢٢	أف ٢ :٧	كو ٣ :١٢	تي ٣: ٤

محبة الله لا تسقط

خر ١٥ :١٣ مز ١٣ :٥ مز ٢١ :٧ مز ٣٢ :١٠
مز ٣٣ :٥، ١٨ مز ٣٦ :٧ مز ٤٨ :٩ مز ٥٢ :٨
مز ١٠٧ :٨ مز ١٤٧: ١١ إش ٥٤ :١٠ مرا ٣ :٣٢
هو ١٠ :١٢

الله الْمُعَزِّي

مز ١٠ :١٧ مز ٢٣ :٤ مز ٧١ :٢١ مز ٨٦: ١٧
مز ٩٤ :١٩ مز ١١٩: ٥٠ مز ١١٩ : ٥٢ مز ١١٩ :٧٦
إش ٢٥ :٨ إش ٤٠ :١ إش ٤٩: ١٣ إش ٥١: ٣
إش ٥١ :٢-٣ إش ٥٢ : ٩ إش ٥٧ :١٨ إش ٦١ :٢
إش ٦٦ :١٣ إر ٣١ :١٣ زك ١ :١٧ مت ٥: ٤
يو ١٤ : ١٨ ٢كو ١ : ٣٧ في ١ :٢ ٢ تس ٢ : ١٦-١٧
رؤ ٧ :١٧ رؤ ٤:٢١

إله العدل

تث ٣٢ :٤ ٢أي ١٩ :٧ أي ٣٧: ٢٣ مز٩: ٨
مز٩: ١٦ مز١١: ٧ مز٣٣: ٥ مز٣٦: ٦
مز٤٥: ٦ مز٨٩: ١٤ مز٩٧: ٢ مز٩٩: ٤
مز١٠١: ١ مز١٠٣: ٦ مز١١١: ٧ مز١٤٠: ١٢
أم٢٩: ٢٦ إش ٥: ١٦ إش ٢٨: ١٧ إش ٣٠: ١٨
إش٣٣: ٥ إش٤٢: ١ إش ٥١: ٤ إش ٦١: ٨
إر٩: ٢٤ حز١٨: ٢٥ حز٣٣: ١٧ حز٣٤: ١٦
دا٤: ٣٧ هو٢: ١٩ صف٣: ٥ مت١٢: ١٨
لو١٨: ٧ يو٥: ٣٠ رو٢: ٢ رو٣: ٢٥
٢تس١: ٦ رؤ١٥: ٣ رؤ١٦: ٥ رؤ١٩: ٢

الله يكره الظلم

خر٢٣: ٢، ٦ تث٢٤: ١٧ تث٢٧: ١٩ إش٥: ٧
إش٢٩: ٢١ إش٥٨: ٦ إش٥٩: ١٥ إر٢٢: ١٣
مرا ٣: ٣٤- ٣٦ حز٩: ٩ حز٢٢: ٢٩ عا٥: ٢٤
عا٦: ١٢ مي٣: ١ زك٧: ٩ زك٨: ١٦
مل٣: ٥ مت٢٣: ٢٣

ما هو شعور الله تجاه التمييز والعنصرية؟

لا١٩: ١٥ تث١٦: ١٩ ٢أي١٩: ٧ أي١٣: ١٠
أي٣٤: ١٩ مل٢: ٩- ١٠ مت٥: ٤٥ أع١٠: ٢٨
أع١٠: ٣٤- ٣٥ أع١٥: ٧- ٩ رو٢: ١١ رو١٠: ١٢
١تي٥: ٢١ يع٢: ١،٩ مر٦: ٢- ٣ يو١: ٤٦

الله يهتم بالأرامل، واليتامي والمقهورين

تث١٠: ١٨ تث٢٤: ١٩ تث٢٦: ١٢ تث٢٧: ١٩
مز٩: ٩ مز١٠: ١٤ مز١٠: ١٨ مز٦٨: ٥
مز٨٢: ٣- ٤ مز١٠٣: ٦ مز١٤٦: ٧، ٩ إش١: ١٧
إش١: ٢٣ إش٥٨: ٦، ١٠ إر٥: ٢٨ إر ٢٢: ٣
إر٤٩: ١١ هو١٤: ٣ صف٣: ١٩ زك٧: ١٠
مر١٢: ٤٠ لو٢٠: ٤٧ يو١٤: ١٨ ١تي٥: ٣
١تي٥: ١٦ يع١: ٢٧

الله زوج للأرامل

إش٥٤: ٥ إش٦٢: ٤- ٥ هو٢: ١٦- ٢٠

ما مقدار قيمتنا في نظر اللّه؟

إنه يُسَرُّ بنا

مز ١٤٧ :١١ مز ١٤٩ :٤ إش ٦٢ :٢ -٤ صف ٣ :١٧
إر ٣١ :٢٠ مز ٣٥ :٢٧ مز ٣٧ :٢٣- ٢٤ أم ٨ :٣٠-٣١

نحن قنيته الثمينة

خر ١٩ :٥-٦ تث ٧ :٦ تث ١٤ :٢ تث ٢٦ :١٨
مز ١٣٥ :٤ مل ٣ : ١٧

نحن حدقة عينه

تث٣٢: ١٠ مز١٧: ٨ زك٢: ٨

نحن أعزاء على قلبه

إش ٤٣: ٤ مرا٤: ٢ مز٢٧: ١٤ مز١١٦: ١٥

عروس جميلة في عينيه

نش ٤: ٧- ١٠ حز١٦: ١٤ زك٩: ١٦- ١٧ رؤ٢١: ٢
رؤ٢١: ٩- ١١

الله يحبنا بشدة

تث٣٣: ١٢ إر ٣١: ٣ أف١: ٧- ٨ أف٥: ١- ٢
أف٥: ٢٥- ٢٧ ١يو٣: ١

الله يستمتع بأن يباركنا

تث٢٣: ٥ مز٢٤: ٥ إر٣٢: ٤٠- ٤١ لو١١: ١٣
لو١٢: ٣٢ رو١٠: ١٢

شعب الله، شعب بمنظور مختلف

لايفقدوا الأمل عندما يبدو أن الشر قد غلب

مز٣٧: ١ مز٣٧: ٧- ١٣ مز٧٣: ١- ٢٨

لديهم رؤية روحية، وهي تمنحهم قوة

عب ١١: ٢٧ يو١٤: ١٩ ٢كو٤: ١٨ ٢مل٦: ١٧

لا يشابهون هذا العالم

رو١٢: ٢ يو١٧: ١٤- ١٧ ١يو٢: ١٥

يطيعون الله لا الناس

أع٤: ١٩ يو١٢: ٤٢- ٤٣

يدركون أن طاعة الإنسان ما هي إلا فخ

أم٢٩: ٢٥ يو٧: ١٣ غل٢: ١٢

يفضلون أن يتألموا من أجل المسيح عن أن يطيعوا الأشرار

أع ٥: ٤١ رو٨: ١٧ عب١١: ٢٥ يع٥: ١٠
١بط٢: ٢٠ رو٨: ١٨ ٢كو٤: ١٧ ١بط٥: ١٠

يدركون أن ملكوته يجب أن يأخذ الأولوية دائمًا

لو١٤: ٢٦- ٢٧ مت٦: ٣٣

لديهم ولاء أكبر للمؤمنين أكثر من مجموعتهم العرقية أو بلدهم

أف٢: ١٩ غل٦: ١٠ يو١٣: ٣٤- ٣٥ يو١٥: ١٢- ١٣
يو١٥: ١٧ أف١: ١٥، ١٦ كو١: ٤ ١تس٤: ٩- ١٠
عب٦: ١٠ ١بط٢: ١٧ ١يو٢: ٩- ١١ غل٣: ٢٨
كو٣: ١١

موقف المؤمنين تجاه أعدائهم

خر٢٣: ٤ أم٢٤: ١٧ أم٢٥: ٢١ مت ٥: ٤٤
لو٦: ٢٧ لو٦: ٣٥ أع٧: ٦٠ رو١٢: ٢٠
١تس٥: ١٥

ماذا يقول الكتاب المقدس عن:

الرجاء

مز٩: ١٨ مز٢٥: ٥، ٢١ مز٣١: ٢٤ مز٣٣: ١٨، ٢٠
مز٣٣: ٢٢ مز٣٧: ٩ مز٤٢: ٥، ١١ مز٦٢: ٥
مز٧١: ١٤ مز١١٩: ١١٤ مز١٣٠: ٥، ٧ مز١٤٦: ٥
مز١٤٧: ١١ إش٤٠: ١٣ إش٤٩: ٢٣ إر٢٩: ١١
مرا٣: ٢٥ مي٧: ٧ مت١٢: ٢١ رو٤: ١٨
رو٥: ٢، ٥ رو ٨: ٢٤- ٢٥ رو ١٢: ١٢ رو١٥: ٤، ١٣
١كو١٥: ١٩ ٢كو١: ١٠ ٢كو ٣: ١٢ غل٥: ٥
أف١: ١٨ أف٤: ٤ كو١: ٢٧ ١تس١: ٣
١تس٤: ١٣ ١تس٥: ٨ ١تي٦: ١٧ ٢تس٢: ١٦- ١٧
تي٢: ١٣ تي ٣: ٧ عب٣: ٦ عب٦: ١١
عب ٦: ١٨- ١٩ عب١٠: ٢٣ عب ١١: ١ ١بط١: ٣، ١٣
١بط١: ٢١ ١بط ٣: ١٥ ١يو٣: ٣

الحزن والنوح

تك٢٣: ٢ تك٣٧: ٣٤ تك ٥٠: ١٠ عد٢٠: ٢٩
تث٣٤: ٨ ١صم٣٠: ٤ ٢صم١٨: ٣٣ ٢صم١٩: ٢
١أي٧: ٢٢ عز٩: ٤ مز١٠: ١٤ مز٣١: ٩
مز٣٥: ١٤ مز٣٨: ٦ مز٥٦: ٨ مز٨٨: ٩
جا٣: ٤ إش٣٣: ٧ إش٦١: ٢ إر٩: ١
مرا١: ١٦ مت٢: ١٨ مت٥: ٤ لو٦: ٢١
يو١١: ٣٣ يو١٦: ٢٠ يو١٦: ٢٢ ١تس٤: ١٣
رؤ٢١: ٤

الانتقام ممنوع؛ دع الله ينتقم لك!

لا١٩: ١٨ تث ٣٢: ٣٥ مز٩٤: ١ أم٢٠: ٢٢
أم٢٤: ٢٩ حز٢٥: ١٧ مي٥: ١٥ نا١: ٢
مت٥: ٣٨- ٤٨ لو٦: ٢٧- ٣٦ رو١٢: ١٧- ١٩ ١كو٤: ١٢- ١٣
١بط٢: ٢٣ ١بط٣: ٩ ٢تس١: ٥-١٠

الشفاء من جروح الصراعات العرقية

"كانت هذه رحلة من اليأس إلى الرجاء. لقد أوجد الله الرجاء فيَّ من جديد" (جنوب إفريقيا)

"لقد شُفي قلبي، خصوصًا عندما سَمَّرْتُ آلامي على الصليب. قبل المؤتمر، كانت مجموعتي العرقية هامة جدًّا بالنسبة لي. لم أحمل من قبل سكينًا، لكني كنت أحمل في داخلي قاتلًا. بعد أن سمرت كل شيء على الصليب، استراح قلبي وتغيرت حياتي. لم أعد أضع قبيلتي فوق كل شيء" (رواندا)

لقد حُرق منزلي تمامًا، والآن أنا أعيش في معسكر للاجئين. قررت ألَّا أتحدث مع أي شخص من قبيلة كالنجين. شعرت بأن الله يكرهني. كنت أتمنى الموت. كنت في غاية الغضب، وكنت أخشى من حضور ورشة العمل هذه لئلا أتهور وأقتل أحدًا. بالأمس استطعت أن أخبر شخصًا في قبيلة كالنجين ما الذي أشعر به بصدق. إنها معجزة! أستطيع الآن أن أغفر، ولا أحمل أي حِمل مرة أخرى. سأذهب إلى بيتي وسأزور قبيلة كالنجين" (كينيا)

"أشكر الله لأننا كنا بالأمس معًا كمجموعات عرقية عند الصليب. هذا وحّدنا معًا كإخوة. أشكر الله لأني بالأمس استعدت محبتي. لقد سلبها منا الشيطان. لم أشعر من قبل بمثل هذا الفرح الذي شعرت به عندما وضعت كل شيء عند الصليب". (جمهورية الكونغو الديموقراطية)

''بعدما انتهينا من ورشة العمل هذه، لا يهمنا إلا أن نستخدم هذه المواد لنصل إلى أشخاص آخرين. إنها لم تكن مجرد معلومات لكنها لمست قلوبنا. لقد تغلغلت بعمق لتتعامل مع أعمق جزء في كياننا. لقد جعلت قلوبنا تلتهب داخلنا. الآن لدينا الدافع لأن نذهب ونخبر آخرين'' (زيمبابوي)

''أنا من قبيلة تاميل تيجر، كنت أظن أننا الوحيدون الذين نعاني من الظلم. الآن، أريد أن أتعلم اللغة السنهالية، حتى أستطيع أن أعزي الجانب الآخر'' (سيرلانكا)

دكتورة ريانون لويد، طبيبة بشرية ونفسية، تفرغت للخدمة منذ ١٩٨٥، تخدم في بيئات متنوعة كثيرة. قضت سنوات طويلة تقدم برامج تدريبية لخدام مؤمنين يخدمون وسط أشخاص يعانون من جروح نفسية عميقة. منذ ١٩٩٤، كانت رائدة في خدمة المصالحة في رواندا، إذا عملت أولًا مع مؤسسة إفريقية. لقد تحدثت مع آلاف من قادة الكنائس، وأتت بهم إلى مكان الشفاء عند الصليب، وسهلت المصالحة بين المجموعات العرقية. تكونت الآن مجموعات المصالحة والشفاء في بلاد أخرى كثيرة. بالرغم من أنها تعيش في ويلز، وتعمل تحت اسم ''شفاء الأمم''، إلا أنها شريكة أيضًا في ''إرساليات الرحمة الدولية'' **Mercy Ministries International** **www.lerucher.org** في جنيف - سويسرا

القس جوزيف نياموتيرا، كان مدرسًا للغة الإنجليزية في المدارس الثانوية، وراعيًا شرفيًّا في الكنيسة الخمسينية برواندا. التحق بهذه الخدمة في عام ١٩٩٧. بالرغم من أنه يعيش في رواندا الآن، إلا أنه أيضًا مدير قسم ''المصالحة العرقية'' التابع لإرساليات الرحمة الدولية، كما أنه قائد لخدمة الرحمة في منطقة البحيرات العظمى في إفريقيا. وهو موهوب في التدريب والمشورة.